أجاثا كريستي

جريمة في القصر

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

جريمة في القصر

شخصيات الرواية

الكولونيل بانتري	:	عمدة بلدة سانت ماري .
مسز بانتري	:	زوجة الكولونيل بانتري .
مس ماربل	:	الباحثة الجنائية الهاوية .
الحكمدار هاربر	:	رئيس المباحث بمقاطعة جلنشاير .
الكولونيل ملشيت	:	مدير البوليس بمقاطعة رادفوردشاير .
المفتش سلاك	:	أحد كبار رجال المباحث .
السير هنري كليثرنج	:	المدير السابق لادارة اسكتلانديارد .
جوزفين تيرنر	:	راقصة بفندق الماجستيك بمصيف دانموث .
روبي كين	:	راقصة احتياطية بالفندق وابنة عم جوزيفين .
المستر كونوي جفرسون	:	كهل ثري .
المستر مارك جاسكل	:	زوج ابنة المستر جفرسون .
المسز أديليد جفرسون	:	زوجة ابن المستر جفرسون .

ريموند ستار : راقص ولاعب تنس محترف .

هوجو ماكلين : صديق قديم للمسز أديليد .

باميليا ريفز : تلميذة وعضوة بفريق المرشدات .

جورج بارتليت : شاب ثري من نزلاء فندق الماجستيك .

بازيل بليك : شاب يعمل باستديوهات لنفيل .

دينا لي : صديقة بازيل بليك ثم زوجته .

- ١ -

جثة في المكتبة

كانت مسز بانتري – زوجة الكولونيل عمدة البلدة – جالسة في فراشها ، وهي مستغرقة في أحلام يقظتها كالمعتاد كلما نهضت من النوم صباحاً . وكانت عادة تستمتع بأحلام يقظتها في بكورة الصباح من كل يوم جديد ، حتى تضع الخادم حداً لهذه الأحلام عندما تدخل بصحفة الشاي والكعك . وكانت وهي في هذه الحالة تسمع ، او تشعر ، بهذه الأصوات الخفيفة التي تصدر عن إزاحة الستائر عن النوافذ ، وعن فتح الأبواب وغلقها ، وعن صلصلة هذا الجرس أو ذاك ، وعن فرقعة صناديق القمامة المعدنية ، وهي تفرغ مما فيها .

ان يوماً جديداً قد بدأ . وانه لينبغي عليها أن تحقق في هذا اليوم أحلام يقظتها عن معرض الزهور الذي سيقام بعد يومين ، فتربح الجوائز الأولى فيه ، كما ربحت الجوائز الأولى في معرض المنتجات المنزلية من مربى وجبن وفطائر وما إلى هذا .

وقطبت مسز بانتري جبينها فجأة ، فقد الفت نفسها تسمع أصواتاً غير مألوفة في جوانب القصر الكبير : أصواتاً غامضة خافتة ، وقع أقدام

سريعة ، همهمـة وغمغمة لا عهد لهـا بها . ثم طرقاً سريعـاً على باب مخدعها .

وقالت بطريقتها الآلية وهي لا تزال في أحلام يقظتها :

– أدخلي .

فقد كانت تتوقع أن تدخل خادمتها ماري – كالمعتـــاد – بأدوات الشاي ، وكانت تنتظر أن تسمع صوت الستائر تزاح ، ولكنها بدلاً من ذلك سمعت صوت الخادمة وهي تقول في حالة فزع وهستيريا :

– أوه .. سيدتي ، سيدتي توجد جثة في غرفة المكتبة !!

ولم تنتظر الخادمة بل اندفعت وانصرفت من الغرفة على عجل .

* * *

وانتصبت مسز بانتري جالسة في فراشها .

وخيل اليها بادىء الأمر إما أن أحلام يقظتها قد انحرفت إلى ناحية عجيبة مفزعة ، او ان خادمتها قد اندفعت حقاً الى غرفتها وتمتمت بهذه الكلمات الشاذة عن وجود جثة في غرفة المكتبة .

وقالت مسز بانتري لنفسها :

– هذا مستحيل ! لا شك اني كنت أحلم .

ولكنها كانت ، برغم هذا ، تزداد يقيناً بانها لم تكن تحلم ، وبان ماري ، ماري المعروفة بالرزانة وضبط النفس ، قد تفوهت فعلاً بهـذه الكلمات في فزع وخوف .

وفكرت مسز بانتري في الأمر برهة ، ثم لكزت بمرفقها زوجها النـائم بجانبها قائلة :

– آرثر ، آرثر ، استيقظ ! هل سمعت ما قالته ؟

ودمدم الكولونيل بانتري بكلمات غامضة ، ثم استدار على جانبه الآخر ،

فقالت له :

- استيقظ يا آرثر . ألم تسمع ما قالته ماري ؟!

— ربما وانا اتفق معك في الموضوع يا دوللي .

وسرعان ما عاد واستغرق في النوم مرة اخرى

وهزته مسز بانتري قائلة :

— عليك ان تسمع ! تقول ماري ان هناك في غرفة المكتبة .. جثة .

— ماذا ؟

— جثة في غرفة المكتبة .

— من قال هذا ؟

— ماري .

وجمع الكولونيل بانتري شتات حواسه وتفكيره ، لمواجهة هذا الموقف ثم قال :

— لغو فارغ يا عزيزتي . لا شك انك كنت تحلمين .

— لقد خطر هذا ببالي اولاً ، ولكن الواقع ان ماري دخلت الغرفة وقالت هذا .

— هل جاءت ماري وقالت ان في غرفة المكتبة جثة ؟

— نعم .

وكان الكولونيل بانتري عندئذ قد أفاق تماماً من النوم ، وأصبح مستعداً لمواجهة أي موقف كما ينبغي ، ولكنه مع هذا قال في ريبة :

ـ لا شك انك يا دوللي كنت تحلمين ، ولعلك تأثرت بالرواية البوليسية التي كنت تقرئينها قبل النوم « سر عود الكبريت المكسور » وأذكر ان فيها شيئاً من هذا القبيل ، أعني ان بطلها اللورد ادجياستون عثر على جثة فتاة شقراء فوق سجادة المدفأة بغرفة المكتبة . وانا شخصياً لم أسمع بمثل هذا في الحياة العادية .

– لعلك سترى هذا الآن بنفسك . وأياً كان الأمر ، فيجب ان تنهض وتهبط إلى غرفة المكتبة .

وارتدى الكولونيل بانتري رداءه المنزلي فوق منامته وهو يغمغم ساخطاً، ثم سار في الدهليز الطويل وهبط السلم حيث وجد في نهايتـه جماعة الخدم ، بعضهم كان يبكي ، والجميع شاحبو الوجوه، وتقدم الساقي الى الكولونيل قائلاً :

– يسرني انك حضرت يا سيدي . لقد حرصت ألا يفعل أحد شيئاً قبل حضورك ، فهل تأذن لي باستدعاء رجال البوليس ؟

– لماذا ؟

– فأرسل الساقي نظرة عتاب إلى ماري الباكية ثم قال :

– قيل لي يا سيدي ان ماري اخبرتك بما حدث لقد قالت هذا بنفسها لي.

فهتفت ماري قائلة وهي تشهق بالبكاء :

– نعم ، نعم لقد ذكرت كل شيء لسيدتي مسز بانتري .

وقال الساقي موضحاً :

– ان ماري مضطربة يا سيدي بطبيعـــة الحال . فهي التي اكتشفت الحادث الرهيب . فقد دخلت غرفة المكتبة كالمعتاد لتزيح الستائر ، ثم إذا هي تكاد تتعثر في الجثة .

– هل تعني ان تقول لي انها وجدت جثة في غرفة المكتبة .. مكتبتي انا ؟

فسعل الساقي مرتبكاً وقال :

– ربما تفضل أنت يا سيدي ان ترى هذه الجثة !.

* * *

كان الكونستابل بولك يزرر سترته الرسمية بيد ، ويمسك مسماع التليفون بالأخرى وهو يقول :

نعم نعم هنا مركز البوليس . من المتحـدث ؟ آه ! الكولونيل

بانتري ، طاب صباحك يا سيدي ، آه ! ماذا ؟ ماذا تقول يا سيدي .. جثة. أتقول جثة . وفي المكتبة أيضاً . أرجو ألا يلمسها أحد من فضلك .

وأعاد الكونستابل بولك المسماع إلى موضعه وهو يصفر بشفتيه ويدير القرص ليتصل برئيسه المباشر .

وقالت زوجة المستر بولك وهي تحمر السجق في المطبخ :

– ماذا حدث يا بولك ؟

أعجب حادث سمعت به في حياتي . جسد امرأة شابة في غرفـــة المكتبة ، بقصر الكولونيل بانتري .

-- مقتولة ؟

– مخنوقة كما يقول

– من هي ؟

- يقول الكولونيل انه لا يفرق بينها وبين أبينا آدم ؟

– اذن ماذا كانت تفعل في غرفة المكتبة بقصره ؟

فاسكتها بولك بنظرة حازمة منه . وبدأ يتحدث مع رئيسه تليفونياً .

- المفتش سلاك .. انني الكونستابل بولك لقد ابلغت الآن انه عثر على جثة امرأة شابة في تمام السابعة والربع من صباح اليوم .

* * *

وصلصل جرس تليفون مسز ماربل وهي ترتدي ملابسها، فنظرت مقطبة الجبين إلى آلة التليفون وهي تتساءل انها لم تتعود أبداً ان يتصل بها أحد تليفونياً قبل الثامنة صباحاً ، حتى ابن اختها الشاب ريموندوست ، الكاتب الشاذ المتقلب الأهواء ، لا يحاول ان يتصل بها إذا أراد زيارتها قبل الثامنة . أما الآن . وجرس التليفون يصلصل في موعد مبكر اكثر مما ينبغي . فلا شك ان المتحدث أخطأ الرقم ..

ولما وصلت في استنتاجها إلى هذا الحد ، تقدمت نحو آلة التليفون ورفعت السماع في ضيق وقالت :

– نعم ؟

– أهذه أنت يا جين ؟

فقالت مس ماربل في دهشة بالغة ، حين وجدت ان المتحدثة هي مسز بانتري :

– نعم .. إنني جين ! يبدو إنك استيقظت مبكرة جداً يا دوللي

فسمعت مسز بانتري تقول بصوت لاهث مضطرب :

– لقد حدث أمر فظيع يا جين .

– أوه ! ماذا ؟

– وجدنا الآن جثة في غرفة المكتبة .

وخيل إلى مس ماربل ، أن صديقتها دوللي بانتري ، قد جنت فجأة ، فقالت :

– وجدتم ماذا ؟!

– أنا أعرف ان هذا شيء لا يصدقه أحد حتى يراه بنفسه ، أعني أن هذا لا يحدث عادة إلا في الروايات . وقد تعبت كثيراً في إقناع زوجي آرثر لكي يهبط ويرى بنفسه .

وحاولت مس ماربل ان تستجمع أفكارها وهي تقول باضطراب :

– جثة من ؟

– جثة فتاة شقراء .

– آه ؟!

شقراء .. شقراء جميلة . كما يحدث في الروايات أيضاً . إن أحداً منا لم يرها من قبل . لقد وجدناها ملقاة في غرفة المكتبة . ولهذا أرجو ان تحضري فوراً . إن سيارتي في طريقها اليك .

- سوف أحضر إذا كنت تعتقدين ان في مقدوري تهدئة أعصابك .

– لا ، لست أريد التهدئة .. وإنما أريد حضورك لأنك بارعة في مسألة الجثث .

– أوه إن نجاحي ، في الحالات السابقة ، كان نجاحاً من الوجهة النظرية .

– ولكنك بارعة في الكشف عن غوامض الجرائم. وهذه الفتاة قد قتلت ، خنقت . وقد حدثت هذه الجريمة في بيتنا . ولهذا أريد أن تأتي وتكشفي عن غموضها وما إلى هذا .

– حسناً يا عزيزتي إنني لا أضن عليك باي جهد ممكن من ناحيتي

– عظيم جداً . إني في انتظارك بفارغ الصبر .

* * *

هبطت مس ماربل ، وهي لاهثة الأنفاس بعض الشيء ، من سيارة آل بانتري ، بينما كان الكولونيل يتقدم نحوها من باب القصر ، وقد ظهرت عليه سمات الدهشة ، وهو يقول :

– مس ماربل ؟ يسرني أن أراك .

– لقد اتصلت زوجتك بي تليفونياً .

– عظيم ، عظيم .. ينبغي ان يكون معها أحد في هذه المحنة . إنها تتظاهر بالشجاعة والاحتمال . ولكني أخشى عليها من الانهيار العصبي في أية لحظة .

وعندئذ أقبلت مسز بانتري وقالت لزوجها :

– عد يا آرثر إلى قاعة الطعام لتفرغ من إفطارك . إن السجق سوف يبرد .

– حسبت ان مفتش البوليس هو الذي وصل .

– إنه في الطريق إلى هنا ، ولهذا يجب أن تفرغ من إفطارك بسرعة .
– وأنت ؟ ألا تأكلين شيئاً ؟
– لسوف أتبعك بعد لحظة إمض الآن يا آرثر .

وبعد أن انصرف الكولونيل بانتري إلى قاعة الطعام كالدجاجة المستسلمة ، قالت زوجته في لهجة انتصار لمس ماربل :
– والآن ، هلم إلى غرفة المكتبة .

وسارت أمامها في الدهليز الطويل إلى الجناح الشرقي من القصر ، وهناك ، أمام باب غرفة المكتبة ، كان يقف الكونستابل بولك ، وقد حاول ان يعترض طريق مسز بانتري قائلاً في لهجة آمرة :
– غير مسموح لأحد بالدخول هذه أوامر المفتش يا سيدتي .
– هذا لغو فارغ يا بولك . أنت تعرف تماماً من هي مس ماربل !

فلما أومأ بولك برأسه ، استطردت مسز بانتري قائلة :
– من المهم جداً ان ترى مس ماربل جثة القتيلة. فلا تكن أحمق يا بولك. وأياً كان الأمر فان القصر قصري !

وتراجع بولك عن موقفه ، فقد تعود دائماً أن يتخاذل أمام السادة الأعيان ، وهو يأمل ألا يعلم المفتش عن دخول السيدتين إلى الغرفة ، ولكنه مع هذا قال :
– يجب ألا تلمس أيديكما شيئاً على الاطلاق .

فقالت مسز بانتري :
– هذا مفهوم . ويمكنك ان تدخل معنا لترى بنفسك إذا شئت .

ولم يتوان بولك في الدخول معهما لأنه كان ينوي هذا في قرارة نفسه . ومضت مسز بانتري مع صديقتها عبر غرفة المكتبة الى مدفأة من الطراز القديم ، ثم قالت بلهجة مسرحية :

– هذه هي !

وكانت غرفة المكتبة رحيبة واسعة ، ذات أرفف للكتب ، وخزانة المجلدات والمخطوطات ، ومقاعد وثيرة تنم عن كثرة الاستعمال ، ومنضدة كبيرة عليها مجلات وصحف وبضع صور لأفراد الأسرة على الجدران ، وآنية زهور في الركن فيها بعض أزهار عباد الشمس ، وكانت القاعة في مجموعها ظليلة ، مريحة ، هادئة تنم عن كثرة الاستعمال والقدم ، والمحافظة على التقاليد .

وكان ثمة شيء جديد دخيل على القاعة .. شيء ملقى على فراء جلد الدب الموضوع أمام المدفأة كسجادة ! إنه جثة فتاة ، شقراء ، ذهبية الشعر ، معقوصة الخصلات ، على أحدث نمط لتصفيف الشعر ، وكانت مرتدية ثوب سهرة عاري الظهر ، من الساتان الأبيض المرقط ، وكانت مساحيق التجميل بادية باسراف على الوجه المتورم المحتقن ، وكذلك كانت أظافر اليدين والقدمين ملونة باسراف ، والأهداب مثقلة بالكحل ، وكان الجسد في جملته لفتاة رخيصة عابثة لا مجال لها في غرفة المكتبة بقصر رجل محافظ كالكولونيل بانتري .

وقالت مس ماربل بعد برهة طويلة من التأمل :

– يبدو انها شابة . في ميعة الصبا .

– نعم ، نعم هذا صحيح .

وركعت مس ماربل أمام الجثة ، دون أن تلمسها . ولاحظت ان الأصابع معقودة بقوة على صدر الثوب ، كأنما كانت الفتاة تتشبث به في لحظاتها الأخيرة .

وسمع الجميع صوت سيارة تتوقف في فناء القصر الخارجي ، فقال بواك ملهوفاً .

– لا بد انه المفتش !

– لا تخف يا بولك .

وشعر المسكين بالراحة عندما غادرت السيدتان الغرفة بسرعة .

* * *

وازدرد الكولونيل بانتري طعام الافطار مسرعاً ، ثم هبط لاستقبال رجال البوليس ، حين سمع صوت توقف السيارة . وقد تنهد في ارتياح عندما رأى الكولونيل ملشيت ، يهبط من السيارة مع المفتش سلاك . وكان ملشيت صديقاً للكولونيل بانتري .

أما سلاك ، فكان النفور متبادلاً بينهما . ذلك أن الكولونيل بانتري كان يعتقد أن سلاك رجل غليظ القلب ، لا يقيم وزناً لمشاعر أحد لا يكون مهماً في نظره .

وقال الكولونيل ملشيت لصديقه الكولونيل بانتري :

– طاب صباحك يا بانتري لقد رأيت أن أحضر بنفسي ، فان ما حدث أمر عجيب جداً .

– نعم ، جداً ، بل شاذ ، غير معقول أبداً .

– ألا تعرف من تكون هذه المرأة ؟

– أبداً ، لم أرها في حياتي من قبل .

فقال المفتش سلاك :

– ألا يعرف ساقي القصر شيئاً ؟

– لوريمر ؟ إنه فوجىء مثلنا بالحادث .

– آه ! أعجب للأمر !

– إن طعام الافطار معد في قاعة الأكل يا ملشيت ، فاذا شئت ان ..

– لا ، لا. يحسن أن نبدأ عملنا فوراً . فان الدكتور هايدوك قد يحضر في أية لحظة ، آه ، ها هو ذا !

وتوقفت سيارة أخرى ، هبط منها الطبيب الشرعي الدكتور هايدوك ، بجسمه الضخم ، بينما هبط من سيارة بوليس ثانية رجلان من إدارة المباحث العامة في ملابس مدنية ، وكان أحدهما يحمل آلة تصوير .

وقال الكولونيل ملشيت :

– هلم الآن الى غرفة المكتبة .

وقال الكولونيل بانتري في اضطراب :

– إنني لا أكاد أصدق ما حدث . فعندما أخبرتني زوجتي ..

– أرجو ان تكون زوجتك بخير !

– انها احتملت الموقف بشجاعة نادرة . وقد استدعت اليها مس ماربل لتبقى معها .

فأرسل الكولونيل ملشيت ضحكة خفيفة وقال :

– يبدو ان زوجتك تنوي ان تلعب مع مس ماربل دور المخبر السري الخاص في هذه الجريمة . فالمعروف ان مس ماربل هي شرلوك هولمز هـذه المنطقة . وقد سبقتنا ذات مرة في الكشف عن غموض إحدى الجرائم . اليس كذلك يا سلاك ؟

فقال المفتش سلاك :

– ولكن الأمر هذه المرة جد مختلف !

– لماذا ؟

– لأن نجاحها في المرة الأولى كان في جريمة محلية . والمقرر ان مس ماربل تعرف كل ما يجري في القرية بحكم اتصالها المباشر بالسكان . أما في هذه الجريمة فانها لن تستطيع ان تفعل شيئاً .

– لماذا مرة أخرى ؟

– لأنها لا تعرف شيئاً عن القتيلة .

– وهل تعرف انت شيئاً ؟

– إنتظر يا سيدي وسوف ترى بنفسك .

وفي قاعة الأكل ، كانت مسز بانتري ومس ماربل تتناولان الافطار . وقد قالت الأولى للثانية :

– هه . ما رأيك يا جين !

– إنني لم أنته إلى رأي بعد يا دوللي . كل ما لاحظته ان هذه الفتـــاة تذكرني بالفتاة ايدي الابنة الصغرى لمسز شيقي أعني انها مشغوفة بالرخيص من أدوات الزينة والتجميل . وان ثوبها الساتان من النوع الرخيص جداً الذي يباع جاهزاً بجنيه . وقد لاحظت ايضاً انها كانت تقضم أظافرها باسنانها . وإن لها سناً ناتئة بعض الشيء . هذه أوجه الشبه التي ذكرتني بايدي ، ترى أين ايدي إبنة مسز شيقي الآن ؟

فقالت مسز بانترى بصوت ينم عن خيبة الأمل :

– لقد عادت إلى عملها ، وهي في حالة طيبة كما أعتقد . ولكن الشيء المحير هو ماذا كانت تفعل هذه الفتاة في غرفة المكتبة ؟ لقد أخبرني بولك ان النافذة فتحت عنوة ، فهل جاءت مع لص ثم اختلفت معه ! ولكن هذا غير معقول أيضاً .

– إن ملابسها لا تدل على انها أتت لغرض السرقة

– لا . إن ملابسها تدل على انها ذاهبة للرقص او لاحدى الحفلات ولكن لا يوجد شيء من هذا القبيل هنا او قريباً من هنا .

– ربما !.

فهتفت مسز بانتري قائلة :

– إن في ذهنك شيئاً يا جين !

– الواقع إنني أتساءل .

– عن أي شيء ؟

– عن بازيل بليك .

فصاحت مسز بانتري

– لا . لا . إنني أعرف والدته ، سيلينا بلميك .. إنها الطف سيدة في هذه المنطقة. وإن السياج النباتي الذي يفصل بين حديقتينا من أجمل ما رأت عيناي انها تعنى بحديقتها عناية تجعلني أشعر بالحسد منها .

– ولكن هذا لا يمنع من ترديد الأقاويل عن بازيل .

– نعم أعرف ، إن زوجي آرثر لا يطيق أن يذكر أحد اسم بازيل بلميك أمامه إنه شاب عصري مستهتر ، لا يحترم أحداً أكبر منه سناً ، ويسخر من المحافظين الذين يتشبثون بتقاليد الامبراطورية ، وبالملابس التقليدية وربطات العنق التي تدل على المدرسة التي تعلموا فيها واخيراً اعرف ملابسه التي يرتديها !

واستطردت مسز بانتري قائلة في تساؤل :

– ولكن .. هل يخطر ببالك ان يكون هو ؟

– كلا يا عزيزتي . فانني لا أستطيع أن أقفز إلى النتائج بدون مقدمات . ولكني أحاول ان أجد تعليلاً معقولاً لوجود فتاة كهذه في قرية كهذه ! فان قرية سانت ماري ميد ليست بالمكان الذي تتردد عليه فتاة كهذه . والتفسير الوحيد المعقول هو بازيل بلميك . فانه يقيم حفلات صاخبة في مسكنه المستقل على مشارف القرية . وان مدعويه يأتون اليه من لندن ومن كل استديو للسينما . هل تذكرين حفلته التي أقامها في يوليو الماضي ؟ هل تذكرين الضجيج والعربدة والصخب ؟ لقد أخبرتني مسز بيري ان المدعوين جميعاً كانوا سكارى ، وانهم حطموا كثيراً من المقاعد والكؤوس والقناني ، وإنها وجدت إحدى المدعوات في حوض الاستحمام صباحاً وهي عارية تماماً .

– أعتقد انهم كانوا من المشتغلين بالسينما .

– ربما .. ولكن سمعت انه كان يستقبل في عطلات نهاية الأسبوع الأخيرة

فتاة .. شقراء .

- هل تظنين انها ، قد تكون هذه ؟!

- إنني لا أدري . فقد لمحتها ذات مرة في ملابس الاستحمام تأخذ حماماً شمسياً في حديقة بيته الصغير . ولكن لم أر وجهها . وهاتيك الفتيات جميعاً يتشابهن من بعيد .

فقالت المسز بانتري أخيراً :

- نعم ، هذا احتمال .. فمن يدري انها فكرة على كل حال يا جين !

- ٢ -

بازيل بليك

وفي الوقت نفسه ، كان الكولونيل ملشيت ، حكمدار بوليس المنطقة يجلس مع صديقه الكولونيل بانتري في مكتب الأخير بالجناح الآخر من القصر بعد ان ترك رجـــاله يقومون بمهمتهم ، وكان ملشيت يشعر بشيء من الارتباك وهو يختلس النظر الى صديقه ، واخيراً قرر ان يتناول الموضوع معه بصراحة كاملة ، فقال :

– إسمع يا بانتري أريـد أن أفضي بكل مـا يختلج في نفسي من شكوك وآراء . هل أنت حقاً لا تعرف هذه الفتاة ؟

فانفجر الكولونيل بانتري معترضاً ، ولكن ملشيت قاطعه قائلاً :

– حسناً ، حسناً يا صديقي . ولكن تناول أنت الموضوع من وجهـة نظري . ألا ترى انك في موقف حرج ! فالمعروف انك رجل متزوج تحب زوجتك وما إلى هذا ولكن أرجو ان تكون صريحاً معي بالذات . فاذا كانت ثمة علاقة بينك وبين هذه الفتاة فأخبرني الآن . فمن الطبيعي أن تحاول إخفاء هذه الحقيقة . ولكننا نواجه جريمة قتل . والحقائق عادة لا بد أن تعرف في مثل هذه الحالات ولو بعد حين . وأنا لا أزعم انك خنقت

الفتاة فانك أبعد ما تكون عن ارتكاب جريمة كهذه وأنا أعرف هذا . ولكن الحقيقة تقول انها جاءت إلى هنا . ولنفرض انها اقتحمت نافذة غرفة المكتبة لتنتظرك ، وإن شخصاً تبعها وحاول اغتصابها ، فلما لم يفلح قتلها . كل هذا محتمل . فهل تفهم ما أعني ؟

– اللعنة على كل شيء يا ملشيت لقد قلت لك إنني لم أر هذه الفتاة من قبل .

– حسناً جداً . ولكن يبقى أمامنا هذا السؤال: لماذا دخلت غرفة المكتبة في قصرك ؟ وماذا كانت تفعل فيها؟ إنها ليست من سكان هذه المنطقة ، وهذا أمر لا ريب فيه .

– إن الموضوع كله بالنسبة لي كابوس رهيب .

– المهم يا صديقي ، ماذا كانت تفعل في غرفة مكتبتك ؟

– ومن يدريني ؟ إنني لم أطلب منها الحضور .

– نعم . نعم . ولكنها جاءت مع هذا . ويبدو انها كانت تريد مقابلتك . ألم تتلق رسالة منها أو شيئاً من هذا القبيل ؟

– لا ، لا شيء .

فسأله ملشيت في لباقة ورفق :

– ماذا فعلت في الليلة الماضية ؟

– حضرت اجتماعاً لجماعة المحافظين ، في تمام التاسعة مساء ، ببلدة ماكبنهام .

- ومتى عدت إلى البيت ؟

– تركت ماكبنهام بعد العاشرة . وتأخرت في الطريق لأغير عجلة سيارتي التي فرقعت ، ووصلت البيت في نحو الثانية عشر إلا ربعاً .

– ألم تدخل غرفة المكتبة ؟

- لا .

– هذا ما يؤسف له !

– كنت متعباً ، فأويت إلى فراشي فوراً .

– هل كان أحد الخدم ينتظر عودتك ؟

– لا . إن معي مفتاحاً إضافياً . والسـاقي لوريمر يأوي الى فراشه في الحادية عشرة ما لم يكن لديه تعليمات خاصة .

– ومن الذي يغلق أبواب ونوافذ المكتبة عادة كل يوم .

– لوريمر وهو في مثل هـذا الوقت من العام يغلقها في نحو السابعـة والنصف .

– هل يدخلها ثانية في أثناء الليل ؟

– لا يمكن أن يدخلها ما دمت انا خارج البيت . إنه يترك الصفحة وعليها الويسكي والكؤوس في الردهة .

– حسناً ، وماذا عن زوجتك ؟

– لا أدري . لقد كانت مستغرقة في النوم في فراشها عندما عدت . ولعلها جلست بعض الوقت مساء أمس في غرفة المكتبة أو في غرفة الجلوس . نسيت أن أسألها .

– حسناً ، ولسوف نعرف مثل هذه التفاصيل فوراً ، ولكن هل يحتمـل أن يكون لأحد الخدم دور في هذا الحادث ؟

فهز الكولونيل بانتري رأسه وقال :

– لا أعتقد ذلك ، فهم جميعاً محترمون وهم معنا منذ سنوات .

– أحسب ان ليس من المنتظر ان يكون لأحدهم دخل في ذلك ومن المرجح أن الفتاة جاءت الى هذه المنطقة وربما مع شاب . ولكن يبقى أمـــامنا هذا السؤال : لماذا دخلت معه الى غرفة مكتبتك ؟

فهتف الكولونيل بانتري قائلاً :

– آه ! لا شك انه الشاب بازيل بليك .

— من هو ؟!

— إنه شاب يعرف الكثيرين من المشتغلين بالسينما . شاب فاسد مستهتر . ولكن زوجتي تدافع عنه دائماً ، لأنها كانت زميلة والدته في المدرسة . وهو يقيم الآن في مسكن خاص على طريق لانشام . مسكن من المساكن العصرية البغيضة . وهو يقيم فيه حفلات صاخبة ، ويأتي بالفتيات العابثات في عطلات نهاية الأسبوع .

— فتيات !

— نعم . وقد كانت لديه فتاة من هذا النوع في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. شقراء بلاتينية الشعر .

— إذن فهذا قد يفسر وجود فتاة كالقتيلة في منطقة كهذه . لسوف أمضي لمقابلة هذا الشاب فوراً

* * *

كان مسكن بازيل بليك يبعد عن حدود القرية بنحو ربع ميل أو أكثر قليلاً ، ويقع في مزرعة جديد يتملكها المستر بوكر صاحب حانة « بلوبور » وهو أيضاً المالك السابق للمسكن. وكان المسكن دارة (فيللا) صغيرة عصرية الطراز تحيط بها حديقة واسعة كثيرة الشجر. وكانت المسافة بينها وبين قصر الكولونيل بانتري تبلغ نحو ميل .

ولما علم سكان بلدة سانت ماري ميد ، أن أحد نجوم السينما اشترى منزل المستر بوكر ، إمتلأت صدورهم بالفضول والترقب ، أخذوا ينتظرون بفارغ الصبر وصول هذا النجم السينمائي . ورغم ان بازيل بليك كان في مظهره العام كنجوم السينما ، إلا أن الجميع تبينوا فيما بعد انه ليس نجماً سينمائياً ، وإنما كان أحد مهندسي المناظر ، في استديو لنفيل التابع لشركة « نيو اير فيلم » الانجليزية . وتلاشى اهتمام عذارى القرية ببازيل

بليك ، وصب العجائز فيها من الرجال والنساء سخطهم عليه وعلى طريقـة حياته ، ولكن المستر بوكر صاحب حانة « بلوبور » استمر في حماسته لبازيل وأصحابه. ذلك ان ايرادات حانته إزدادت إلى حد كبير منذ إقامة الشاب في تلك المنطقة .

ووقفت سيارة البوليس أمام بوابة الفيللا التي يقيم بها الشاب بازيل بليك ، وكان هو نفسه الذي فتح البوابة للحكمدار ملشيت قائلا :

– حسناً .. ماذا تريد ؟

فنظر ملشيت للشاب الطويل ، المرتدي قميصاً مفتوحاً وبنطلوناً رمادياً ، وقال :

– هل انت بازيل بليك ؟

– طبعاً أنا !

– يسرني أن أتحدث معك برهة إذا أمكن يا مستر بليك .

– من أنت؟

– إنني الكولونيل ملشيت ، حكمدار بوليس المنطقة .

فقال بازيل بصوت ينم عن الوقاحة :

– أحقاً ! ما أجمل هذا !

وتبع الكولونيل ملشيت الشاب إلى غرفة استقبال ذات أثاثات صارخـة الألوان ، وهناك قال له وهو يتراخى جالساً في مقعد وثير :

– يبدو انك تحب البكور في اليقظة من النوم يا مستر بليك ؟

– لا ، أبداً ، إنني لم آو الى فراشي بعد .

– أحقاً ؟!

نعم . ولكني لا أعتقد إنك جئت لتسألني عن مواعيد نومي ويقظتي ! ولهذا يحسن ان تحدثني بما تريد .

فتنحنح الكولونيل ملشيت ثم قال :

– لقد علمت يا مستر بليك انه كان لديك في عطـلة نهاية الأسبوع الماضي ضيف ، أعني فتاة بلاتينية الشعر !

فألقى بازيل رأسه الى الوراء وانفجر ضاحكاً ثم قال :

– هل ملأت عجائز القرية أذنيك بالأقاويل عن سلوكي مرة أخرى . اللعنة على كل شيء . على اني أظنك تعرف ان تصرفاتي الخاصة شيء لا دخل لرجال البوليس فيها .

فقال ملشيت بجفاء :

– نعم . إن سلوكك الشخصي لا يهمنا ما دام في حدود القانون . ولكني أتيت اليك لأن جثة فتاة شابة شقراء ذات مظهر خاص وجدت في غرفة مكتبة الكولونيل بانتري .

– آه !. في قصر بانتري العجوز ؟ إذن فليس هذا اللعين كما يتظـاهر أمام الناس !

واضطرم وجه ملشيت احمراراً وهو يقول بحدة :

– يحسن ان تضبط لسانك ايها السيد. لقد جئت اليك لأعرف هل يمكنك أن تلقي ضوءاً على هذه الجريمة ؟

– أي انك جئت لتسألني هل فقدت فتاة شقراء ذات مظهر خاص ، آه ! ما هذا ؟

وكانت إحدى السيارات في تلك اللحظة قد توقفت بقوة ، واندفعت منها غادة في منامة حريرية حمراء وبيضاء ، وكانت مدممة الشفتين، مظللة الأجفان، بلاتينية الشعر ، وتقدمت نحو باب غرفة الاستقبال المفضي الى الحديقة وفتحته قائلة في غضب :

– لماذا غافلتني وهربت مني ايها الخبيث ؟

فنهض بازيل بليك قائلاً :

– هل جئت أخيراً ؟ ألم أطلب منك ان تنصرفي من الحفـلة ، فأبيت أن

تطيعي رغبتي ؟

– ولماذا انصرف طالما كنت مستمتعة بها ؟

– مستمتعة بصحبة ذلك الحيوان روزنبرج ! إنك تعرفين من هو !

– يبدو ان الغيرة تأكلك ! هذا كل ما في الأمر .

– لا تسرفي في الغرور بنفسك . فاني أكره الفتاة التي أميل اليها إن لم تستطع ان تقلع عن شرب الخمر في الوقت المناسب ، والتي لا تتورع عن الجري وراء اجنبي من وسط اوروبا

– هذا افتراء واضح . فقد كنت أيضاً تسرف في شرب الخمر وفي معابشة تلك الفتاة ذات الشعر الأسود .. الفتاة الأسبانية .

– انني حين أصحبك الى إحدى الحفلات أتوقع أن تحسني التصرف .

– وأنا أرفض أن أتلقى الأوامر من أحد اني لا أغادر حفلة حتى أكون انا راغبة في مبارحتها

– ولهذا فقد تركت الحفلة دون أن أبقى في انتظارك .

– أهذا تصرف إنسان مهذب ؟

– لو لم أكن مهذباً لما أسرعت ولحقت بي الآن .

– لقد جئت لأقول رأيي فيك .

– إذا كنت تحسبين أن في مقدورك السيطرة علي يا فتاة ، فأنت مخطئة .

– وإذا كنت تحسب انني مستعدة لأتلقى الأوامر منك ، فأنت أشد خطأ .

وتبادل الاثنان النظرات شزراً ، وعندئذ انتهز الكولونيل ملشيت هذه الفرصة ، فتنحنح وقال :

– هل فرغتما من العتاب ؟

فهتف بازيل قائلا :

– أوه .. لقد نسيتك يا كولونيل دعني أقدمك الى . الى مس « دينا لي » وها أنت تراها ، بشعرها البلاتيني ، على قيد الحياة . وأرجو لك التوفيق في الكشف عن علاقة العجوز المنافق بانتري بتلك الفتاة المسكينة التي وجدت جثتها في غرفة بقصره ، طاب صباحك .

فنهض ملشيت وقال في غضب شديد :

– أنصح لك بضبط لسانك ايها الشاب ، وإلا جلبت على نفسك المتاعب يوماً ما .

وغادر المكان وقد احتقن وجهه من فرط الغضب .

- ٣ -

الراقصة جوزي

جلس الكولونيل ملشيت الى مكتبه بمركز بوليس مدينة ماكبنهام يفحص التقارير التي تلقاها من مرؤوسيه ، بينما كان المفتش سلاك يختتم حديثه معه قائلاً :

— ومن هذا يتبين بوضوح يا سيدي ، ان مسز بانتري جلست في غرفة المكتبة بعد طعام العشاء حتى أوت إلى فراشها قبل العاشرة بقليل.. وقد أطفأت أنوار المكتبة قبل أن تنصرف عنها ، ومن المرجح أن أحداً من خدم القصر لم يدخلها بعدها . فقد ناموا جميعاً في منتصف الساعة الحادية عشرة ، وكذلك أوى لوريمر الساقي الى فراشه في الحادية عشرة إلا ربعاً ، بعد أن وضع صحفة الويسكي والكؤوس في الردهة ، أمام غرفة المكتبة كالمعتاد كل ليلة . ولم يسمع أحد شيئاً غير عادي إلا الخادمة الثالثة ، التي سمعت أكثر مما ينبغي سمعت حشرجة ، وغمغمة توجع ، وصيحة رهيبة ، ووقع أقدام خفيفة ، وما الى هذا . ولكن زميلتها الخادمة الثانية ، التي تنام معها في نفس الغرفة ، أكدت أنها ، اي الخادمة الثالثة ، كانت مستغرقة في النوم طوال الليل . وأعتقد ان هؤلاء الفتيات الكاذبات هن السبب في كل

خطأ نرتكبه بغير قصد .

– وماذا عن النافذة التي فتحت عنوة ؟

– إنها بفعل شخص لا يعرف كيف يجيد هذا العمـــل . هكذا يقول الخبير سيمونز . لقـد فتحت بازميل عادي ، وبسهولة ، وبدون إحداث صوت. والمفروض ان يكون بالقصر إزميل من هذا النوع، ولكن أحداً لم يعثر عليه ، وكثيراً ما يحدث هذا في البيوت .

– أتظن أن بين الخدم من يعرف شيئاً ؟

فأجاب المفتش في شيء من الاضطراب :

– لا يا سيدي . لا أعتقد هذا. فانهم جميعاً ، كما يبدو بوضوح ، مضطربون مصدومون . وقد داخلني الشك في لوريمر لأنه أكثرهم ثباتاً وضبطاً للأعصاب ولكني لم أجد مبرراً لهذا الشك .

وفتح الباب ، وأقبل الدكتور هايدوك قائلاً :

– فرغت الآن من فحص الجثة . وسبب الوفاة هو كما توقعنا جميعاً ، الموت خنقاً بحزام الفستان الساتاني . والقتل بهذه الطريقة أمر سهل ، لا يحتاج إلى قوة خاصة ، إذا أخذت الفتاة على غرة . وليس هنـــاك ما يشير إلى حدوث مقاومة أو معركة .

– وماذا عن وقت الوفاة ؟

– في الفترة الواقعة بين العاشرة مساء ومنتصف الليل .

– ألا يمكن تحديد الوقت أدق من هذا ؟

– لا ، لا أستطيع أن أغامر بسمعتي كطبيب . لقد حدثت الوفاة بـين العاشرة والثانية عشرة ، لا قبل هذا أبداً ، ولا بعده .

– وما رأيك عن الفتاة نفسها ؟

– فتاة في نحو الثامنة عشرة جيدة الصحة ، نامية العضلات ، وقد أثبت الفحص الطبي بهذه المناسبة انها عذراء .

وأومأ الطبيب برأسه ، وانصرف من المكتب ، وعندئذ قال ملشيت المفتش :

– هل تأكدت انها لم تشاهد من قبل في قصر الكولونيل بانتري ؟

– لقد أجمع الخدم على أنهم لم يروها يوماً . بل لقد استنكروا مجرد دخول فتاة من هذا النوع قصر سيدهم .

وبعد برهة قال الحكمدار ملشيت :

– الواضح ان هذه الفتاة جاءت من لندن ، ولهذا يحسن استدعاء أحد رجال اسكتلانديارد . إنها قضيتهم وليست قضيتنا

– إذا كانت قد جاءت من لندن ، فلا بد أن يكون هناك سبب لمجيئها ، ويخيل لي يا كولونيل أن الكولونيل بانتري وزوجته يعرفان شيئاً عن هذا الموضوع . ومعذرة فأنا أعرف أنهما من أصدقائك

فنظر الكولونيل ملشيت إلى مرؤوسيه ببرود ثم قال بجفاء :

– يمكنك أن تطمئن من هذه الناحية ، فأنا لست من اللذين يجاملون أصدقاءهم على حساب المصلحة العامة . هل اطلعت على قائمة الأشخاص المفقودين أخيراً ؟

فأومأ سلاك برأسه وقال ، وهو يخرج من جيبه قائمة مكتوبة بالآلة الكاتبة :

– هذه هي القائمة . مسز سوندرز ، أبلغ عن فقدها منذ أسبوع ، سنها ست وثلاثون سنة ، شعر أسود ، وعينان زرقاوان .. وكل إنسان يعرف ، فيما عدا زوجها ، انها هربت مع شاب من مدينة ليدز ، والثانية مسز برنارد في الخامسة والستين والثالثة باميلا ريفز فتاة في السادسة عشرة ، غابت عن بيتها في الليلة الماضية ، بعد ان شهدت حفلة مرشدات . وهي فتاة ذات شعر طويل مضفر كستنائي اللون ، وطولها خمسة أقدام وخمس بوصات .

فقال ملشيت في ضيق :

– لا داعي للاستطراد في قراءة تفاصيل لا تنطبق على فتاتنا. فالقتيلة ليست تلميذة . إنها في رأيي . .

وقطع عليه الحديث رنين جرس التليفون . فتناول المسماع وقال

– نعم . نعم . ماكبنهام . مركز بوليس ماكبنهام . ماذا ؟ لحظة واحدة .

وتناول القلم وراح يكتب بسرعة وهو ينصت ، ثم عاد يقول بصوت منفعل تماماً :

– روبي كين ، في الثامنة عشرة ، تحترف مهنة الرقص ، طولها خمسة أقدام وأربع بوصات ، رشيقة القوام ، شقراء ذهبية الشعر ، زرقاء العينين ، دقيقة الأنف ترتدي ثوب سهرة من الساتان الأبيض المرقط ، وصندلاً فضياً . هل هذه هي الصفات تماماً ؟ ماذا؟ لا شك مطلقاً في انها هي . ولسوف أرسل سلاك حالاً .

ووضع المسماع وقال لمرؤوسيه في انفعال :

– لقد عرفنا من هي أخيراً . كان المتحدث من مركز بوليس جلنشاير « بلدة مجاورة » ، وقد أبلغني الآن عن فقد فتاة من فندق الماجستيك بمصيف دانموث .

فقال سلاك :

– دانموث ؟ إنه حقاً مكان يكثر فيه أمثال هذه الفتاة .

وكان دانموث مصيفاً كبيراً للطبقة الثرية ، يقع على شاطيء البحر ، غير بعيد من بلدة سانت ماري ميد .

وقال الحكمدار :

– إن المسافة من هنا اليها لا تزيد عن ثمانية عشر ميلاً . والفتاة راقصة مؤقتة ، أو شيء من هـذا القبيل ، في فندق الماجستيك ويبدو انها

لم تؤد دورها أمس ، مما أثار غضب مدير الفندق عليها ، ولما تبينوا غيبتها هذا الصباح ، شعرت إحدى زميلاتها ، أو أي شخص آخر ، بالقلق عليها ، فأبلغ مركز البوليس عن فقدها إن الموقف غامض بعض الشيء ، ويحسن أن تمضي فوراً الى دانموث يا سلاك ، حيث تقدم نفسك إلى الحكمدار هاربر وتتعاون معه .

* * *

ولما كان النشاط وسرعة الحركة طبيعة المفتش سلاك ، فانه سرعان ما وصل الى دانموث وسجل اسمه في مركز بوليسها، ثم زار مدير فندق الماجستيك وتركه في حيرة من أمره ، ثم عاد الى ماكبنهام ، ومعه أقرب أقرباء القتيلة روبي كين .

وكان قد اتصل تليفونياً بمركز بوليس ماكبنهام قبل أن يغادر دانموث ، وهكذا استعد الكولونيل ملشيت لاستقباله عند وصوله مع الفتاة التي قدمها اليه قائلاً :

– هذه هي جوزي يا سيدي .

وحملق الكولونيل ملشيت في مساعده بيرو ، وقد ظن ان سلاك قد فقد صوابه ! أما الفتاة جوزي ، فقد هبطت من السيارة وأسرعت قائلة للكولونيل وهي تبتسم :

– هذا هو اسمي الذي أعرف به في ميدان عملي . وجميع نزلاء الفندق يطلقون علي وعلى زميلي الراقص ريموند اسم « ثنائي جوزي ريموند » أما اسمي الكامل فهو جوزفين تيرنر .

فاسترد الكولونيل ملشيت ثباته ، ثم طلب من الفتاة ان تجلس بينما راح يرمقها بنظرات فاحصة .

كانت فتاة جميلة، في نحو الثلاثين من عمرها ، ينم وجهها عن الرزانة والحكمة وسعة الصدر ، وكانت ترتدي ثوباً أنيقاً في غير خلاعة ، وعلى وجهها الفاتن مساحيق التجميل في غير إسراف ، ولكن عينيها الواسعتين كانتا تنمان عن الاضطراب والقلق .

قالت وهي تجلس :

– إن ما حدث لأفظع مما يصدقه العقل ! فهل القتيلة حقاً هي روبي ؟

– إن عليك أنت أن تؤكدي لنا هذه الحقيقة بعد أن ترين الجثة !

– هل . هل منظرها رهيب ؟

فقال وهو يقدم لها سيجارة :

– إن منظر المقتول خنقاً ليس جميلاً على كل حال .

– هل تريدون أن أراها .. الآن ؟

– هذا ما ينبغي قبل ان نوجه اليك أية أسئلة . ويحسن أن نفرغ من هذا الأمر بسرعة .

– حسناً .

ولما عادت جوزي من « المشرحة » كان وجهها شديد الامتقاع وهي تقول بصوت متهدج :

– إنها روبي بدون شك يا للمسكينة ! إنني .. إنني .

ثم تلفتت حولها وتساءلت قائلة :

– ألا يوجد لديكم شراب الجين ؟

وقدم المفتش سلاك اليها كأساً من البراندي ، فلما جرعته ، استردت بعض هدوئها وقالت :

– يا لروبي الصغيرة المسكينة ! ما أفظع الرجال وأشد وحشيتهم !

– أتعتقدين أن القاتل رجل إذن ؟

فاضطربت جوزي قليلاً وتمتمت قائلة :

– أليس هو كذلك ، أعني .. ظننت طبعاً أن ..

– هل كان في ذهنك اسم شخص معين وأنت تتهمين الرجال بالوحشية ؟

– لا ، أبداً وبطبيعة الحال ما كانت روبي لتخبرني لو ..

– لو ماذا ؟

– لو انها كانت على علاقة برجل معين .

فصوب ملشيت اليها نظرة فاحصة ثم قال :

– والآن يا مس تيريز ، اريد أن تقدمي إلي كل ما لديك من معلومات عن القتيلة .

– حسناً طبعاً ، ولكن من أين أبدأ ؟

– أريد أن اعرف الاسم الكامل للفتاة وعنوانها واقاربهـا وكل ما تعرفينه عنها .

وأومأت جوزفين تيريز برأسها ، وأحس ملشيت انها لا تشعر بحزن عميق حقاً لوفاة زميلتها ، انها صدمت ، وتألمت فقط ، وها هي ذي تتحدث ببساطة وهدوء :

– ان اسمها روبي كين . وهذا اسمها المستعار في ميدان العمل . اما اسمها الأصلي فهو روزي ليج . وأمها هي إبنة عم امي . وكنت أعرفها طيلة حياتي ، ولكني لم أكن صديقة حميمة لها ، فان لدي عدداً كبيراً من بنات وابناء العم ، وبعضهم يشتغل بالرقص والتمثيل والبعض الآخر في الأعمال التجارية . وكانت روبي تتدرب لتصبح راقصة محترفة . وقد ظفرت في العام الماضي بعدد طيب من عقود العمل في مسارح الدرجة الثالثـــة وما الى هذا ، وهي مسارح الفرق الأقليمية المتجولة . ثم تعاقدت بعد ذلك للعمل كراقصة في مسرح باليه دي دافس بمدينة بريكسويل بجنوبي لندن ، وهو مسرح محترم ، والعاملات فيـه يلقين العناية الكافية وان كانت الأجور ضئيلة .

وبعد ان توقفت جوزي برهة عن الحديث ، أومأت برأسها واستطردت

قائلة

ـ وأذكر الآن السبب الذي جاء بروبي إلى هذه المنطقة . فقد كنت ـ ولم أزل ـ أعمل راقصة ولاعبة بريدج في فندق الماجستيك بصيف دانموث . وأعترف اني مستمتعة بالعمل في هذا الفندق . فهو محترم ، والأجور فيه عالية ، والرعاية به كافية ، وطبيعة العمل نفسها مرضية ، فقد كان علي ان استقبل النزلاء عند وصولهم ، ثم أحاول التعرف على اهوائهم . فمن كان يحب العزلة والانفراد ، تركناه وشأنه ، ومن كان يحب المرح والاختلاط ، حققنا له ما يريد ، وكان علي أيضاً ان أجمع بين ذوي الأمزجة المتوافقة من النزلاء ، فأجمع مثلاً بين هواة لعبة البريدج من المتقدمين في السن ، وأوفق بين هواة الرقص من الشبان الفتيات وهكذا . وهذا كله يحتاج إلى لباقة وبراعة وخبرة .

وأومأ ملشيت برأسه وهو يشعر في قرارة نفسه ان هذه الفتاة أصلح ما تكون لمثل هذا العمل . فهي جميلة ، هادئة ، ودودة ، ينم وجهها عن الطيبة والمودة ، كما كان يبدو عليها شيء من التعقل والذكاء وان لم تكن مثقفة .

وعادت هي إلى الحديث فقالت :

ـ وعدا هذا فقد كان علي ان أؤدي رقصتين استعراضيتين في كل ليلة مع الراقص ريموند ستار . انه راقص ولاعب تنس محترف وقد حدث في هذا الصيف ان انزلقت قدمي على الصخور وأنا اسبح ذات يوم ، فاصيبت بالتواء شديد .

وكان ملشيت قد لاحظ انها تعرج قليلاً في مشيتها .

واستأنفت هي حديثها قائلة :

ـ وتوقفت عن الرقص بطبيعة الحال فترة من الوقت . وشعرت بحرج موقفي . فانا لا أريد ان تحل ادارة الفندق راقصة أخرى محلي ، ولو بصفة مؤقتة ، لان في هذا خطر علي فالراقصة الجديدة تحاول عادة ان تتألق على

حسابي ، ولهذا فكرت في روبي ، واقترحت على مدير الفنـدق ان استدعيها لتقوم بالرقص في كل ليلة مع ريموند ، على ان ادفع أجرها من مرتبي ، بينما استمر انا في أعمالي الأخرى كالمعتاد. وتم الاتفاق على هذا ، وأبرقت الى روبي، فجاءت ، وكان ذلك منذ شهر .

فأومأ الكولونيل ملشيت برأسه قائلاً :

– حسناً ، وهل نجحت في عملها ؟

فقالت جوزي في غير اهتمام :

– أوه . نعم . نجحت . انها ليست في براعتي طبعـــاً ، ولكن ريموند استطاع بخبرته وبراعته ان يغطي عيوبها الفنية . وهي كما ترى كانت جميلة ، ورشيقة ، وحلوة كطفلة لولا انها كانت تسرف كثيراً في تجميل وجهها . وكثيراً ما حاولت ان انصحها ، ولكنك تعرف عناد الفتيـــات أحياناً ، لا سيما إذا كن في مثل هذه السن الصغيرة ، فانهن يسرفن في كل شيء وخاصة في التجميل .

– وهل كان النزلاء يحبونها ؟

– نعم . فقد كانت روبي طيبة ، بسيطة ، صريحة ، ولهذا كان الرجال الكهول يحبونها اكثر من الشبان الايفاع .

– أكان لها صديق معين ؟

– لا . لم يكن لها صديق بالمعنى الذي تريد أن توحي به . أعني لم يكن لها حبيب او عشيق . رهذا على الأقل ما أعرفه أنا . وربما كان لها حبيب دون ان أعرف !

وبعد برهة صمت ، قال ملشيت :

– هل يمكن ان تخبريني الآن متى رأيت روبي آخر مرة ؟

– في الليلة الماضية . وكانت تقوم في الاسبوع الأخير مع ريموند برقصتين استعراضيتين ، الأولى في العاشرة والنصف ، والثانية في منتصف الليل وأنا

الرقصة الأولى . وبعدها لاحظت انها تراقص شاباً من نزلاء الفنــدق . وكنت عندئذ ألعب البريدج مع نزلاء في غرفة اللعب ، وكان ثمة حاجز زجاجي بين الغرفة وقاعة الرقص . وكانت تلك آخر مرة رأيتهـا فيها . وبعد منتصف الليل بقليل ، أقبل ريموند ساخطاً مهتاجاً وقال ان روبي غائبة ، وان موعد الرقصة الأخيرة قد أزف . ولم يسعني – انقاذاً للموقف – إلا ان أؤدي الرقصة معه رغم التواء قدمي وشعوري بالألم العميق وكنت قبل الرقص قد ذهبت إلى غرفتها للبحث عنها ، فلم أجدها ، ولكني لاحظت انها غيرت ملابسها قبل ان تغيب . فقد تركت ثوب الرقص القرمزي الهفهاف على المقعد ، وكان المعتاد ان تظل مرتدية هذا الثوب في ليالي الرقص ، مثل ليلة امس ، الأربعاء ، حتى تفرغ من الرقصة الأخيرة .

وأشعلت جوزي سيجارة أخرى ، وأردفت قائلة :

– ولم أكن أعرف اين ذهبت ، وبقيت ، بعد الرقص ، مع ريموند في انتظارها بغرفتها حتى الثانيـــة صباحاً . وكلما مر الوقت ، ازددت غضباً وثورة عليها .

وتهدج صوتها قليلاً . وأحس ملشيت ان جوزي كانت غاضبــة حقاً . ولكنه شعر أيضاً ان هناك سبباً آخر لغضب جوزي ، وانها أهملت ذكر شيء عمداً . وأخيراً قال هو :

– ولما لم تعد حتى الصباح ، أبلغت مركز البوليس عن غيابها ؟

فترددت برهة وقالت :

– لا . لم أفعل

– لماذا يا مس تيرنر ؟

لأني رأيت ان أتريث قليلاً قبل ان اثير ضجة في الفندق وانا اعرف ان مثل هذه الفنادق الفاخرة لا تحب ان يتدخل رجال البوليس في شؤونها إلا للضرورة القصوى ؟ ولم يخطر ببـالي لحظة ان شيئاً خطيراً قد حدث لروبي .

ظننت فقط انها أمضت الليلة مع شاب في الخارج ، او شيئاً من هذا القبيل . وكنت أنوي ان انهال عليها لوماً وتقريعاً بعد عودتها .

– ومن الذي أبلغ رجال البوليس إذن ؟

– المستر جيفرسون ، احد النزلاء .

– وما الذي دعاه لأن يفعل هذا ؟

ولما ترددت جوزي برهة ، أحس ملشيت ، مرة اخرى ، انها تكتم في نفسها شيئاً ، وأخيراً قالت في شيء من الضيق :

– انه مريض ، مقعد ، وامثاله المرضى يكونون عادة مهتاجي الأعصاب.

– ومن هو ذلك الشاب الذي رأيتيه يراقصها آخر مرة ؟

– ان اسمه بارليت . وقد جاء الى الفندق منذ عشرة ايام .

– هل كانت العلاقة بينهما .. وطيدة ؟

– لا أظن .. على قدر ما أعرف .

ومرة اخرى شعر ملشيت ان صوتها ينم عن الغضب . ولكنه كتم شعوره وقال :

– ورأيه عن غيابها ؟

– قال روبي بعد ان انتهت من الرقص معه ، صعدت إلى غرفتها لتضع بعض المساحيق على وجهها .

– اي عندما صعدت لتغيير ثوبها ؟

– أعتقد هذا .

– وكان هذا آخر ما تعرفينه عنها . وبعد ذلك .. اختفت ؟

– اختفت ؟ نعم .

– هل كانت روبي كين تعرف أحداً في بلدة سانت ماري ميد او فيما يجاورها ؟

– لا أعرف . فان عدداً كبيراً من الشبان يأتون إلى مصيف دانموث من

مختلف انحاء البلاد . وأنا لا اعرف اماكن اقامتهم إلا اذا ذكروها بأنفسهم .

– ألم تسمعي روبي تذكر امامك اسم الكولونيل بانتري او زوجته ؟

– لا .

– او بازيل بليك ؟

فزوت جوزي ما بين حاجبيها وقالت :

– أذكر اني سمعت بهذا الأسم ، ليس منها هي . ولكني لا أعرف أي شيء عنه .

ودس المفتش سلاك ورقة صغيرة امام الكولونيل ملشيت ، فقرأ هذا ما يلي فيها « لقد تناول الكولونيل بانتري طعام العشاء بفنـــدق الماجستيك في الأسبوع الماضي » .

وقطب ملشيت جبينه وقد أدرك ان سلاك يريد ان يحرجه وان يتهمه بحماية صديقه بانتري . ومن ثم قال متحدياً :

– مس تيرنر .. أريد – إذا لم يكن لديك مانع – ان تصحبينا إلى قصر الكولونيل بانتري .

- ٤ -

لغز المس ماربل

كانت أخبار الجثة التي وجدت في غرفة المكتبة بقصر الكولونيل بانتري قد انتشرت في أنحاء بلدة سانت ماري ميد، وإذا هي موضع أحاديث وتعليقات السكان . وإذا الفتيات العوانس مثل مس ويثربي ومس هارتنيل ، والأرامل الثرثارات مثل مسز برايس ريدلي يلمحن في أحاديثهن بانه لا بد أن تكون هناك ثمة علاقة ما . أية علاقة ، بين الشقراء القتيلة والعمدة الكهل الكولونيل بانتري وإلا لما وجدت جثتها في قصره بالذات . .

وكان مسكن مسز برايس ريدلي على بعـد خطوات من بيت راعي القرية الأب كليمنت ، وكان رجلا في منتصف العمر ، هادىء السمت ، رقيـق الطباع . وكان موجوداً في غرفة مكتبه عندما دخلت عليه مسز برايس لاهثة الأنفاس تقول :

- يا للفظاعة ! يجب ان أستشيرك في هذا الأمر يا مستر كليمنت .

- ماذا حدث ؟

- ماذا حدث !! يا للهول لقد حدثت أفظع فضيحة في البلدة . إنني لا

أدري ماذا أقول لقد وجدت جثة فتاة عارية تماماً على سجادة المدفأة في غرفة المكتبة بقصر الكولونيل بانتري .

فحملق الكاهن فيها في دهشة بالغة ، ثم قال :

- هل أنت . بخير يا مسز ريدلي ؟

- طبعاً بخير . ولا عجب إذا حسبتني فاقدة العقل . فإن ما حدث لا يصدقه إنسان عاقل . من كان يظن ان ذلك الكولونيل بانتري يعيش معنا كل هذه الأعوام دون أن نعرف حقيقته ؟

- أرجوك أن تخبريني ماذا حدث على وجه التحديد .

ولما فرغت الأرملة الثرثارة من حديثها ، قال المستر كليمنت بهدوء :

- ولكن ، ليس هناك ما يدل على أن للكولونيل بانتري دخلاً فيما حدث !

- أوه ! إنك بعيد عن أحداث الدنيا ، يا سيدي القس . ولهذا ينبغي أن أذكر لك ما حدث يوم الثلاثاء الماضي ، أو لعله كان يوم الخميس الأسبق .. حسناً . هذا لا يهم . فقد كنت في طريقي إلى لندن ، وكان الكولونيل بانتري في نفس مركبة القطار ، مشغول الفكر إلى حد واضح ، وكان يخفي وجهه وراء صحيفة التايمز ، كأنما لا يريد ان يتبادل الحديث مع أحد .

فأومأ المستر كليمنت برأسه وهو يلتمس في نفسه العذر كل العذر للكولونيل بانتري ، هذا بينما كانت المسز ريدلي تستطرد قائلة :

- وودعته في محطة بادنجتن ، وعرض علي أن يستأجر لي « تاكسي » ولكني آثرت ركوب السيارة الحافلة الى شارع أكسفورد ، أما هو فقد ركب تاكسي وسمعته بأذني وهو يذكر للسائق عنوان المكان الذاهب اليه . أتعرف ما هو ؟

– ما هو ؟
– عنواناً في ضاحية سانت جون وود .
ولم يستطع القس أن يفهم شيئاً ، ولكن المسز برايس ريدلي قالت
– وهذا ما يثبت كل شيء !

* * *

وفي قصر الكولونيل بانتري كانت زوجة الكولونيل جالسة في غرفة الاستقبال مع مس ماربل . وقد قالت الأولى :

– هل تصدقين إذا قلت لك إنني أسفت حين نقلوا الجثة من القصر . إن وجودها كان يثير في النفس ألواناً من المشاعر والانفعالات .
فأومأت مس ماربل قائلة :
– إنني أدرك يا عزيزتي ماذا تعنين .

– لا ، لا يمكن أن تدركي مشاعري إلا إذا وجدت جثة قتيلة في بيتك يوماً ما ، وأنا أعرف إنك مررت بمثل هذه التجربة الى حد ما عندما عثر أحد جيرانك على جثة في بيته . ولكن الأمر جد مختلف . وأنا أرجو ألا يكره آرثر دخول المكتبة فيقلع عن دخولها ، فقد تعودنا أن نجلس فيها كثيراً في أثناء اليوم . ماذا تفعلين يا جين ؟

وكانت مس ماربل قد نهضت واقفة ، بعد أن نظرت في ساعة يدها ، ثم قالت :

– أفكر في العودة إلى البيت ، إذا لم يكن في مقدوري أن أقوم بشيء من أجلك

- لا ، لا ، إنتظري . حقاً لقد انصرف معظم رجال البوليس والمباحث الجنائية ، ولكني أشعر أن شيئاً ما قد يحدث . فهل تريدين أن يفوتك

أي شيء ؟

وصلصل جرس التليفون عندئذ ، فذهبت مسز بانتري اليه ، ثم عادت بوجه باسم منفعل وقالت :

ــ قلت لك أن أشياء أخرى سوف تحدث ان الكولونيل ملشيت سيحضر الآن ومعه إبنة عم القتيلة المسكينة .

ــ ترى لماذا ؟

ــ لعله يريد أن يجعلها ترى المكان الذي وجدت فيه الجثة .

ــ أعتقد أن الأمر أخطر من هذا

ــ ماذا تعنين ؟

ــ أظن انه .. انه يريد ان يقابلها بالكولونيل بانتري .

فقالت المسز بانتري بحدة :

ــ أتعنين إنهم يرتابون في آرثر ؟

ــ أخشى أن أقول نعم .

ــ أيعقل أن يكون لآرثر دخل في جريمة كهذه ؟

فلما لم تجب مس ماربل ، أردفت المسز بانتري قائلة في انفعال .

ــ ان آرثر ليس من نوع هؤلاء الرجال حقاً انه كان كأي رجل في سن الكهولة ، يميل إلى الشابات الجميلات ، ولكن في حدود البراءة والطهر ، كاللعب معهن في ساحة التنس وما إلى هذا .

فابتسمت مس ماربل قائلة .

ــ لا تجزعي يا دوللي .

ــ إنني لا أشعر بالجزع . ولكني أخشى أن يكون آرثر قد اضطرب لوجود هؤلاء الرجال من إدارة المباحث ومركز البوليس لقد ذهب الى المزرعة . فان عنايته بالعجول الصغيرة والدواجن تهديء من أعصابه الثائرة عادة . آه !

ها هم أولاء قد أقبلوا !

وتوقفت سيارة الحكمدار ملشيت خارج القصر، وهبط منها ومعه جوزفين تيرنر التي قدمها الى مسز بانتري قائلا :

— هذه مس تيرنر ، يا مسز بانتري . إنها إبنة عم .. المجني عليها .

فتقدمت مسز بانتري نحو الفتاة مرحبة قائلة :

— كيف حالك ، يا عزيزتي . لا شك أن الحادث ، كان صدمة مفزعة لك ؟

— نعم . اني أشعر أحيانا كأني في حلم فظيع .

وقدمت مسز بانتري صديقتها مس ماربل الى جوزي ، بينما قال ملشيت بصوت عادي :

— هل زوجك الطبيب هنا ؟

لقد ذهب الى المزرعة ، ولسوف يأتي حالاً .

وأحس ملشيت بشيء من الحيرة والارتباك ، فلم يدر ماذا يقول . أما مسز بانتري ، فقد أنقذت الموقف بقولها لجوزي :

— أتحبين أن ترى مكان الحادث ؟

— نعم .

فتقدمتها مسز بانتري الى غرفة المكتبة ومعها مس ماربل ، ثم أشارت بطريقة مسرحية الى السجادة الموضوعة أمام المدفأة وقالت :

— كانت هنا !

وسرت رعدة في جسم جوزفين ، وهي تقول ، في صوت ينم عن دهشة خفية :

— انني لا أفهم معنى هذا كله . لماذا ؟ لماذا يقتلونها ؟

— إننا مثلك في حيرة .

– ولكن ، لماذا هذا المكان بالذات ؟

فقالت مس ماربل :

– هذا هو ما يضفي على الحادث لوناً من الأهمية والغرابة .

وعندئذ قال الكولونيل ملشيت لمس ماربل بصوت مرح :

– ألديك تفسير للحادث يا مس ماربل ؟

– نعم ، لدي التفسير المعقول . ولكني أحتفظ به لنفسي . وكل ما أستطيع أن أقوله الآن هو أن مسز مارتن ، الناظرة الجديدة لمدرسة البلدة ، ذهبت لتملأ ساعة الحائط فقفزت منها ضفدعة .

وارتسمت الدهشة على وجه مس تيرنر ، حتى إذا غادرت الغرفة مع مسز بانتري قالت لها هامسة :

– هل مس ماربل مخبولة العقل ؟

فقالت مسز بانترى في استنكار :

– لا ، مطلقاً .

– إذن ما معنى قولها ان ضفدعة وثبت من ساعة الحائط في وجه مسز مارتن ، لا أدري ماذا ؟

وفي تلك اللحظة ، كان الكولونيل بانترى مقبلاً من باب جانبي ، فهتف ملشيت به ، وراح يرقب وجهه بامعان وهو يقدم اليه جوزفين تيرنر ، فلما لم يبد على وجهه – أو وجهها – ما يدل على أن أحدهما رأى الآخر من قبل ، تنهد في ارتياح . وفي الوقت نفسه ، كانت مس تيرنر قد بدأت تقص على مسز بانتري ومس ماربل قصة اختفاء روبي كين في الليلة الماضية ، وقد اختتمتها قائلة :

– وفي الواقع لم أشعر بالقلق عليها ، وإنما بالغضب منها ذلك أنه لم يخطر ببالي ما حدث .

فقالت مس ماربل :

– ومع ذلك فقد بادرت وأبلغت مركز البوليس عن اختفائها !؟

فأسرعت جوزي قائلة :

– لا ، لست أنا ، وإنما هو المستر جفرسون

فقالت مسز بانتري متسائلة .

– المستر جفرسون ؟

– نعم ، إنه مريض مقعد

– هل تعنين كونوي جفرسون ! إننا نعرفه جيداً ، فهو صديق قديم لزوجي آرثر . أتسمع يا آرثر ؟ إن كونوي جفرسون يقيم في فندق الماجستيك ، وهو الذي أبلغ مركز البوليس عن اختفاء روبي كين .

فقالت مس تيرنر :

– لقد أقام المستر جفرسون ، في فندق الماجستيك ، خلال الصيف الماضي أيضاً .

– يا للعجب ، ومع ذلك لم نره منذ أمد بعيد كيف حاله الآن ؟

– انه في أحسن حال من الناحية المعنوية .

– وهل الأسرة معه ؟

– أتعنين زوج ابنته المستر جاسكل ؟ نعم ، انه معه ، وكذلك تقيم معه زوجة ابنه مسز جفرسون . والصغير بيتر أيضاً .

وكانت مس تيرنر صريحة جذابة في حديثها عادة ، ولكنها حين تحدثت عن آل جفرسون ، نم صوتها عن التحفظ والمراوغة .

* * *

وقالت مسز بانتري لصديقتها المس ماربل وهي تنظر من النافذة الى سيارة البوليس المبتعدة عن القصر :

– ألاحظت هذا التغير الواضح في لهجة المس تيرنر وهي تتحدث عن آل جفرسون ؟ لقد كانت طبيعية في حديثها قبل أن يأتي ذكرهم .

– نعم . لقد كان التغير واضحاً ، وهو يدل على شيء طبعاً وهنـــاك أمر آخر ، وهـــو ان مس تيرنر تعرب عن الغضب في حديثها عن روبي كين أكثر مما تعرب عن الحزن . وهذا أمر عجيب . إن وفاه الفتاة لم يحزنها بقدر ما أغضبها . فلماذا ؟

فقالت مسز بانتري :

– لسوف نعرف هذا السر . سنذهب للاقامة في فنـــدق الماجستيك . فأنا في حاجة الى تغيير الجو بعد الذي حدث . وسوف نلتقي هناك بكونوي جفرسون . إنه رجل لطيف جداً . وقد أصيب بكارثة لا يتصورها العقل . كان له ابن وابنة في رونق الشباب وكان يحبهما أشد الحب . ورغم أن الاثنين كانا متزوجين فانهما كانا يقضيـــان معه فترات طويلة . أمـــا زوجته فكانت ألطف الزوجات في الدنيا . وحدث ذات عام أن كانت الأسرة كلها تطير من فرنسا الى انجلترا عندما سقطت الطائرة ، فماتت زوجته وابنـــه وابنته ، وأصيب هو إصابة بالغة أدت الى بتر قدميه . ورغم انـــه أصبح الآن مقعداً ، بعد حياة حافلة بالحركة والنشاط ، فانه لم يفقد شجـــاعته وقوة أعصابه . انه لا يشكو ابداً . وان زوجة ابنه تعيش معه ، وكانت أرملة لها ابن من زوجها الأول عندما تزوجت فرانك ابن المستر جفرسون . واسم ابنها بيتر كارهودي . وكلاهما يعيش الآن مع كونوي . وكذلك يقيم معه الآن مارك جاسكل ، زوج روزا موند، ابنة جفرسون ، حقاً ان المسكين مر بمأساة رهيبة .

فقالت المس ماربل :

– وها هي ذي مأساة أخرى .

– نعم . ولكن ليست لها علاقة بآل جفرسون .

– أحقاً! أليس المستر جفرسون هو الذي كان أول من أبلغ مركز البوليس عن اختفاء روبي كين ؟

فنظرت مسز بانتري الى صديقتها وقالت في دهشة :

– صدقت يا جين ، وانه لأمر عجيب حقاً !

- ٥ -

الجحش الأحمق

كان الكولونيل ملشيت يواجه السخط الشديد الذي امتلأت به نفس مدير فندق الماجستيك . وكان معه الحكمدار هاربر بوليس منطقـــة جلنشاير ، والمفتش سلاك الذي كان لا يخفي استياءه من تولي الكولونيل ملشيت كل صغيرة وكبيرة في هذه القضية .

وكان الحكمدار هاربر يميل إلى تهدئة أعصاب المستر برسكوت ، مدير الفندق ، بينما كان الكولونيل ملشيت أميل إلى معاملته بغلظة ومن ثم قال له بحدة :

– لا داعي للحزن على اللبن المسكوب . لقد ماتت الفتـــاة ، مخنوقة ، ولحسن حظك لم تقتل في فندقك . ولهذا اصبحت الاجراءات والتحريات تعمل بعيداً عن محيط عملك . ولكن علينا مع هذا ، ان نقوم ببعض التحريات السريعة ، لأن الفتـــاة كانت تعمل عندكم . ويمكنك ان تعتمد على لباقتنا في الاستجواب ولهذا يحسن ان تتعاون معنا بصراحة وان تخبرنا بكل ما تعرفه عن روبي كين .

– انني لا اعرف عنها شيئاً ، مطلقاً . لقد جاءت بها جوزي .

– أكانت جوزي تعمل في الفندق منذ وقت طويل ؟

– منذ سنتين ، لا ، بل ثلاث سنوات .

– وهل أنت راض عنها ؟

– نعم . ان جوزي فتـاة طيبة ، لطيفة ، قديرة . وهي تعرف كيف تستميل الناس اليها ، وكيف تصلح ذات البين بين من يختلفون وكيف توفق بينهم . لا سيا اثناء لعبة البريدج المثيرة للأعصاب .

وأومأ ملشيت برأسه وهو يذكر شغف زوجته بهذه اللعبة .

واستطرد برسكوت ، مدير الفندق في حديثه قائلاً :

– ولهذا كنت أعتمد عليها إلى حد كبير في نجاح الفندق. ولكنها للاسف، أصيبت قدمها بالتواء حين انزلقت على صخرة اثناء استحمامها في البحر . ومن ثم اقترحت استدعاء قريبتها هذه ، روبي كين ، لترقص بدلاً عنهـا إلى حين تشفى قدمها ، ولم اعترض أنا على هذا الأقتراح ، لأن جوزي عرضت ان تدفع أجر روبي من مرتبها الخاص وهذا فأنا لا أكاد أعرف شيئاً عن روبي .

– ولكنها نجحت في عملها ؟

– أوه ! نعم . لا انكر هذا . فقد كانت في ميعة الصبا ، رغم كونها من الطراز الرخيص بالنسبة لمكان كهذا ولكن تصرفاتها كانت لطيفة ، وغير سوقية . فلا عجب ان أحبها النزلاء .

– جميلة ؟

– إلى حد ما . أعني ان جمالها لا يبدو كاملاً إلا اذا أسرفت في وضع المساحيق على وجهها ولكنها استطاعت على كل حال ان تبدو جذابة .

– هل كانت موضع أعجاب عدد كبير من الشبان ؟

– انا اعرف ماذا تعني يا سيدي . ولكني اؤكد لك انني لم أر شيئاً خاصاً في هذه الناحية ، اعني لم أسمع او اعرف ان لها حبيباً او عشيقاً معيناً. ولكني أعرف انها كانت موضع حب واعجاب النزلاء من الكهول خاصة ، لأنها كانت لطيفة مرحة مسلية معهم دائماً .

فقال الحكمدار هاربر في صوت عميق :

– كما كانت مع المستر كونوي جفرسون مثلاً ؟

– نعم . ان المستر جفرسون كان في ذهني وأنا أتحدث الآن . لقد تعودت ان تجلس معه ومع اسرته كثيراً . وكثيراً ما كان يخرج معها في سيارته . وهو يحب الشابات بوجه عام . ولكن أرجو الا تسيئوا الظن . فانه كهل مقعد كسيح يتحرك بواسطة مقعد بعجلات . الا انه يحب مصاحبة الشباب ويستمتع برؤيتهم وهم يستمتعون بالحيـــاة امامه . ولذلك كثيراً ما كان يتفرج على مباريات التنس، ومسابقات السباحة وما إلى هذا . انه يحب الشباب . وليس في أعماق نفسه مرارة او سخط على الحياة . انه في جملته انسان لطيف محبوب من الجميع ، وهو ذو خلق قويم بلا مراء .

فقال الكولونيل ملشيت :

– وهل كان كثير الاهتمام بروبي كين ؟

– أظن ان حديثها كان يسره ويسليه .

– وهل كانت أسرته تشاركه هذا الميل اليها ؟

– كانوا دائماً يتلطفون معها .

فقال هاربر :

– وكان هو الذي أبلغ رجال البوليس عن اختفائها ؟

وأدرك مدير الفندق المعنى الخفي الذي ينطوي عليـــه ذلك السؤال ، ومن ثم قال :

– ضع نفسك في مكاني يا كولونيل هاربر . انه لم يخطر ببالي لحظة واحدة ان شيئاً خطيراً قد حدث لروبي أما المستر جفرسون فقد جاء إلى مكتبي ثائراً مضطرباً حين علم ان الفتاة لم تنم الليلة في غرفتها ، وانها لم تؤد الرقصة الأخيرة في منتصف الليل . وكان يعتقد انهـــا خرجت لنزهة بالسيارة ، ثم أصيبت في حادث، وان الواجب يقضي بابلاغ رجال البوليس فوراً . ولم يسعني

ان اعارض ، فتركته يفعل .

– دون أن يستشير مس تيرنر ؟

– لقد كانت جوزي مستاءة من الموضوع كله . ولكن ماذا كان في وسعها أن تفعل ؟

وعندئذ قال ملشيت لهاربر :

– يحسن أن نمضي لمقابلة المستر جفرسون .

ومضى المستر برسكوت ، مدير الفندق ، مع رجال البوليس الى شقة المستر جفرسون بالطابق الأول المطل على البحر . وقد قال الكولونيل ملشيت في غير مبالاة .

– هل المستر جفرسون رجل واسع الثراء ؟ انه يمتع نفسه خير متعة !

– جداً . إنه ينفق المال في سخاء بالغ ، ويستأجر أحسن الغرف ، ويطلب طعاماً خاصاً ، ويشرب أفخر الخمور .

وطرق المستر برسكوت على باب إحدى الغرف، فلما أذن له بالدخول، تقدم ومن ورائه رجال البوليس الثلاثة . وهناك ، بجانب نافذة الغرفة ، كانت سيدة في منتصف العمر تستدير برأسها نحوهم وهم يدخلون .

وقال لها مدير الفندق في لهجة اعتذار :

– إنني جد آسف لازعاجك يا مسز جفرسون . ولكن هؤلاء السادة من رجال البوليس ، إنهم يريدون ان يتحدثوا برهة وجيزة مع المستر جفرسون : الكولونيل ملشيت .. والحكمدار هاربر .. والمفتش سلاك .

وأحنت مسز جفرسون رأسها للجميع وكانت ، كما بدت لهم في الوهلة الأولى ، سيدة عادية في مظهرها العام . ولكنها حين تبسمت ببطء ، وافتر ثغرها عن ابتسامة خفيفة إذا بها تبدو جذابة فاتنة ، وكانت لها عينان جميلتان رقيقتان عسليتان ، وكان صوتها رقيقاً وكانت في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها .

قالت :

– إن حماي نائم ، إن صحته متعبة ، وإن ما حدث أثار أعصابه الى حد كبير ، مما جعلنا نستدعي الطبيب له ، وقد أعطاه منوماً . وأعتقد أنه يريد أن يراكم بمجرد أن يصحو . وأرجو ، في الوقت نفسه ، أن أكون ذات فائدة لكم . هل تتفضلون بالجلوس ؟

وقال المستر برسكوت الملهوف على الانصراف :

– أظن ان هذا كل ما أستطيع عمله فهل أنتم في حاجة إلي الآن ؟

ولما هز الكولونيل ملشيت رأسه ، أسرع الرجل بمغادرة الغرفة

وقالت المسز جفرسون بصوت هادىء ودود :

– إن ما حدث كان صدمة عنيفة لنا جميعاً . فقد كانت الفتاة تجلس معنا كثيراً . ولهذا فنحن لا نكاد نصدق ما حدث . إن حماي شديد الحزن ، لأنه كان يحبها إلى حد كبير

وقال الكولونيل ملشيت

– فهمت ان المستر جفرسون كان أول من أبلغ مركز البوليس عن اختفائها !

وقد القى هذا السؤال عن قصد ليرى كيف يكون رد الفعل في وجه المسز جفرسون . وقد لاحظ عليه ، فعلا ، لمحة سريعة من الاستيـــاء او الضيق او الاهتمام ، ولكنه لم يستطع على وجه التحديد أن يعرف أيها الذي بدا على وجهها . وإنما كان يشعر ان هناك شيئاً ، وإنها كانت تعد نفسها وتستجمع أعصابها لمواجهة شيء ما ، وقد قالت :

– نعم هذا ما حدث . وأعتقد انه بسبب المرض ، أصبح متوتر الأعصاب كثير القلق . وقد حاولنا أن نقنعه بأن كل شيء على ما يرام ، وان الفتاة نفسها لا تحب أن يعلم رجال البوليس باختفائها ليلة واحدة . ولكنه أصر على موقفه وقد ثبت انه كان على حق . وكنا على خطأ

فقال الكولونيل ملشيت .

– إلى أي حد كانت علاقتكم بروبي كين يا مسز جفرسون ؟

ففكرت برهة ثم قالت :

– من العسير أن أحدد هذه العلاقة . فقد كان حماي شديد الاعتزاز لها وللشباب والصبايا أمثالها ، إنه يحب أن يكونوا حوله . وكانت روبي طرازاً جديداً بالنسبة له . كان يعجب ويتسلى بثرثرتها وخفة حديثها . وكانت تجلس معنا في الفندق كثيراً وكثيراً ما كان يصحبها للنزهة في سيارته .

وأحس ملشيت أن في مقدور المسز جفرسون ان تقول المزيد لو أرادت . ولكنه كتم شعوره الخاص وقال :

– هل يمكنك يا مسز جفرسون ان تذكري لنا كل ما علق بذهنك من أحداث ليلة أمس !

– طبعاً . ولكني أخشى ان يكون ما أذكره قليل الأهمية . فبعد طعام العشاء ، جاءت روبي وجلست معنا في غرفة الاستراحة . وقد ظلت جالسة حتى بعد أن بدأ الرقص وكنا قد اتفقنا على أن نلعب البريدج ، وبقينا في انتظار مارك جاسكل - زوج ابنة المستر جفرسون إن كنتم لا تعلمون – وكان مشغولاً بكتابة خطابات هامة . وكذلك كنا ننتظر جوزي تيرنر لتكون رابعتنا .

– هل كان هذا يحدث كثيراً ؟

– نعم فان جوزي لاعبة بريدج من الطراز الأول ، عدا كونها لطيفة رقيقة الحاشية . وإن حماي مشغوف بهذه اللعبة ، وكان يفضل كثيراً أن تكون جوزي رابعتنا بدلاً من شخص غريب . ولما كانت مهمتها أن تعمل على تكوين فرق رباعية من النزلاء في هذه اللعبة ، فانها لم تكن تستطيع ، بطبيعة الحال ، أن تكون رابعتنا دائماً . ولكنها كانت تبذل جهدها لارضائنا بقدر ما تستطيع ، لأن حماي ينفق عن سعة في الفندق .

فأومأ الكولونيل ملشيت برأسه وقال :

– هل تميلين الى جوزي يا مسز جفرسون ؟

– نعم . إنها لطيفة مرحة واسعة الصدر ، تبذل جهدها في عملها ، الذي يبدو انها مستمتعة به . ورغم انها على شيء من الحذق والمكر ، إلا انها لا تتظاهر بما ليس فيها ، أي أنها تبدو طبيعية ، غير مغرورة .

– حسناً . وماذا حدث أيضاً ليلة أمس ؟

– كانت روبي جالسة معنا ونحن ننتظر مارك جاسكل وجوزي تيرنر لتبدأ لعبة للبريدج . وقد ظلت روبي جالسة تتحدث معنا اكثر من المعتاد . ولما حضرت جوزي ، انصرفت روبي لتؤدي رقصتها الأولى مع ريموند ، الراقص ولاعب التنس المحترف . وقد عادت الينا بعد ان انتهت من رقصتها في نفس الوقت الذي وصل فيه مارك جاسكل . ولكنها لم تلبث ان نهضت وراحت تراقص شاباً في حلبة المراقصة ، بينما بدأنا نحن لعبة البريدج .

وتوقفت برهة كأنما لا تدري ماذا تقول بعد ذلك . ثم أردفت :

– هذا هو كل شيء . لقد لمحتها مرة او مرتين وهي تراقص ذلك الشاب ، ولكن البريدج لعبة تستغرق اهتمام اللاعب . ولهذا لم يتسع لي الوقت لأنظر كثيراً إلى الحاجز الزجاجي الذي يفصلنا عن حلبة المراقصة بالفندق . وفي منتصف الليل ، أتى ريموند ، الراقص ، وسأل عن روبي . ولكن جوزي ، حاولت ، بطبيعة الحال ، أن تتكتم أمر غيابها . .

فقاطعها الحكمدار هاربر قائلا :

– ولماذا تقولين بطبيعة الحال ؟

فترددت المسز جفرسون برهة قبل ان تقول :

– حسناً . لأن جوزي لم ترغب في لفت الأنظار إلى غياب روبي ، فهي المسؤولة عنها وعن سلوكها . وقد قالت لريموند انروبي قد تكون في غرفتها ، ولما اتصل ريموند تليفونياً بغرفتها ، ولم ترد عليه ، فعاد الى جوزي مهتاجاً ثائراً ، فحاولت هذه ان تخفف من ثورته وصعدت للبحث عن روبي في غرفتها ،

وأخيراً مضت لتؤدي الرقصة الأخيرة معه رغم التواء قدمها وقد جاءت بعدها لتهدىء من مخاوف المستر جفرسون ، الذي كان يشعر باشد القلق على غياب روبي . وقد استطاعت في النهاية ان تغريه بالذهاب الى فراشه قائلة : لعل روبي ذهبت في جولة بالسيارة ، وانه من المحتمل ان تكون إحدى العجلات قد فرقعت في الطريق . وهكذا آوى الى فراشه أشد ما يكون قلقاً . ولما علم في الصباح انها لم تبت في غرفتها ، ازداد قلقاً ، وأنت تعرف ما حدث بعد ذلك .

– شكراً يا مسز جفرسون . وسألقي عليك الآن سؤالاً : هـل لديك أية فكرة عمن قتل روبي ؟

فأجابت بسرعة قائلة :

– لا أبداً . أخشى ألا أستطيع أن أساعدكم في هذه الناحية

– ألم تتحدث روبي عن أي شيء .. عن خوفها من شاب معين يغار عليها ؟

فهزت آديليد جفرسون رأسها نفياً .

واقترح الحكمدار هاربر أن يمضوا لسؤال الشاب جورج بارتليت الذي شوهد يراقص روبي آخر مرة ، ويعودوا لمقابلة المستر جفرسون . ووعدت مسز جفرسون ان تبعث في طلبهم بمجرد استيقاظ حميها من النوم .

وقال الكولونيل ملشيت لزميليه وهما خارج الغرفة :

– إنها سيدة لطيفة !

فقال الحكمدار هاربر :

– نعم سيدة لطيفة جداً . حقاً

كان جورج بارتليت شاباً نحيل الجسم ، ضامر العنق ، ثقيـل اللسان في الحديث ، مضطرب النفس الى حد كان من العسير معه ان يدلي بأقواله في هدوء وترتيب . وقد قال لرجال البوليس بعد ان تبادل معهم التحية :

– إن الأمر . فظيع . اليس كذلك ؟ شيء كالذي نقرؤه في صحف يوم

الأحد دون ان نشعر انه من واقع الحياة اليس كذلك ؟

فقال الحكمدار هاربر :

ــ ولكن ما حدث أمر لا سبيل الى الشك فيه للأسف .

ــ نعم ، نعم . ولكنه يبدو شاذاً في مثل هذه المنطقة الريفية .. ثم لماذا توجد الجثة في بيت رجل محترم مثل الكولونيل بانتري ؟ إن هــذا عجيب . اليس كذلك ؟

وعندئذ قال الكولونيل ملشيت بحزم :

ــ ما هو مدى علاقتك بالمجنى عليها يا مستر بارتليت ؟

ــ أوه ! لم .. لم تكن .. علاقتي بها وطيــدة يا سيدي . رقصت معهــا مرة أو مرتين ، وأمضيت معهــــا فترة من الوقت مرة أو مرتين . ولعبت معها التنس .

ــ لقد كنت ، كما أظن ، آخر شخص رآها على قيد الحياة .

ــ أظن هذا ؟ اليس ذلك فظيعاً ؟ لقد كانت في أتم صحة .

ــ في أي وقت كانت مراقصتك لها يا مستر بارتليت ؟

ــ إنني لست معتاداً النظر إلى ساعتي . ولكن الوقت لم يكن متأخراً ، على كل حال .

ــ ألا يمكن أن تحدده على وجه التقريب ؟

ــ راقصتها بعد أن فرغت من رقصتها الأولى مع زميلها ريموند . أي كان ذلك في نحو العاشرة والنصف او الحادية عشرة والنصف .

ــ حسناً ، إننا نستطيع ان نحدد هذا الوقت بسهولة . والآن أذكر لنا بالتفصيل ما حدث .

ــ لقد رقصنا كما تعلم وأنا لست بارعاً في الرقص .

ــ براعتك في الرقص لا تهمنا يا مستر بارتليت

— آه ! نعم ، نعم . لقد رقصنا ورقصنا ، وتحدثت أنا طويلاً ، وظلت هي صامتة ، ثم بدأ السأم يشيع في وجه روبي ، فتثاءبت ، ثم اعتذرت بانها تشعر بصداع .

— متى كانت آخر مرة رأيتها فيها ؟

— كانت عندما أسرعت بالصعود الى غرفتها

— ألم تذكر لك انها ستقابل احداً ، او انها ستخرج في جولة بالسيارة .. او أن لديها موعداً ؟

فهز بارتليت رأسه نفياً وقال

— كلا ، كل ما فعلته انها تركتني

— كيف كان حالها هل كان يبدو عليها القلق او اللهفة او أن ذهنها كان مشغولاً ؟

ففكر بارتليت برهة ثم قال :

— كل ما لاحظته عليها هو الشعور بالملل والسأم

— وماذا فعلت بعد ذلك يا مستر بارتليت ؟

— بعد ماذا ؟

— بعد ان انصرفت روبي عنك ؟

ففغر جورج بارتليت فمه برهة ، ثم قال :

— آه . دعني أتذكر . إن الانسان عادة لا يتذكر بسهولة ماذا أكل أمس. أظن اني ذهبت الى البار وتناولت كأساً .

— هل ذهبت الى البار وشربت كأساً ؟

— نعم ، نعم . ذهبت الى البار وشربت كأساً ، وأذكر اني خرجت برهة لاستنشاق الهواء ، فان جو سبتمبر يكون خانقاً أحياناً ولما عدت شربت كأساً اخرى ، ثم مضيت الى قاعة المراقصة ، ولم أفعل شيئاً كثيراً ، وإنما راقبت الراقصة الأخرى التي اسمها . اسمها جوزي ، وهي ترقص مع ريموند

الرقصة الثانية .

هذا يحدد وقت عودتك من الخارج . أي انك عـــدت في منتصف الليل . فهـل أمضيت في استنشـاق الهواء خارج الفنـدق نحو سـاعة تقريباً ؟

ـ لا أدري تماماً ، فقد شربت كأساً ، وكنت مشغول الفكر .

فقال الكولونيل ملشيت بجدة :

ـ فيم كنت تفكر ؟

ـ لا أدري على وجه التحديد . مجرد تفكير في أشياء كثيرة .

- هل تمتلك سيارة يا مستر بارتليت ؟

-- نعم ، عندي سيارة .

ـ أين كانت ليلة امس .. في جراج الفندق ؟

ـ لا ، في الفناء الخلفي فقد خطر لي ان أخرج بها في جولة .

ـ ولعلك خرجت بها في جولة فعلاً ؟

فقال الحكمدار هاربر ببطء :

ـ ألم تصحب ، مثلاً ، مس روبي كين في جولة بالسيارة ؟

فقال الشاب في اضطراب شديد

- ماذا تعني بهـذا السؤال ، يا سيدي .. إنني لم أفعل .. وأقسم على ذلك .

فقال الكولونيل ملشيت :

ـ شكراً يا مســتر بارتليت . أعتقد ان هـذا يكفي في الوقت الحاضر .

ثم أردف قائلاً بلهجة كلها التأكيد .

ـ في الوقت الحاضر فقط .

وانصرف رجال البوليس تاركين جورج بارتليت في حـــالة يرثى من لها الاضطراب والقلق .

وقال الكولونيل ملشيت معقباً على ما دار من الحديث :

– إنه مجرد جحش أحمق . أليس كذلك ؟

فهز الحكمدار هاربر رأسه وقال :

– أحسب أن أمامنا طريقاً طويلاً علينا أن نسير فيه !!

- ٦ -

الثري المقعد

لم يستطع كل من الحارس الليلي للفندق ، أو ساقي البار أن يقدم لرجال البوليس معلومات ذات قيمة . فالحارس الليلي يقول انه اتصل تليفونياً بغرفة روبي بعد منتصف الليل ، فلم يظفر برد . وهو لم يلاحظ خروج أو دخول المستر بارتليت ، الشاب الذي كان آخر من راقص روبي كين . ذلك أن كثيراً من الشبان والفتيات يخرجون ويدخلون بلا نظام او ترتيب من الباب الأمامي ، ومن الأبواب الجانبية على السواء . ولكنه جد واثق بأنه لم ير مس روبي كين تخرج من الباب الأمامي . فاذا كانت قد هبطت من غرفتها الواقعة في الطابق الأول ، فلا شك انها استخدمت السلم الجانبي الذي ينتهي بباب في نهاية الممر ، يؤدي الى شرفة أرضية واسعة . وكان في مقدورها أن تخرج بسهولة من هذه الناحية دون أن يراها أحد ، لأن هذا الباب الجانبي لا يغلق بالمفتاح إلا بعد انتهاء الرقصة الأخيرة في الساعة الثانية صباحاً .

أما الساقي فيذكر انه رأى المستر بارتليت على البار في الليلة السابقة ، ولكنه لا يستطيع ان يحدد الوقت ، غير انه يتذكر ان هذا الوقت كان حوالي

منتصف الليل ، ويتذكر أيضاً أنه رأى بارتليت جالساً بجوار الجدار مكتئب الوجه ، ولكنه لا يعرف كم مضى عليه في جلسته ، لأن كثيراً من النزلاء الضيوف كانوا يقبلون على البار او ينصرفون عنه .

وفيما هم ينصرفون عن البار ، إذ بصبي في نحو التاسعة من عمره يعترض سبيلهم ويندفع في الحديث معهم فوراً قائلاً :

– آه ! هل أنتم رجال المباحث ! إنني بيتر كارمودي ، ابن مسز جفرسون ، إن جدي المستر جفرسون هو الذي أبلغ مركز البوليس عن اختفاء مس روبي . هل انتم من اسكتلانديارد .. أتسمحون لي بالحديث معكم ؟

وكاد الكولونيل ملشيت يجيب باقتضاب ، ولكن الحكمدار هاربر أسرع يقول :

– نعم ، نعم يا بني ، لا غرابة في انك تهتم بالأمر ..

– بالتأكيد .. يا سيدي . هل تقرأون القصص البوليسية ؟ إنني أقرؤها كلها ، ولدي في إضمامة التوقيعات ، توقيع دوروثي سيرز وأجاثا كريستي ، وديكنز كار ، و هـ. س. بايلي . هل ستنشر الصحف خبر الجريمة ؟

– طبعاً ، طبعاً . ستنشر في الصحف .

– إنني ذاهب الى المدرسة في الأسبوع التالي ، وسأخبر زملائي جميعاً إنني كنت أعرفها ، أعرفها تمام المعرفة .

– ما رأيك فيها ؟

ففكر بيتر برهة ثم قال :

– الحقيقة اني لم أكن أحبها كثيراً . وأعتقد انها كانت فتاة غبية بعض الشيء . وكذلك لم تكن أمي وعمي مارك يحبانها كثيراً . كان جدي فقط هو الذي يميل اليها . وهو بهذه المناسبة يريد ان يراكم . ان خادمه الخاص ،

ادواردز ، يبحث عنكم .

فغمغم الحكمدار هاربر قائلا مشجعاً

— إذن .. فقد كانت والدتك والمستر جاسكل ، لا يحبان روبي كثيراً ، فلماذا ؟

— أوه .. لا أدري .. لقد كانت تجلس بيننا كثيراً . ولم تكن أمي وعمي مسرورين لانشغال جدي بأمرها اكثر من اللازم . وأعتقد انهما مسروران لمقتلها .

فنظر الحكمدار هاربر برهة الى الصبي ، ثم قال :

— هل .. هل سمعتهما يقولان هذا ؟

— ليس تماماً سمعت العم مارك يقول حين بلغه نبأ قتلها : « عظيم جداً .. هذه طريقة للانقاذ » . فردت أمي : « نعم ، ولكنها طريقة بشعة » . فرد عمي قائلاً « لا داعي لأن نكون منافقين » .

وتبادل الحكمداران النظرات ، وفي تلك اللحظة تقدم اليهم رجل محترم المظهر ، حليق الوجه ، انيق الملابس ، يقول :

— معذرة يا سادة ، إنني وصيف المستر جفرسون واسمي ادواردز ، وقد استيقظ الآن وهو راغب في مقابلتكم .

وعادوا مرة اخرى إلى شقة المستر كونوي جفرسون ، حيث وجدوا اديليد جفرسون في غرفة الاستقبال تتحدث الى شخص طويل القامة ، كان يدور في جوانب الغرفة في توتر عصبي واضطراب . ولما شعر بهم ، استدار نحوهم في عنف ، وقال :

— يسرني انكم عدتم . إن حماي يسأل عنكم . انه الآن يقظان وارجو ألا تثيروا أعصابه . إن صحته ليست كما ينبغي ، وانه لمن أشد العجب أن هذا هذا الحادث لم يقض عليه .

فقال هاربر :

- لم أكن أعلم ان صحته سيئة الى هذا الحد !

فقال مارك جاسكل :

- إنه نفسه لا يعرف هذه الحقيقة. ان مرضه في القلب. وقد طلب الأطباء من أديليد ان تجنبه الاجهاد او المفاجأة . بل لقد لمح الطبيب الخاص بأن النهاية قد تأتي في أية لحظة اليس كذلك يا اديليد .

فأومأت مسز جفرسون برأسها قائلة :

- من العجيب انه تحمل هذه الصدمة بمثل هذه القوة !

وكان الكولونيل ملشيت في تلك اللحظة يفحص بنظراته المستر جاسكل، فاذا هو يجده شخصية جريئة ، عارمة ، فاجرة السمت . إنه واحد من اولئك الرجال الذين يستحوذون على إعجاب النساء .

وقال الكولونيل لنفسه :

« إنه شخص لا يوثق به ، فاجر لا يتورع عن ارتكاب اي شيء » .

كان المستر كولوي جفرسون على مقعده المتحرك بجوار نافذة غرفته المطلة على البحر .

وإن الانسان بمجرد ان يدخل عليه في غرفته ليشعر بجاذبية الرجل وقوة شخصيته ، وكأنما كانت إصاباته التي تركته مقعداً ، قد ركزت كل حيويته وكل قوى جسمه المحطم في وجهه وعينيه .

وكان له رأس كبير ، وشعر أحمر خشن ، ووجه مجعد قوي السمت ، ملوح بالشمس ، وعينان زرقاوان . ولم يكن يبدو في مظهره العام أي أثر المرض او الضعف . أما الخطوط المحفورة في وجهه ، فهي خطوط الألم والعناء ، وليست خطوط الضعف والتهالك ، وانك لترى أمامك رجلا لا يمكن ان يصطدم بالأقدار ، وانما هو يتقبل صروفها ، ثم يدعها تمر حتى يصل الى النصر .

ونظر الى رجال البوليس بسرعة قائلاً :

– يسرني حضوركم .

ثم التفت الى الكولونيل ملشيت وأردف قائلاً :

– أنت الكولونيل ملشيت ، اليس كذلك ؟ وانت الحكمدار هـاربر ؟. حسناً .. ان السجاير على المنضدة بجانبكم .

وبعد ان شكره الكولونيل ملشيت قال :

– لقـد فهمنا ، يا مستر جفرسون ، انك كنت مهتمـاً بالجني عليها روبي كين !

فارتسمت على شفتيه بسمة سريعة شاحبة وقال :

– نعم ، لا شك ان الجميع قد تحدثوا اليكم بهذا الأمر . حسناً .. ان علاقتي بروبي ليست سرية . ماذا قالت اسرتي لكم عنها ؟

فأجاب ملشيت قائلاً :

– إن المسز جفرسون لم تذكر أكثر من ان حديث الفتاة الخفيف كان يسرك ويسليك ، وانها كانت في حمايتك . اما المستر جاسكل فاننا لم نتبادل معه غير كلمات معدودة .

فابتسم المستر كونوي مرة اخرى وقال :

– ان أديليد انسانة متحفظة . بارك الله فيهـــا . أما مارك فكان من المحتمل ان يتحدث بصراحة اكثر . وأعتقد يا ملشيت أنه يجب علي أن أقدم اليكم بعض الحقائق الكاملة . فهذا مهم جـداً لكي تدركوا موقفي على حقيقته . ومن الضروري في البداية ان أعود الى الحديث عن مأســاتي . فمنذ ثمانية أعوام فقدت زوجتي وابني وابنتي في حادثة طيران ومنذ ذلك الحين ، وأنا كرجل فقد نفسه . ولست أتحدث عن إصاباتي البـدنية ، وإنما عن إصاباتي النفسية . فأنا رجل عائلي الطبع . وقد كانت أديليــد – زوجة ابني فرانك – ومارك زوج ابنتي روزاموند ، جـد شفيقين بي . لقد بذلا كل ما في وسعهما ليحلا محل ابني وابنتي ، اللذين من دمي ولحمي ،

ولكنت تبينت لاسيا أخيراً – ان لكل منهما حياته الخاصة .

وصمت برهة قبل ان يستطرد قائلاً :

– ولهذا يمكنكم ان تدركوا بوضوح اني في الحياة وحيد واني من ثم اميل إلى صحبة الشباب والشابات ، احب ان أراهم حولي ، وقد خطر ببالي مرة او مرتين أن اتبنى فتاة أو صبياً . وفي خلال هذا الشهر الأخير ، تعرفت بالفتاة الشابة التي قتلت ، كانت طبيعية تماماً ، لطيفة جذابة ، تثرثر في صراحة آسرة عن حياتها وتجاربها ونوادرها مع الفرق المسرحية المتجولة في الأقاليم ، وعن أبيها وأمها الممثلين الفقيرين ، وعن المساكن الرخيصة التي عاشت فيها . وفي الجملة كانت طبيعية ، وصريحة ، ومكافحة ، وجذابة في غير ميوعة او دلال او تدليل ، ربما لم تكن سيدة بمعنى الكلمة ، ولكنها ايضاً لم تكن سوقية مبتذلة . ويمكن القول أنها كانت تحاول ان تكون مهذبة .

وعاد يقول بعد أن تريث برهة :

– وازداد ميلي تدريجياً نحو روبي واخيراً قررت أيها السادة ان أتبناها رسمياً ، وأجعل منها ابنتي بحكم القانون ، وذلك هو سر قلقي ولهفتي حين علمت باختفائها مما جعلني أبادر إلى ابلاغ البوليس

وبعد برهة صمت ، قال الحكمدار هاربر :

– هل يمكن أن أسألك عن رأي زوج ابنتك وزوجة ابنك في هذا الأمر؟

– وماذا في وسعهما أن يقولا أو يفعلا ؟ انهما بطبيعة الحال يرضيان عن هذا الاجراء في قرارة نفسيهما ولكنهما أحسنا التصرف معي في قبولهما الواقع بلا ضجة او خصومة ، وأعتقد أن موقفهما السليم هذا يعود إلى انهما لا يعتمدان علي في معاشهما . فعندما تزوج ابني فرانك بأديليد ، وهبته نصف ثروتي ، وكذلك فعلت مع ابنتي روزاموند ، ولم أحتفظ لنفسي إلا بالضروري من المال للحياة ، وهذا هو مبدئي . اني أفضل أن أورث أموالي لأبنائي وأنا على قيد الحياة حتى لا يعيشوا وهم ينتظرون موتي بفارغ الصبر ،

وهناك امر آخر هو رغبتي في أن يستمتع ابني وابنتي بالثروة وهما في معيشة الشباب ، فالانسان عادة يفضل أن يكون ثرياً وهو شاب ، وليس بعد أن تضيع أجمل سنوات العمر . ولهذا أعتقد اني أديت واجبي نحو زوجة ابني وزوج ابنتي من الناحية المالية .

ثم عاد يقول بعد برهة صمت أخرى :

– انني لست أحمق أو متسرعاً في الحكم كما قد يبدو لك أو لآديليد ومارك ، فأنا كنت أعرف أن روبي كين ليست سيدة مهذبة تماماً ، ولكني كنت واثقاً من إمكان تهذيبها والارتفاع بمستواها مادياً وأدبياً .

فقال الكولونيل ملشيت :

– أرجو ألا تحسبنا متطفلين عليك إذا سألناك هل تبنيتها رسمياً وكتبت وصيتك لصالحها أم انك لم تتخذ بعد هذه الاجراءات ؟

– إنني أدرك الغرض من هذا السؤال يا كولونيل ، فأنت تريد أن تعرف الأشخاص المنتفعين بموتها ، وأعتقد ان أحداً لا ينتفع بهذا الموت . فإن الاجراءات اللازمة للتبني والتوريث لم تتم بعد ، أي ان الوضع بقي كما هو قبل أن أعرفها .

فقال هاربر ببطء :

– وإذا حدث شيء لك . مثلاً ؟

– ليس من المحتمل أن يحدث لي شيء . فأنا مقعد حقاً ، ولكني لست مريضاً ، وذلك رغم ان الأطباء يحذرونني من الاجهاد والصدمات . على اني في الواقع قوي كالحصان ، ومع ذلك فإن الانسان لا يضمن عمره لحظة ، ولهذا وضعت وصية جديدة منذ عشرة أيام .

فقال هاربر باهتمام وهو مقطب الجبين :

– لصالح من ؟

– لصالح روبي كين . تركت الجانب الأكبر من ثروتي ، أي نحو خمسين

الف جنيه ، لروبي تمتلكها حين تبلغ الخامسة والعشرين .

ـ أتترك مثل هذا المبلغ الضخم لفتاة لم تعرفها إلا منذ أيام ؟

فتجهم وجهه وبدا الغضب في عينيه وقال :

ـ هل لا بد أن اكرر القول مرة أخرى ؟ ليس لي اقرباء من لحمي ودمي لأورثهم ثروتي . ولهذا فانني افضل ان اترك هذا المبلغ لفتاة يائسة تصبح في يوم وليلة كسندريللا في الاسطورة على ان اتركه للجمعيات الخيرية او لشخصين ليسا من لحمي ودمي ، وهذه أموالي أفعل بها ما أشاء .

فقال ملشيت :

ـ حسناً . حسناً يا مستر جفرسون ، وهل تركت لأحد آخر شيئاً ؟

ـ بعض المال لخادمي الخاص ادواردز . ومبلغاً يقسم مناصفة بين مارك وأديليد .

ـ هل يمكن أن نعرف على وجه التقريب كل ما تركته في وصيتك الجديدة لمارك واديليد ؟

ـ من العسير تحديد ذلك تحديداً دقيقاً ، ولكني تركت لهما كل ما يتبقى من ثروتي بعد نفقات الجنازة وما إلى هذا . وهو مبلغ قد يتراوح بين خمسة آلاف جنيه وعشرة آلاف .

ـ آه .. فهمت .

ـ لا تظن انني أسأت معاملتهما . كلا فقد تركت لهما من قبل ثروتي كلها عند زواج أولادي ولم أحتفظ لنفسي إلا بالقليل . فلما فقـــدت ابني وابنتي وزوجتي ، لم أشاء أن أعيش عالة عليهما رغم ان ثروتي هي التي آلت اليهما ، ولهذا عدت للكفاح من جديد ، وكأنما شاء القدر ان يعوضني بعض الشيء عن آلامي ، فاذا كل ما أمسك به يصبح ذهباً ، واذا أنا اجمع ثروة جديدة في هذه السنوات الثماني الأخيرة .

وأومأ ملشيت برأسه بينما أردف المستر جفرسون قائلاً :

– الآن أريد ان القي عليكم بعض الاسئلة بدوري إذا سمحتم ، أريد ان أعرف بعض تفاصيل الجريمة ، فكل ما سمعته هو انها وجدت مخنوقة على سجادة المدفأة في غرفة المكتبة بمنزل أحد الأعيان ببلدة سانت ماري ميد .

– نعم ، قصر الكولونيل آرثر بانتري ، وهو يقع على أطراف البلدة .

– ارثر بانتري ؟ انني أعرفه وأعرف زوجته . التقيت بهما اثناء رحلة خارج البلاد منذ اعوام طوال ، ولم اكن أعرف انهما يقيمان في مكان قريب من دانموث !

فقال هاربر :

– لقد كان الكولونيل بانتري يتناول عشاءه في فندق الماجستيك ، هنا في مساء يوم الثلاثاء من الاسبوع الماضي . ألم تره ؟

– يوم الثلاثاء ؟ يوم الثلاثاء ؟ لا ، لقد عدنا إلى الفندق في ساعة متأخرة ، وكنا قد ذهبنا إلى رأس هارون وتناولنا العشاء .

– ألم تذكر روبي كين امامك اسم آل بانتري ، ابداً ؟

– لا .. مطلقاً ، ولا أعتقد انها تعرفهم . انا واثق من هذا انها لا تعرف احداً الا المشتغلين بالتمثيل والرقص وما إلى هذا .

ثم توقف برهة وأردف قائلا :

– وما رأي بانتري في الحادث ؟

– انه في أشد الحيرة مما حدث ، فقد كان غائباً في اجتماع للجنة حرب المحافظين الليلة الماضية . ثم اكتشفت الجثة هذا الصباح وهو يقول انه لم ير الفتاة في حياته .

فأومأ جفرسون برأسه قائلا :

– ان الأمر عجيب حقاً !

فتنحنح الحكمدار هاربر ثم قال :

– الديك يا سيدي أية فكرة عمن يكون القاتل ؟

يا إلهي ، اني اتمنى لو اعرفه ان الأمر فظيع .. رهيب ، ما كنت لأصدق وقوعه لولا انه وقع حقاً .

- الا تعرف لها صديقاً قديماً ، او رجلاً كان يحوم حولها او يهددها او اي شيء من هذا القبيل ؟

- اني واثق انه لا يوجد رجل في حياتها ، ولو كان هناك رجل لأخبرتني بأمره ، بل انها اكدت لي انه ليس في حياتها شاب معين .

- نعم .. هذا ما يمكن ان تكون قد قالته لك ، ولكن الحقيقة قد لا تكون كذلك !

- اياً كان الأمر ، فان جوزي اقدر على معرفة دخائل حياة روبي من أي شخص آخر ، الا يمكنها ان تعاونكم في هذه الناحية ؟

- تقول انها لا تعرف في حياة روبي شخصاً معيناً .

فقطب جفرسون جبينه وقال :

- انني شخصياً اعتقد ان مرتكب هذه الجريمة لا بد وان يكون مجنوناً ، فان وحشية الجريمة ، واقتحام قصر رجل بريء ، وكل شيء ، يدل على اضطراب التفكير وذهاب العقل . ان هناك رجالاً كثيرين من هذا النوع ، نراهم امام الناس عقلاء ، بينما هم في الواقع مجانين مجرمون يعتدون على الأعراض حتى اعراض الصغيرات البريئات ، ثم يقتلونهن ، انها جرائم جنسية فيما اظن .

- نعم ، هناك حالات من هذا النوع ، ولكننا لا نعلم بوجود واحد من هذا الطراز من المجرمين في هذه المنطقة وما يجاورها

واخيراً نهض رجال البوليس بينما كان الكولونيل ملشيت يقول :

- شكراً يا مستر جفرسون ، ان هذا كل ما نحتاج اليه في هذا الوقت .

- هل ستذكرون لي كل تقدم تحرزونه في تحقيق هذه الجناية !

- نعم .. نعم .. لسوف نكون على اتصال دائم بك .

وانصرف رجال البوليس .

وتراخت اجفان المستر جفرسون وحجبت نظرات عينيه القوية النفاذة ، ثم اذا هو يبدو فجأة رجلا مرهقاً .

وبعد برهة وجيزة ، فتح عينيه ، ثم استدعى خادمه الخاص ادوارد ، فأقبل هذا من الغرفة المجاورة بسرعة عجيبة ، ذلك انه كان يعرف سيده اكثر من اي شخص آخر . ان اقرب الناس إلى المستر جفرسون يعرفون فقط قوته ولكن ادواردز هو وحده الذي يعرف ضعفه . فقد رأى سيده في حالات كثيرة ، ضعيفاً ، واهناً ، كارهاً للحياة ، شاعراً بعجزه مهزوماً بعزلته ووحدته .

وقال له في رفق :

- نعم يا سيدي .

- اتصل بالسير هنري كليثرنج فوراً . انه يقيم الآن في مدينة ملبورن اباس ، قل له بلساني اني اريد حضوره اليوم قبل الغد إذا امكن قل له ان الأمر عاجل وخطير .

- ٧ -

الضحية الثانيـة

انصرف المفتش سلاك عقب خروج الجميع من جناح المستر جفرسون ، بينما قال الحكمدار هاربر للكولونيل ملشيت ·

— أيا كان الأمر فقد وجدنا الحافز على الجريمة

— أتقصد الخمسين الف جنيه ؟

— نعم ، كثير من الجرائم ارتكبت من أجل مبالغ أقل من هذا .

— نعم ولكن .

ولم يتم ملشيت عبارته ، ولكن هاربر أدرك مقصده فقال :

— أترى ان هذا غير محتمل في حالتنا هذه ؟ أنا ارى هذا أيضاً . ولكن علينا ان ندرس هذا الاحتمال حتى نطمئن إلى استحالته .

— نعم ، نعم ، طبعاً .

— اذا كانت المسز أديليد جفرسون ومارك جاسكل في حالة مالية طيبة كما يقول المستر جفرسون ، فليس هنـاك احتمال في ارتكابهما لمثل هذه الجريمة الوحشية .

— تماماً . ولهذا ينبغي ان نجري التحريات عن ظروفهما الماليـة . وبهذه المناسبة أقول ان مظهر مارك جاسكل ينم عن الخبث والدهاء والشر المتأصل

في النفس . إلا ان المظهر شيء وارتكاب جريمة قتل شيء آخر .

نعم ، واني شخصياً أستبعد ارتكاب احدهما للجريمة ، فقد كانا - كما ذكرت جوزي - يلعبان البريدج معها ومع المستر جفرسون من الحادية عشرة إلا ثلثاً حتى منتصف الليل ولهذا أعتقد ان هناك احتمال آخر أرجح من هذا.

— أتعني وجود عشيق في حياة روبي كين ؟

فقال الحكمدار هاربر :

- نعم . فلعل هنـــاك شاباً متوسط الحال كان يحبها بجنون ، فلما علم بمشروع تبنيها واحتمال هبوط الثروة الضخمة عليها ، خشي أن تفلت منه ، وطلب منها مقابلته ثم دار بينهما حديث ، وثار بينهما خلاف ونزاع ، ففقد عقله تماماً وقتلها في لحظة اهتياج عصبي عنيف .

— وكيف حملت الجثة إلى غرفة المكتبة بقصر بانتري إذا صح هذا ؟

— لعل الشاب حين أفاق لنفسه وأدرك خطورة موقفه ، أخذ يفكر في التخلص من الجثة بسرعة . ولعله كان مستقلاً سيارته عندئذ بالقرب من قصر ريفي ، فرأى ان وضعها في إحدى غرفات القصر سيبعد الشبهة عنه ، ويركز الضجة حول سكان القصر . والمعروف ان الفتـــاة ليست ثقيلة الجسم ، وفي مقدور القاتل ان يفتح نافذة غرفة المكتبة بأزميل صغير من ادوات اصلاح السيارة. ولما كانت الفتاة قد ماتت مخنوقة ،فانها لم تترك آثار دماء في سيارته.

فقال ملشيت وهو يبتسم في شحوب :

— هذا كله معقول ومحتمـل يا هاربر ، ولكن أين هو هذا الشاب ومن هو ؟

وسمع الاثنان شخصاً يقول لهما :

— هل . هل يء . يمكن ان . أن أتحدث اليكما لحظة ؟

وكان المتحدث هو الشاب جورج بارتليت الذي شوهدت روبي كين آخر مرة وهي تراقصه .

فنظر الكولونيل ملشيت اليه مقطب الجبين ثم صاح به

– ماذا تريد ؟

وارتجف الشاب وهو يتراجع خطوة ثم فتح فمه وأغلقه بضع مرات قبل أن يقول :

– ان الأمر ليس على جانب كبير من الأهمية ، ولكني رأيت أن أخبرك يا سيدي رغم هذا ، فالواقع انني لم أجد سيارتي .

– هل تعني انها سرقت ؟

– أظن . هـ . هذا

– متى رأيتها آخر مرة ؟

– كانت في الفناء الخلفي على ما أظن ليلة أمس .

– ماذا تعني بقولك « على ما أظن » ؟

– أعني انني لم أذهب لأراها ان كانت موجودة أم لا إلا . اليوم

– ما نوعها ؟

– منيون ١٤ .

– والآن أريد أن أعرف على وجه التحديد متى رأيتها آخر مرة وأين ؟

فارتجفت شفتا الشاب وغص بريقه ثم قال :

– دعني أتذكر ، لقد أخرجتها من قبل ظهر أمس وكنت أنوي أن أقوم بجولة بها بعد العصر . ولكني آثرت الاستراحة والنوم ، وبعد ان تناولت الشاي ، لعبت الاسكواش راكيت ثم استحممت .

– وكانت السيارة في فناء الفندق طوال هذه المدة ؟

– أظن هذا ، اعني ان هذا هو المكان الذي تركتها فيه ، لقد كنت أنوي أن أخرج في جولة مع .. مع شخص ما ، ولكن يوم أمس لم يكن من أيامي الموفقة ، فلم أخرج .

وبقيت السيارة في الفناء

- نعم ، اعني طبعاً .

- هل لاحظت وجودها .

- لا .. ان كثيراً من النزلاء يمتلكون هذا النوع من السيارات .

وأطل الحكمدار هاربر من النافذة ، فرأى عدداً كبيراً من السيارات من هذا الطراز في الفناء ، فقد كانت تلك هي السيارة الشعبية الرخيصة الشائعة في ذلك العام .

فقال الكولونيل ملشيت :

- هل تعودت ان تترك سيارتك في الفناء أثناء الليل ؟

- احياناً كثيرة عندما يكون الطقس لطيفاً كليلة أمس .

وتحرك الكولونيل للصعود إلى الطابق الأول ، فقال هاربر وهو يمضي معه :

- حسناً يا مستر بارتليت ، لسوف أرسل اليك السرجنت هيجنز ليهتم بموضوع سيارتك .

ما كاد الكولونيل ملشيت يرى موضع غرفة روبي كين من الفندق حتى أدرك انها في أصلح مكان يمكن منه مغادرة الفندق خلسة ففي نهاية الممر الذي تقع فيه الغرفة ، سلم يهبط إلى شرفة أرضية ذات باب زجاجي يفضي إلى شرفة جانبية للفندق . وقلما يجلس في هذه الشرفة أحد لأنها لا تطل على منظر جميل ، ويمكن للانسان من هذه الشرفة أن يذهب إلى مدخل الفندق الأمامي أو إلى ممر ملتو ينتهي بحارة تفضي إلى طريق جبلي غير بعيد . ولما كان سطح الطريق الجبلي غير ممهد ، فإنه قلما يمر به أحد سائراً او راكباً .

وكان المفتش سلاك في تلك الآونة يخرج خادمات الفندق بسرعة من غرفة روبي كين لكي يتفرغ للبحث عن أدلة أو قرائن بها . ولحسن حظه وجد الغرفة تماماً كما تركتها روبي في الليلة الماضية .

وقد علم سلاك ان روبي كين لم تكن من محبي اليقظة المبكرة . فقد تعودت ان تبقى نائمة حتى العاشرة أو العاشرة والنصف صباحاً ثم تطلب بالجرس

طعام افطارها ولما كان كونوي قد بادر بابلاغ الأمر إلى مركز البوليس في ساعة مبكرة ،فقد أسرع أحدهم ووقف بباب الغرفة لحراستها حتى لا يتسلل اليها أحد .

وقال سلاك لنفسه بعد أن فرغ من فحص الغرفة .

– ليس بالغرفة ما يدل على شيء :

وكان رجال المباحث بمركز جلنشاير قد فرغوا من التقاط كل ما في الغرفة من بصمات الأصابع،ولكنهم لم يجدوا غير بصمات أصابع روبي كين ،وجوزي تيرنر ، زميلتها وابنة عمها ، وخادمة او اثنتين في الفندق وبصمتين لأصابع الراقص ولاعب التنس المحترف ريموند ستار . وقد قال ريموند انه صعد مع جوزي تيرنر إلى غرفة روبي للبحث عنها حينما لم تظهر لتؤدي رقصتها الثانية في منتصف الليل .

وكان ثمة اكداس من الرسائل والنفايات في الادراج الصغيرة للخزانـــة الضخمة الموضوعة في ركن الغرفة . وقد حرص سلاك على ترتيب وتنظيم هذه الرسائل ، ولكنه لم يجد فيهـــا شيئاً له اهمية في موضوع الجريمة . كانت الأوراق مجرد إيصالات وبرامج سينمائية ومسرحية وقصاصات من المجـــلات النسائية عن شؤون التجميل ، ومن بين الرسائل كانت ثمة رسائل من فتـاة تدعى « ليل » بدا أنها كانت زميلة لروبي في مسرح « الباليه دي دانس » وكانت تخبرها فيها عن مختلف الأقوال والشائعات والأنباء التي تـدور وراء الكواليس .

ودون سلاك الأسماء المختلفة التي وردت في هذه الرسائل ليقوم بالتحريات عن أصحابها عسى ان يهتدي من أقوالهم إلى شيء . وقد وافق الكولونيـل ملشيت والحكمدار هاربر على هذا الاقتراح اما فيما عدا هذا فلم يكن بالغرفة شيء له قيمته في التحقيق .

وكان على المقعد الموضوع في وسط الغرفة ثوب الرقص القرمزي الهفهاف ،

الذي ارتدته روبي في الرقصة الأولى ثم خلعته لترتدي الثوب الساتان الأبيض الذي كان على جثتها . وقد رأوا ايضاً في الغرفة الحذاء القرمزي المنـــاسب للثوب ، ملقى في غير عناية ، والجورب الحريري ملفوفاً كالكرة ومطروحاً على الأرض . وكان في أحد فردتي الجورب حمالة حريرية . وتذكر ملشيت ان الفتاة القتيلة كانت بغير جورب فعلاً . وقد علم سلاك من تحريته ان هذه هي عادة الفتاة ، فقد كانت تفضل أن تضع على ساقيها المساحيق بدلاً من الجوارب ولكنها كانت ترتدي الجوارب أحياناً أثناء الرقص فقط وبهذه الطريقـة كانت توفر نقودها . وكان باب خزانة الملابس مفتوحاً يكشف عن مجموعـــة مختلفة من فساتين السهرة الزاهية اللامعة ، وعن صف من الأحذية في القاعدة السفلى . وكانت ثمة ملابس داخلية مخلوعة في سلة الغسيل . أما في سلة المهملات فكانت هناك قلامات أظافر ، وقطعة نسيج قذرة كانت تستعمـــل لمسح المساحيق عن الوجه ، وبضع قطع من القطن الملوثة بأحمر الشفاه وطـــلاء الأظافر . وعلى الجملة لم يكن بالغرفة شيء خارج عن المألوف . وكذلك كانت الحقائق واضحة . فقد أسرعت روبي إلى غرفتها وغيرت ثوبها ثم خرجت . . الى اين ؟

ولم تستطع جوزي تيرنر ، وهي المفروض ان تكون أدرى الناس بدخائل حياة روبي كين ، ان تلقي أي ضوء على علاقات الفتاة العاطفية ان كان ثمـة علاقات من هذا النوع . وقد فسر الكمدار هاربر هذا الوضع بقوله :

— من الطبيعي أن تخفي روبي عن كل انسان أية علاقة لهـا مع أي شاب حتى لا يتسرب الخبر إلى العجوز المقعد الذي أحب فيها البراءة والسذاجـــة والطيبة . ولا شك أنها كانت تعلم انه سيصدم لو عرف ان لها علاقات غير مشروعة بهذا الشاب او ذاك : وليس من المستبعد ان يتخلى عن فكرة تبنيها لو صدم في طهارة اخلاقها .

وقال الكولونيل ملشيت ·

ومن ناحية أخرى ، فإن جوزي تيرنر التي كانت تعرف ولا شك فكرة التبني ، ما كانت لتقبل ان تفسد روبي المشروع كله بالعبث مع هذا الشاب او ذاك ، ولعلها من ثم كانت تقف لروبي بالمرصاد حتى تبعدهـــا عن مهاوي الانزلاق ، ولعل روبي كانت تثور على هذا الوضع ، ثم تجري وراء عواطفها سراً .

وقال سلاك :

– وإذا صح هذا ، فلا شك ان ذاك الحبيب الخفي حين علم بمشروع التبني أدرك ان روبي ستطير من يديه ، وإذ ذاك فقد السيطرة على أعصابه ، فخنقها في لحظة غضب

فقال ملشيت وهو متضايق كعادته من سلاك :

– اظن انك على حق يا سلاك ولكن علينا إذا صحت هذه الافتراضات ، أن نهتدي إلى ذلك الحبيب الخفي .

فقال سلاك :

– دع هذه المهمة لي يا سيدي ، فلو انه كان لها حبيب خفي ، فسوف أكشف أمره ولو سافر إلى بلاد واق الواق. سأذهب لمقابلة هذه الفتاة « ليل» بمسرح الباليه دي دانس ، وسأعرف كيف أنزع منها كل ما تعرفه عن حياة روبي أثناء عملها في ذلك المسرح

ثم أردف قائلا :

- وبهذه المناسبة قد استجوبت خادمتي الغرفة : خادمة الصباح، وخادمة المساء ، ولكني لم أظفر منهما بشيء ذي بال .

وقال الكولونيل ملشيت للحكمدار هاربر :

– هلم لنسأل ذلك الراقص ولاعب التنس المحترف عن معلوماته .

وفيما هما يهبطان السلم ، قال هاربر لملشيت :

- ما رأيك في قصة الشاب بارتليت .

ـ قصته عن سيارته المسروقة .

ـ نعم .

ـ إنها قصة ضعيفة ، ولهذا أعتقد انه ينبغي مراقبته ، فمن يدرينا إنه لم يأخذ روبي كين في جولة بسيارته في الليلة الماضية !

* * *

كان الحكمدار هاربر يعرف الراقص ريموند بالنظر ، وكان ريموند هذا انموذجاً رائعاً للصحة والشباب والقوة ، طويل ، رشيق ، ملوح الوجه ، وسيم الملامح ، شديد بياض الأسنان وكان لطيفاً ، ودوداً ، محبوباً من الجميع في الفندق .

وقد قال للحكمدار حين سأله عما يعرفه عن الفتاة القتيلة روبي كين :

ـ أخشى ألا تفيدك معلوماتي كثيراً فرغم اني أعرف روبي كين تمام المعرفة ، لأنها امضت معنا هذا شهراً كاملا ، إلا ان معلوماتي عنها لا تتعدى انها فتاة لطيفة ينقصها الذكاء وسرعة البديهة .

ـ اننا مهتمون فقط الآن بمعرفة صداقاتها . صداقاتها للشبان .

ـ فهمت ، ولكني لا أعرف اي شخص في هذه الناحية ، ان لها بعض المعارف من الشبان في الفندق ، وهذا أمر طبيعي ، ولكني لا اعرف ان لها شخصاً معيناً تميل اليه بصفة خاصة . ولعل هذا يرجع إلى انها كانت تقضي معظم أوقات فراغها مع آل جفرسون .

فأرسل هاربر نظرة سريعة إلى ريموند ستار وقال :

ـ آه ! آل جفرسون ! ما رأيك في ذلك الموضوع يا ريموند .

ـ أي موضوع تعني .

ـ ألا تعرف ان المستر جفرسون كان يتخذ الاجراءات لتبني روبي كين رسمياً .

فبدت الدهشة الحقيقية على وجه ريموند ستار الذي جمـع شفتيـه ثم صفر بها ، ثم قال :

– يا لتلك الشيطانة البارعة ! ولكن .. ليس هنـــاك مغفل أعظم من المغفل العجوز .

– أهذا رأيك في الموضوع .

– نعم ، وإلا فماذا يمكن ان يقال ، إذا كان ذلك العجوز يريد أن يتبنى أحداً ، فلماذا لا يبحث عن فتى او فتاة من طبقته .

– الم تخبرك روبي كين بهذا الموضوع ابداً !

– لا ، مطلقاً . ولكني كنت أعرف انها مغتبطة سعيدة بشيء مـا ، إلا اني لم أعرف ما هو هذا الشيء .

– وجوزي تيرنر ؟

– اظن ان جوزي لا بد انها كانت تعرف ماذا يجري بين العجوز وروبي ولعلها ، هي التي دبرت الخطـــة كلها ، فان جوزي فتـاة ذكية تعرف كيف تحسن التفكير والتدبير .

وأومأ هاربر برأسه موافقاً ، لقد كانت جوزي هي التي استدعت روبي إلى الفندق ، وهي التي شجعت الفتاة على توطيد علاقتها بالعجوز جفرسون . فلا عجب إذا غضبت واستاءت عندما تأخرت روبي عن رقصتهـــا الثانية . وحين بدأ جفرسون يشعر بالقلق عليها فلعلها خشيت ان تفسد خطتهـا في النهاية .

وسأل ريموند قائلاً :

– أتعتقد ان في مقدور روبي كتمان اسرارها تماماً

– بقدر ما تستطيع ، انها لم تكن تتحدث عن شؤونها الخاصة كثيراً .

– ألم تذكر ولو مرة واحدة شيئاً عن صديق .. صديق قديم ظهر لهـا اخيراً مثلاً ، أو انها في حالة خوف من اي انسان او شيء من هـذا القبيل .

– انني أدرك ماذا تعني يا سيدي الحكمدار . ولكنني اؤكد لك انه لا يوجد في حياتها شخص من هذا النوع ، او هذا على الأقل ما نعرفه مما تحدثت به .

– شكراً يا مستر ستار ، والآن أحب ان تذكر لي كل ما تعرفه عما حدث في الليلة الماضية .

– حسناً . لقد أديت مع روبي الرقصة الأولى كالمعتاد في نحو العاشرة والنصف مساء ..

– ألم تلاحظ عليها شيئاً غير عادي ؟

ففكر ريموند برهة ثم قال :

– لا أتذكر ، فانني لم ألاحظ شيئاً بعد ذلك ، فقد شغلت بعد الرقصة بمراقصة بعض النزيلات ولم ألاحظ غيبتها عن حلبة الرقص ، وفي منتصف الليل لم تحضر لتقوم معي بالرقصة الثانية ، ومن ثم شعرت بالاستياء وذهبت إلى جوزي التي كانت تلعب البريدج مع آل جفرسون . وقد فهمت منها انها لا تعرف اين ذهبت روبي ، بل لاحظت انها فوجئت بغياب الفتاة ، وانها أرسلت نظرة قلق إلى المستر جفرسون . وبعد ان طلبت من الفرقة الموسيقية أن تعزف رقصة أخرى للنزلاء ، ذهبت إلى التليفون واتصلت بغرفة روبي ، ولكني لم أتلق رداً . فعدت إلى جوزي التي قالت ان روبي قد تكون نائمة في غرفتها ، وهي حجة واهية ، ولكنها تذرعت بها لتهدئة جفرسون ، ثم صعدنا معاً ، جوزي وأنا ، إلى غرفة روبي .

– حسناً يا مستر ستار ، وماذا قالت جوزي لك حين انفردت معك ؟

– كانت بقدر ما أذكر في اشد حالات الغضب . وقد قالت « اللعنة على تلك الغبية الحمقاء . انها قد تفسد كل شيء بحماقتها . ترى مع اي شاب اختفت الآن ؟ الا تعرف يا ريموند » . فقلت لها انني رأيتها آخر مرة وهي تراقص جورج بارتليت ، فقالت جوزي « لا يمكن ان تكون معه . ماذا تنوي ان

تفعل ؟ أيمكن ان تكون مع ذلك الشاب المشتغل بالسينما ! »

فقال هاربر بحدة :

ـ المشتغل بالسينما . من هو ؟

ـ انني لا اعرف اسمه . فهو لم يقم بهذا الفندق ابداً. ولكنه شاب غريب المظهر اسود الشعر مسرحي الشكل . واظن ان له علاقة بصناعة السينما ؛ فهذا ما قاله لروبي على الأقل . وقد جاء إلى الفندق مرة او مرتين لتناول الشاي ثم لمراقصة روبي . ولكني لا اعرفه شخصياً . وهذا ما اثار دهشتي عندما اشارت جوزي اليه في حديثها . وقد قلت لها ان هذا غير معقول لان ذلك الشاب لم يكن موجوداً بالفندق ليلة امس وعندئذ قالت « حسناً ، لا شك انها غادرت الفندق مع شخص ما . فماذا اقول الآن لآل جفرسون » . فقلت لها « ما شأن آل جفرسون بموضوع كهذا » فقالت : انهم يهتمون بالأمر وانها لن تغفر لروبي ابداً إذا تسببت اخيراً في افساد كل شيء .

وصمت ريموند برهة قبل ان يستطرد في حديثه قائلاً :

ـ وكنا ، جوزي وانا ، قد صعدنا إلى غرفة روبي ، وهناك رأينا ثوب الرقص ملقى على المقعد ، ولما نظرت جوزي في خزانة ملابس روبي قالت انها خرجت بثوبها الساتان الأبيض القديم ، وكان المفروض ان ترتدي ثوبها المخملي الأسود لتؤدي معي الرقصة الاسبانية الأخيرة ولما استبد الغضب بي، هدأت جوزي ثائرتي وتطوعت لتأدية الرقصة معي رغم التواء قدمها ، وفي النهاية طلبت مني ان اشترك معها في تهدئة مخاوف المستر جفرسون . وقد بذلت بطبيعة الحال جهدي في هذا الشأن .

ـ شكراً يا مستر ستار .

ثم راح يرقبه وهو يسير برشاقة إلى درجات الشرفة الكبيرة حيث التقط في طريقه المضرب وحقيبة الكرات ولم تلبث مسز أديليد جفرسون ان انضمت اليه وهي تمسك بمضربها ، ثم توجها معاً إلى ملعب التنس .

وافاق الحكمدار هاربر من شرود ذهنه على صوت يقول له :

ــ معذرة يا سيدي .

فلما استدار وراءه ، رأى السرجنت هيجنز واقفاً لاهث الأنفاس يقول :

ــ ابلغت الينا فوراً رسالة من المركز يا سيدي . فقد ابلغ احد العمال انه رأى في هذا الصباح وهج نار . ومنذ نصف ساعة عثر على سيارة محترقة تماماً في محجر « فين » . وهو يقع على مسافة ميلين من هنا وكذلك عثرنا على بقايا جثة آدمية داخل السيارة .

واضطرم وجه الحكمدار هاربر بالقلق والغضب وقال :

ــ ماذا دهى منطقة جلنشاير ؟ هل انتشر فيها وباء إجرامي !

ثم اردف متسائلاً :

ــ هل امكن معرفة رقم السيارة ونوعها ؟

ــ لايا سيدي . ولكن هذا ممكن معرفته عن طريق رقم المحرك ولكنهم يعتقدون انها من طراز منيون ١٤ !

- ٨ -

أهناك ضحية ثالثة ؟

كان السير هنري كليثرنج وهو يسير في بهو فنـدق الماجستيك ، لا يكاد يلتفت إلى أحد من النزلاء . فقد كان مشغول الفكر . ولكنه رغم هذا ، كما هو شأن الحياة دائماً ، كان ثمة شيء يسجل في عقـلـه الباطن ، ولا ينتظر إلا الوقت المناسب ليظهر .

كان يتساءل في نفسه عن السبب الذي جعل صديقه كونوي جفرسون يستدعيه بسرعة فالمعروف عن جفرسون انه من النوع الذي لا يتعجل الأمور. إذن فلا شك أن أمراً خطيراً قد وقع .

ولم يضيع جفرسـون الوقت ، في اللف والدوران ، وإنما قـال للسـير هنري فوراً :

– يسرني انك جئت . ادواردز. قدم للسير هنري كأس شراب . اجلس يا رجل . أعتقـد انك لم تسمع بما حدث فـان الصحف لم تنشر الحادث حتى الآن .

– ماذا حدث ؟

– إن ما حدث جريمة قتل . وهذه الجريمة تهمني ، كما تهم أصـدقاءنا

آل بانتري .

– آرثر ودوللي بانتري ؟

فأومأ جفرسون برأسه ، ثم راح يقص على السير هنري تفاصيل الموضوع كله . وقد استطاع السير هنري أن يلم بهذه التفاصيل في سرعة . فقد كان معروفاً بموهبة الالمام السريع لأي موضوع معقد عندما كان رئيساً لادارة اسكتلانديارد .

ولما فرغ جفرسون من حديثه ، قال السير هنري :

– هذا موضوع غريب ! فما شأن آل بانتري به ؟

– هذا ما يزعجني . والعجيب ان كلا منهما لم ير الفتاة في حياته من قبل او هذا ما يقولانه ، وليس ثمة حاجة الى الشك في أقوالهما

– حسناً وماذا تريد مني أن أفعل ؟

– أريد أن تكشف الغموض عن هذه الجريمة يا سير هنري .

– أو بمعنى آخر أن أقوم بدور البوليس السري الخاص

– نعم ، هل هذا يتعارض مع اللياقة او القانون ؟

– لا ، لا . مطلقاً . من الذي يتولى أمر هذه القضية ؟

– الكولونيل ملشيت ، والحكمدار هاربر ، والمفتش سلاك .

فابتسم السير هنري وقال :

– ولكنك أغفلت شخصاً آخر ، شخصاً أعتبره من أبرع الذين يكشفون الغموض عن الجرائم المعقدة . والعجيب انه مقيم في هذه المنطقة ، بل إنه الآن في هذا الفندق .

– من تعني ؟

– سيدة لطيفة لمحتها وأنا أمر في بهو الفندق جالسة بالقرب من العمود الثالث على يسار الداخل إنها مس ماربل ، جين ماربل ، وهي من سكان بلدة سانت ماري ميد. وأعتقد أنها أبرع الدارسين لأعماق النفس البشرية. وان

المرات التي ساعدتنا فيها للقبض على المجرم الحقيقي لا تعد ولا تحصى . ولست أنسى آخر مرة قدمت لنا فيه الأدلة على المجرم الحقيقي بعد أن كاد حكم الاعدام يصدر على رجل بريء

فحملق جفرسون في وجهه مدهوشاً ، ثم قطب جبينه وقال :

– لا شك انك تمزح ..

– لا ، مطلقاً .. وأكبر ظني انها جاءت الى الفندق ، لتقوم بتحرياتها الخاصة ، في هدوء كالمعتاد ، ثم تفاجئنا بالمجرم الحقيقي ، الذي ارتكب هذه الجريمة

***

وارتسمت البهجة على وجه مس ماربل حين رأت السير هنري مقبلاً نحوها ، فهتفت قائلة :

– هذه مفاجأة سارة يا سير هنري .

– إنني لأشد سروراً . هل أنت مقيمة هنا يا مس ماربل ؟

– نعم . نحن مقيمون هنا مؤقتاً .

– أنتم ؟

– مسز بانتري وأنا . هل سمعت بما حدث ؟ أرى انك قد سمعت . ان الأمر فظيع ، اليس كذلك ؟

– وماذا تفعل دوللي بانتري هنا ؟ أيقيم زوجها معها أيضاً ؟

– لا . إن تأثر كل منهما بالمأساة يختلف باختلاف طباعهما . فبينما ينعزل آرثر المسكين عن الناس في مكتبه او يهرب الى مزرعته كالسلحفاة التي تختبيء داخل صدفتها ، إذا زوجته تواجه الأمر وتهتم به ، وتحاول ان تساهم في ايجاد حل للمشكلة

– ولهذا جاءت بك الى هنا لتخرجي لها الأرانب من القبعة ؟

- انها تعتقد أن في مقدوري المعاونة في كشف غموض هذه الجريمة وفي ، الواقع أعتقد اني لن أستطيع أن أفعل شيئاً .

- أليست لديك أية آراء او أقوال يتداولها سكان المنطقة ؟

- إنني لا أعرف الا الخطوط العامة للحادث .

- إذن يجب أن أذكر لك التفاصيل التي سمعتها الآن من المستر كونوي جفرسون .

ولما حدثها بكل ما يعرفه عن الجريمة ، بدا الاهتمام واضحاً على وجهها وهي تقول :

- يا للمستر جفرسون المسكين ! ويا لها من قصة اليمة . لقد كان خيراً للمسكين أن يموت مع زوجته وابنه وابنته ، على أن يعيش وحيداً مقعداً عاجزاً تماماً .

- نعم . ولهذا فان أصدقاءه معجبون به أشد الاعجاب لأنه استطاع أن يقهر الألم والأحزان والعجز البدني وان يواجه الحياة بشجاعة رائعة .

- لا شك ان هذا كله جدير بالاعجاب حقاً .

- ولكن الشيء العجيب الذي لا أعرف له تفسيراً ، هو ذلك الشعور الدافق المفاجيء الذي شعر به نحو الفتاة المسكينة . لا شك انها كانت ممتازة في ناحية ما . .

- بل أعتقد انها لم تكن ممتازة في شيء على الاطلاق .

- اذن فهل تظنين انه ، انه ؟ .

- لا ، لا . إنني لا أظن ان شيئاً ما كان بين الفتاة المسكينة والرجل العجوز المقعد ، هذا وان كان كل شيء محتمل الوقوع ولكني أفسر شعوره المفاجيء الدافق نحوها بأمر بسيط ، وهو انه وجد فيها الانسانة الرقيقة العطوف التي أسعدت حياته فجأة بثرثرتها وخفة دمها ، ودماثة طباعها . وليس من شك في أنه رجل ذكي حساس ، ولعله لاحظ في الأعوام أو الأشهر الأخيرة أن

زوجة ابنه وزوج ابنته لم يعودا يهتمان بامره الا اضطراراً ، وانهما يتمنيان أول فرصة سانحة للانفصال عنه . ثم أتت هذه بشبابها وخفة روحها ، ورقة حديثها واهتمامها بامره ، فملأت حياته الكئيبة بالمرح ، وربطت جفاف عيشة بالنسيم الرخاء ، فاذا هو يشعر انها لازمة له لزوم الماء للنبات الذاوي من فرط الظمأ ، واذا هو يقرر ان يتبناها ويترك لها ثروته وهو يشعر في قرارة نفسه انه بهذا الاجراء لا يظلم أحداً . ولا تنسى أنه يحس بالرضا النفسي وهو يرى أمارات السعادة ترتسم على وجهها وهي ترى منه هذا السخاء العظيم والعطف الكبير !

– ولكن كيف يكون الحال لو ان الفتاة طالبت بحقها في الزواج ؟

كان من المحتمل جداً ان يعمل على زواجها ، بل وان يختار لها الزوج المناسب . ولكني أشك كثيراً ، فان الرجل ، مهما تكن ظروفه وسنه ، لا بد وان يشعر بالغيرة في ظروف كهذه فهي وإن كانت ابنته قانوناً ، فانها ليست ابنته حقاً . وليس من شك في ان الفتاة كانت تدرك هذا الموقف ، ومن ثم حرصت على إخفاء أية علاقة حب قد تكون بينها وبين شاب ما .

فابتسم السير هنري قائلا :

– ولعل الشاب لم يقبل هذا الوضع !

– أعتقد أن هذا هو التعليل الوحيد للحادث ، في الوقت الحاضر . ومما يؤيد هذا الرأي ان ابنة عمها جوزي كانت غاضبة لما حدث أكثر مما كانت حزينة . فلا شك ان روبي بتصرفاتها التي أدت الى مقتلها قد أفسدت الخطة المرسومة كلها .

– يا لجوزي من فتاة جريئة !

– لا تتسرع في الحكم عليها وإنما حاول ان تلتمس لها العذر ، بسبب الظروف المحيطة بها لقد عاشت حياتها تسعى لكسب رزقها بالعرق

والدموع . ثم إذا هي ترى ، رجلاً عجوزاً مقعـــداً واسع الثراء ، وحيداً في الحياة ، يعيش مرغماً مع زوجة ابن متوفي ، وزوج ابنة متوفاة . ولا تنس أنهما في ميعة الشباب ، ولا تربطهما به الا ذكرى اليمة قاسية ، ولعلهما يريدان أن يتزوجا مرة أخرى ، وفي مثل هذه الحالة يحس الرجل العجوز بذلك إحساساً قوياً ، ولهذا فكر في هذه الناحية الأخرى ، ثم ما ضرها هي لو انها وضعت خطة تسعد بها الرجل في سنواته الباقية له ، ثم تنعم هي بعد ذلك مع روبي بثروة طائلة . .

وبعد برهة من الصمت ، أردفت مس ماربل قائلة

– ولكن المأساة الحقيقية هي التي سيعاني منها الكولونيل بانتري إذا لم يقبض على القاتل .

– ماذا تعنين ؟

– أعني انه إذا لم يكشف الغموض عن هذه الجريمة ، فسيظل الناس في هذه المنطقة يعتقدون ان للكولونيل بانتري يداً فيها ، ويظل هذا الاعتقاد ينتشر ويشتد حتى ينتهي الى تجنب الناس للكولونيـــل وزوجته ، ثم اذا المسكين يفطن اخيراً الى حقيقة الموقف ، ولا أحد غير الله يدري ما قد يحل به عندئذ من أجل هذا كله أتيت أسعى وراء حل هذه المشكلة ، والكشف عن غوامضها .

فقال السير هنري ببطء :

– ألديك أية فكرة عن سبب العثور على جثة الفتاة في قصر بانتري .. لا بد وان يوجد تفسير لهذا ، أي نوع من التفسير . .

. طبعاً

لقد شوهدت الفتاة آخر مرة في نحو الساعة الحـادية عشرة إلا ثلثاً وفي منتصف الليل كانت ، بناء على تقرير الطبيب الشرعي ، مقتولة . ويقع قصر الكولونيل على مسافة ثمانية عشر ميلاً من هنا ، وهو طريق ممهد لمسافة

ستة عشر ميلاً حتى ينحرف الى الطريق العام . أي أن سيارة قوية يمكنها أن تقطعه في أقل من نصف ساعة . وأية سيارة يمكنها ان تقطعه في حدود خمس وثلاثين دقيقة . ولكن لماذا يعمد القاتل الى ارتكاب جريمته هنا ، مثلاً ، ثم يحمل الجثة الى قصر الكولونيل ، او يحمل الفتاة الى القصر ثم يقتلها هناك؟ انني لا أدري .

- انك لا تدري طبعاً لأن هذا لم يحدث .

فنظر السير هنري اليها مدهوشاً ثم قال :

- هل تعنين ان شخصاً ما قتلها ثم وضعها في سيـــارة وحملها الى قصر الكولونيل أو الى اى بيت يمر به في الطريق .

- انني لا أعني شيئاً من هذا القبيل . ولكني أعتقد ان خطة محكمة كانت مرسومة بعناية ، ثم حدث خطأ في التنفيذ .

- لماذا ؟!

فهزت مس ماربل كتفيها وقالت :

- كثيراً ما يحدث هذا . وكثيراً ما يخطىء الانسان في تنفيذ خططه لأنه أكثر حساسيه وأدق في تصرفاته مما ينبغي . ولكن ..

وتوقفت عن الحديث فجأة ثم أردفت قائلة :

- آه ! هذه هي عزيزتنا دوللي بانتري .

* * *

وكانت دوللي بانتري مقبلة مع أديليد جفرسون ، فلما رأت السير هنري ، أسرعت اليه قائلة في دهشة :

- أهذا أنت ؟

فأخذ يديها بين يديه في حرارة وقال :

- نعم أنا . إنني لا أستطيع أن أعبر لك عن أسفي لما حدث

- إننا جميعاً في حيرة لما حدث. وان آرثر المسكين في حالة ارتباك شديد، وقد أتيت مع مس ماربل لنقوم ببعض التحريات البوليسية الخاصة أتعرف مسز جفرسون ؟

فقال وهو يصافح أديليد :

- نعم . طبعاً .

- هل رأيت حماي ؟

- نعم ، رأيته .

- يسرني هذا . فنحن في أشد القلق عليه . وان ما حدث كان صدمة عنيفة على أعصابه .

وقالت مسز بانتري :

- هلم الى الشرفة لنشرب شيئاً ونتبادل الحديث عن كل شيء .

ومضى الأربعة الى الشرفة حيث انضموا الى مارك جاسكل الذي كان جالساً على انفراد في الجانب الأقصى. وبعد حديث عابر، اندفعت مسز بانتري الى الحديث عن الموضوع الرئيسي فقالت :

يمكننا الآن أن نتبادل الآراء عن هذه الجريمة ، اليس كذلك .. فنحن جميعاً ، فيما عدا مس ماربل ، أصدقاء قدامى ، وأعتقد أن مس ماربل بما تعرفه عن الجرائم تستطيع أن تساعدنا كثيراً .

فنظر مارك جاسكل الى مس ماربل في دهشة وفضول ثم قال :

- هل .. أنت كاتبة روايات بوليسية ؟

- أوه ! لا . لست بارعة الى هذا الحد .

فقالت مسز بانتري بحماس :

- إنها مدهشة . واست أستطيع إلا ان أتحدث عن براعتها باسهاب . حسناً .. أرجو يا أديليد أن تخبرينا بكل ما تعرفين ماذا كان رأيك في تلك الفتاة ؟

فترددت أديليـد جفرسون برهة ، في ارتبـاك ، ثم ضحكت بشحوب وقالت :

- إنه سؤال مباشر .

– أما كنت تحبينها ؟

– طبعاً لا . لم أكن أحبها

- ولكن . ماذا كان رأيك فيها ؟

وعندئذ رد مارك جاسكل بصراحة قائلاً :

– كانت فتاة سوقية ، صائدة للذهب. بارعة في هذه الناحية. وقد عرفت كيف تحكم شباكها حول جفرسون المسكين .

وقال السير هنري لنفسه وهو ينظر الى مارك :« انه شاب متهور . ما كان ينبغي ان يكون صريحاً الى هذا الحد » .

وكان السير هنري لا يميل بطبعه الى مارك جاسكل . كان يراه ، رجلا جذاباً للنساء ، ولكنه غادر بطبعه ، ثرثار ، متفاخر ، لا يمكن أن يعتمد عليه انسان عاقل وكثيراً ما تساءل في نفسه هـل كونوي جفرسون يعرف عن زوج ابنته هذا كله ؟

وقالت مسز بانتري لمارك :

– ألم يكن في مقدوركم ان تنقذوا جفرسون من شباكها ؟

فقال مارك جاسكل :

– كان هذا ممكناً ، لو أننا كنا قد تحققنـا من هذه الحقيقة ، في الوقت المناسب .

ثم أرسل نظرة عتاب حاد الى أديليد فقالت :

– إن مارك يعتقد انه كان ينبغي أن أدرك ما كان يجري في الخفاء .

– نعم يا آدي . لقد أهملت الرجل العجوز كثيراً في الأيام الأخيرة بسبب دروس التنس وما إلى هذا .

– انني لم أكن أحلم أبداً بان ..

– نعم لم يكن أحدنا يحلم بما حدث . فقد كان جفرسون عاقلا متزناً دائماً .

وعندئذ قالت مس ماربل باسمة :

– إن السادة قد يفقدون اتزانهم في كثير من الأحيان ، وقد يخالف باطنهم ظاهرهم .

فقال مارك :

– أعتقد انك على صواب يا مس ماربل . ولكننا ، لسوء الحظ ، لم نكن نعرف هذه الحقيقة . لقد كنا نتساءل عن سر إعجاب الرجل العجوز بتلك الفتاة الحمقاء السوقية البهلوانية . ولكننا على كل حال مسرورين لسروره بها ، ولم يخطر ببالنا لحظة ان اللعينة كانت تحكم شباكها حوله لشد ما أتمنى لو كنت أنا الذي خنقتها !

فهتفت أديليد قائلة :

– مارك !. يجب أن تكون أشد حذراً في حديثك

فابتسم في جاذبية وقال :

– حسناً ، ولكني أعتقد اني بغير ذلك لظن الناس اني قتلتها حقاً . على اني أعتقد انني موضع الشبهات على كل حال . فاذا كان هناك من يستفيد من موت الفتاة فهو أنا وأديليد .

فصاحت أديليد قائلة بين الضحك والغضب :

– مارك . يجب ألا تتحدث هكذا .

– حسناً. حسناً ولكني أحب أن أصرح بما في نفسي . فان مبلغ الخمسين الف جنيه الذي كان العجوز جفرسون ينوي أن يمنحه لتلك الملعونة الصغيرة ، ليس بالشيء البسيط .

– لا ينبغي ان تقول هذا عنها . إنها ميتة !

فعاد مارك يقول :

– نعم . إنها ميتة ، تلك الشيطانة اللعوب . ثم لماذا العنها عندما حاولت أن تستغل المميزات التي وهبتها الطبيعة لها ؟ من أنا حتى أنتقد تصرفهـــا ؟ ألم أرتكب أنا كثيراً من الحماقات والمساوىء في حياتي ؟ حسناً لقد كان من حق روبي ان تدبر وتحكم التدبير ، وكنا نحن في الغفـــلة بحيث لم نستطع أن ندرك حقيقة أمرها وكان علينا نحن ان نفطن الى تدبيراتها.

وقال له السير هنري :

– ماذا كان موقفك حين أخبرك المستر كونوي جفرسون بموضوع التبني ؟

فبسط مارك يديه وقال :

– ماذا كان يمكن أن أقول ؟ ان آدي هي دائماً السيدة المهذبة التي تعرف كيف تسيطر على أعصابها . لقد قابلت الموقف بشجاعة ، وحاولت أنا أن أنهج سبيلها .

فقالت المسز بانتري :

– لو كان هذا الأمر يخصني لأثرت ضجة كبيرة .

– لم يكن لنا أي حق في الاعتراض على تصرفات جفرسون . فالمال ماله، ونحن لسنا من دمه ولحمه . كما انه كان كريماً معنا . أي أنه لم يكن أمامنا إلا التسليم بالأمر الواقع

وأضافت أديليد جفرسون قائلة :

– لو انه ، فقط ، حـاول ان يتبنى فتاة أخرى مناسبة .. فأنت تعرف يا سير هنري ، ان للمستر جفرسون ابنين روحيين . فلماذا لم يحاول أن يتبنى واحداً منهما او الاثنـين معاً .. وقد كان دائماً ، عظيم العطف على ابني بيتر كذلك .

فقالت المسز بانتري :

– طبعاً ، فقد كنت أنظر دائماً الى ابنك بيتر من زوجك الأول على انه

حفيد المستر جفرسون
وهذا ما كنت أحسبه أيضاً

وكان في نبرات أديليد وهي تنطق بهذه العبارة ما حمل المس ماربل تلتفت اليها بسرعة هذا بينما كان مارك يقول :

- ان جوزي هي المسؤولة عن هـــذا كله . فهي التي أحضرت روبي الى الفندق

فقالت له أديليد :

- أتعتقد ان جوزي أتت بها عن عمد لهذا السبب لقد كنت دائماً شديد الاعجاب بها

- نعم . كنت أحسبها فتاة رائعة . ولست أستطيع أن أزعم انها دبرت الخطة كلها ، ولكني أعتقد انها أدركت ما يجري بين روبي والعجوز جفرسون ، فراحت تشجع الفتاة للتقرب منه والعمل على كسب مودته ، كل هذا دون ان تذكر لأحد كلمة .

فتنهدت اديليد وقالت

- أعتقد ان الانسان لا يستطيع أن يلومها على هذا الموقف .

فقال مارك :

- إن الانسان لا يستطيع انيلوم اي انسان آخر على اي شيء فليس بين البشر شخص معصوم .

وسألت المسز بانتري قائلة

- هل كانت روبي كين بارعة الجمال ؟

فحملق مارك فيها وقال :

- لقد ظننت انك رأيت . .

- اوه نعم . رأيتها ، رأيت الجثة ولكن الوجـه كان منتفخاً من أثر الخنق ولا يمكن للانسان .

وسرت رعدة خفيفة في جسم المسز بانتري، بينما قال مارك مفكراً :

– لا أعتقد انها كانت على شيء كبير من الجمال بدون مساحيق التجميل . فوجهها صغير هضيم ، وذقنها أصغر مما يجب ، وأسنانها مائلة الى الداخل ، وأنفها . .

فقالت المسز بانتري :

– إن وصفك لها يثير التقزز .

– لا . ليس الى هذا الحد . انها تبدو رائعة الجمال بمساحيق الزينة والتجميل . اليس كذلك يا آدي ؟

– نعم . انها تبدو ملونة كصندوق حـــلوى . ولا تنس ان لها عينين زرقاوين جميلتين .

– ولها نظرات تصطنع فيها البراءة والخفر، وأجفان مثقلة بالظلال الجذابة، وشعر ذهبي مصبوغ . واني لأذكر الآن ان لها بعض الشبه بزوجتي روزا موند، ولعل هذا ما جذب الرجل العجوز اليها .

ثم تنهد بعمق وأردف قائلا :

– ان الأمر في جملته مزعج ، ولكنني وأديليد، رغم هذا ، لا نملك أنفسنا من الشعور بالبهجة والراحة لموت الفتاة .

ولما حاولت أديليد ان تحتج على عبارته ، أسكتها باشارة من يـــده واستطرد يقول :

– لا داعي للنفاق يا آدي . إننا لا نستطيع ابداً ان نزعم الشعور بالحزن على الفتاة . ولكن يمكن القول اننا نشعر بالأسف من أجل العجوز جفرسون . فان ما حدث كان صدمة عنيفة له .

وتوقف فجأة عن الحديث حين رأى باب الشرفة يفتح ويدخل منه رجـل راح يتقدم نحوهم . ثم عاد يقول :

– يا لك من ماكرة يا أديليد ! أنظري من القادم الينا الآن .

واستدارت مسز جفرسون برأسها ، ثم نهضت مسرعة وقد اضطرم وجهها قليلا وهي تسرع إلى الرجل الطويل ذي الوجه النحيل الأسمر الذي كان يتقدم نحوهم وهو يتلفت حوله .

وقالت المسز بانتري :

– اليس هذا هو المستر هوجو ماكلين ؟

فقال مارك :

– نعم هوجو ماكلين ، أو إذا شئت الاسم القديم وليام دوبين .

وغمغمت المسز بانتري قائلة :

– إنه شديد الوفاء . اليس كذلك ؟

– إن له وفاء الكلب . ويكفي أي ان تصفر له حتى يسرع اليها من أي ركن في العالم . إنه يأمل دائماً في أن يتزوجها ذات يوم . وأعتقد انها ستفعل .

ونظرت المس ماربل الى اديليد وهوجو باسمة وقالت :

– آه . هذه قصة غرام !

فقال مارك :

– نعم . قصة غرام من الطراز القديم . لقد بدأت منذ أعوام ولا تزال . ان أديليد من هذا النوع .

ثم أردف قائلا بعد برهة تفكير :

– أعتقد ان أديليد استدعته تليفونياً هذا الصباح . ولكنها لم تخبرني .

وعندئذ أقبل ادواردز ، الخادم الخاص للمستر جفرسون ، واقترب بهدوء من مارك ، وقال له بصوته المهذب :

– معذرة يا سيدي . ان المستر جفرسون يريد محادثتك .

فوثب مارك واقفاً وهو يقول :

– سأصعد اليه حالاً .

وبعد أن حيا وانصرف، مال السير هنري على المس ماربل وقال هامساً :
— ما رأيك في هذين المستفيدين من وقوع الجريمة ؟
فقالت المس ماربل وهي تتأمل أديليد الواقفة مع صديقها القديم :
— أعتقد انها أم من الطراز الأول .

فقالت المسز بانتري :
— نعم . انها شديدة الحب لابنها بيتر .
— إنها من السيدات اللاتي يحببهن كل انسان . أعني انها سيدة من النوع الذي يهواه الرجل الهادف للزواج والاستقرار .
وقال السير هنري :
— وماذا عن مارك جاسكل ؟

فقالت المس ماربل :
— إنه رجل متقلب من صيادي الثروات .
— إذن فأنت لا تميلين اليه .
— إنني أميل اليه كواحدة من الجنس الآخر . فهو من النوع الذي يستهوي أغلب النساء ، ولكنني أعقل وأذكى من أن أقع بين يديه. إلا أنه غير متزن، كثير الكلام كما رأيتم .
فقال السير هنري :
— أخشى ان توقعه ثرثرته في مأزق حرج اذا لم يلتزم الحذر .

وفي تلك اللحظة تقدم من ناحية سلم الشرفة شاب طويل وسيم في بنطلون أبيض ، ولكنه توقف برهة ، وراح ينظر الى مسز جفرسون وهي تتبادل الحديث مع صديقها الوفي القديم هوجو ماكلين . وأومأ السير هنري برأسه الى الشاب الوسيم وقال :
— هذا صاحبنا ريموند ستار ، الراقص ولاعب التنس المحترف .
فقالت المس ماربل بعد ان حدجته بانظارها :

– إنه وسيم جداً ، اليس كذلك ..
- أعتقد هذا .
– أظن ان المسز جفرسون تتلقى على يديه دروساً في رياضة التنس .
– هل تهدفين من حديثك هذا الى معنى خاص يا جين ؟

وقبل أن تجيب المس ماربل ، إذا بالصغير بيتر يجري بسرعة نحوهم وينضم اليهم ويقول للسير هنري :
– هل انت من رجال المباحث كذلك؟ لقد رأيتك تتحدث مع الحكمدار البدين.
– نعم يا بني .
– وقد قال لي بعضهم انك كنت رجلاً عظيم الشأن جداً من رجال المباحث في لندن ، رئيس اسكتلانديارد او كنت شيئاً من هذا القبيل .

– إن رئيس اسكتلانديارد عادة رجل غبي في الروايات البوليسية ، اليس كذلك ؟

– لا ، ليس الآن. ان السخرية من رجال المباحث العامة في الروايات البوليسية أصبحت موضة قديمة . والآن هل تعرف من قتل المسكينة مس كين ؟
– لا ، لم أعرف بعد .
فقالت المسز بانتري :
– هل أنت مستمتع بهذا الجو المثير يا بيتر ؟
– نعم ، لا أنكر هذا . فان هذا الحادث قد غير رتابة الحياة هنا بعض الشيء وأنا بطبيعة الحال لم أهمل في البحث عن الأدلة والقرائن. ولكني لم أوفق إلا أن لدي هدية تذكارية عجيبة . أتحب ان تراها ! تصور ان أمي أرادت أن القي بها . إن الأمهات أحياناً يثرن أعصاب الأبناء

ثم أخرج من جيبه علبة ثقاب فتحها وتناول من محتوياتها « الثمينة » قلامة ظفر ثم قال :
- هذه قلامة ظفر . قلامة ظفرها هي . لسوف الصق عليها ورقة مكتوباً

عليها « ظفر الجني عليها روبي كين » وأحملها معي الى المدرســـة انها تذكار مدهش أليس كذلك ..

فسألته مس ماربل قائلة :

- من أين جئت بها ؟

- ان المسألة ترجع الى الحظ ، لأني لم أكن أعلم ، طبعاً ، انها ستقتل في نفس الليلة . لقد اشتبك ظفر روبي كين قبيل العشاء أمس في مطرف « شال » جوزي وقصته أمي وأعطتني إياه لألقي به إلى سلة المهملات ولكني وضعته في جيبي ، ثم تذكرت أمره هذا الصباح ، فاحتفظت به تذكاراً كما ترى .

فقال السير هنري :

- هل معك تذكارات أخرى ؟

- لا أدري ولكن معي شيئاً قد يكون تذكاراً .

- ماذا تعني أيها الرجل الصغير ؟

فتناول بيتر من جيبه مظروفاً أخرج منه قطعة بنية اللون من مادة لينة ، ثم قال :

- إنها قطعة من رباط حذاء المستر جورج بارتليت لقد رأيت حـــذاءه خارج الغرفة هذا الصباح ، فأخذت قطعة من رباطه على سبيل الاحتياط .

- الاحتياط ! مم ؟

- قد يكون هو القاتل . فهو الشخص الذي شوهدت روبي معه آخر مرة . آه هذا هو العم هوجو ماكلين . لم أكن أعرف ان أمي أرسلت تستدعيه . إنها تستدعيه دائماً كلما حدث شيء . وهذه جوزي آتية أيضاً . جوزي !

وتوقفت جوزي في مسيرها بالشرفة ، وارتسمت الدهشة على وجهها حين رأت المسز بانتري والمس ماربل . وقالت لها الأولى باسمة .

- كيف حالك يا مس تيرنر . لقد جئنا لنقوم ببعض التحريات الخاصة هنا .

فتلفتت جوزي حولها ثم قالت هامسة :

– أرجو أن تكوني على حذر يا سيدتي . فان النزلاء لا يعرفون مـا حدث بعد . أعني ان الخبر لم ينتشر بعد في الصحف . وأنا أخشى ان تنهال الأسئلة علي من الجميع ، ولست أدري ماذا أفعل !

ثم نظرت في رجاء الى مس ماربل التي قالت لها :

– نعم . إن موقفك سيكون على جانب كبير من الحرج يا مس تيرنر

فقال السير هنري :

– هل تسمحين لي يا مس تيرنر أن القي عليك سؤالاً صريحاً ؟

– يمكنك ان تسأل ما تشاء يا سيدي .

– هل حدث بينك وبين مسز جفرسون او المستر جاسكل أي نوع من الخلاف او سوء التفاهم ؟

– أتعني بسبب الجريمة ؟

– لا . وإنما أعني سبباً آخر .

فوقفت جوزي تلوي أصابعها في شيء من الضيق ثم قالت :

– حدث ، ولم يحدث ، ولعلك تدرك ما أعني إننا لم نتبادل الحديث في الموضوع بصراحة ، ولكنهما يعتقدان أنني المدبرة لكل شيء . أعني مسـألة اهتمام مستر جفرسون المفاجيء بروبي كين . ولكن الحقيقة غير ذلك . فلم يكن لي شأن فيما حدث وان مثل هذه الأمور تقع دائماً ، ولم يخطر ببالي لحظة أن العلاقة بين روبي والعجوز جفرسون ستنتهي الى مثل ذلـك والواقع إني فوجئت بهذا كله مفاجأة شديدة .

وكان يبدو في رنين صوتها الاخلاص والصدق . ولكن السير هنري قال :

– إني واثق مما تقولين ولكن ماذا كان موقفك حين حدث ذلك ؟

فرفعت جوزي ذقنها وقالت في تحد :

– إن المسألة كانت ضربة حظ سعيد، وإن لكل إنسان الحق في ان يكون سعيد الحظ يوماً .

ثم انتقلت بنظراتها من وجه إلى آخر ، وأخيراً مضت في طريقها إلى خارج الشرفة بينما قال الصغير بيتر معلقاً :

– لا أظن انها هي القاتلة !

وقالت المس ماربل :

– قلامة الظفر هذه مهمة يا بيتر . فقد فسرت لي شيئاً كان غامضاً علي ، أعني موضوع أظافرها .

فقال السير هنري :

– أظافرها .. ماذا تعنين ؟

– كنت لاحظت أن أظافر الفتاة القتيلة مقلمة جداً ، وقد عجبت لهذا ، لأن فتاة من هذا الطراز تطلق أظافرها عادة وتصقلها وتلونها وتعنى بها ولكن ما دام قد انكسر ظفر منها ، فلا شك انها قلمت بقية الأظافر . ترى هل عثر أحد رجال البوليس على بقية القلامات في غرفتها ؟

فنظر السير هنري اليها مدهوشاً وقال :

– لسوف أسأل الحكمدار في أقرب فرصة . أعني عندما يعود الى الفندق .

فقالت المسز بانتري :

– وأين ذهب ؟

– ذهب لمعاينة حادث آخر . سيارة محترقة داخل محجر .

فقالت المس ماربل بإنفاس لاهثة :

– هل وقعت جريمة قتل ثانية ؟

– أخشى ان أقول نعم ! فقد عثروا على آثار جثة آدمية فيها .

أظن انها جثة تلك الفتاة المفقودة بعد انصرافها من حفلة المرشدات واسمها باشانس لالا .. باميليا . نعم باميليا ريفز .

فحملق السير هنري اليها قائلاً :

– لماذا تظنين هذا بحق السماء ؟

ـ ألم يذيعوا من محطة الاذاعة المحلية عن فقد هذه الفتاة منذ ليلة أمس ، وان منزل اسرتها يقع في بلدة دينلاي فيل ، وهي غير بعيدة من هنـــا ، وانها شوهدت آخر مرة في حفلة المرشدات ببلدة دانبري داونز ، وهي جد قريبة من هنا والواقع انه كان عليها ان تمر من هذه البلدة واتموث لتصل الى بيتها . ومن هذا يتبين بوضوح انها الضحية الثانية . اعني انها قد تكون رأت او سمعت شيئاً لم يكن ينبغي أن تراه او تسمعه. فاذا صح هذا، فانهاتصبح مصدر خطر شديد على القاتل ، ومن ثم قرر التخلص منها .

فقال السير هنري :

ـ إذن فأنت تعتقدين ان القاتل ارتكب جريمة قتل ثانية ؟

ـ لماذا لا ؟ إن الذي يرتكب جريمة قتل واحدة لا يتردد في ارتكاب جريمة قتل ثانية و . . وثالثة .

ـ ثالثة . . أتتوقعين حدوث جريمة قتل ثالثة ؟

ـ هذا محتمل في رأيي . محتمل جداً .

ـ إنك تفزعينني يا مس ماربل . أتعرفين من سيكون الضحية التالية؟

فزمت مس ماربل شفتيها وأومأت برأسها وقالت .

ـ أظن ان عندي فكرة عن ذلك .

- ٩ -

قسم الحكمدار هاربر

وقف الحكمدار هاربر يتأمل السيارة المحترقة التي أصبحت مجرد كومة من الحديد الأسود الملتوي . ومنظر السيارة المحترقة عادة يثير في النفس الاشمئزاز والتقزز حتى لو لم يكن بها بقايا جسد محترق تماماً .

إن محجر فين بقعة بعيدة . بعيدة عن الأماكن المأهوله . وبرغم انه لا يبعد عن دانموث أكثر من ميلين في طريق مستقيم ، إلا أن الوصول اليه يحتم المرور في طريق ضيق وعر ملتو ، لا يكاد يتسع لأكثر من سيارة واحدة ، ولا يؤدي إلا للمحجر نفسه . وكان العمل في المحجر قد توقف منذ امد بعيد ، ولم يعد يتردد عليه الا القليل من الزائرين الباحثين عن ثمار التوت . وهو في الواقع بقعة مثالية للتخلص من سيارة ما . ذلك انه لم يكن من المحتمل ان يكتشف أحد امرها ، إلا بعد أسابيع عديدة ، لولا الوهج الناري الذي رآه مصادفة العامل البرت بيجز ، وهو في طريقه إلى عمله

وكان البرت بيجز لا يزال واقفاً في ذلك المكان ، يردد ما رآه مرة بعد أخرى رغم ان مجمل حديثه لم يكن يزيد عن عبارة محدودة تدور حول

رؤيته وهجاً ناريأ شديداً بالقرب من محجر فين ، فلما استبد به الفضول ، ذهب الى المحجر حيث رأى السيارة والنار لا تزال مضرمة بها ، ولكن لم يخطر بباله أبداً أن في داخلها جثة آدمية .

وكان رجال المباحث في مقاطعة جلنشاير مشغولين بالعمـــل حول السيارة ، فالتقطـوا مجموعة من الصور لهـا من مختلف الزوايا ، بينما كان الطبيب يجري فحص بقـايا الجثة المحترقـة في داخلها ولمـا انتهى من الفحص ، نفض يديه مما علق بها من رمـاد ، ثم قال للحكمدار هاربر ، بوجه مكتئب :

– لم أعثر من الجثة كلها إلا على جزء من الساق وحذاء . وأنا شخصياً لا أستطيع أن اجزم الآن ما إذا كانت الجثة لرجل او امرأة . ولكن هذا ممكن بعد الفحص الدقيق لعظام الساق . أما فردة الحذاء فهي من الجلد الأسود ذي الأربطة . من النوع الذي ترتديه تلميذات المدارس .

– لقد أبلغنا عن فقد تلميذة من المقاطعة المجاورة . فتاة في السادسة عشر من عمرها او نحو هذا .

– إذن فمن المحتمل ان تكون هي ! يا المسكينة !

– هل كانت على قيد الحياة عندما .

– لا ، لا ، لا أعتقد هذا . لم أر في بقايا الجثة ما يدل على انها تحـــاول النجاة من السيارة عند احتراقها . وإنما كان الجسد ملقى على المقعد والساق ممتدة خارج السيارة وهذا يعني انها كانت ميتة قبل اشتعال النار في السيارة لاخفاء معالم الجريمة .

ثم توقف الطبيب عن الحديث وسأل قائلاً :

– هل تريد أن أبقى ؟

– لا ، وشكراً .

– حسناً ، طاب يومك .

وانصرف الطبيب الى سيارته ، بينما تقدم هاربر الى أحد رجاله المتخصصين في هذا النوع من جرائم السيارات وكان يقوم بأبحاثه حول السيارة ، وفيها ، فلما رأى الحكمدار هاربر بالقرب منه ، رفع رأسه وقال :

– إنها حالة واضحة. لقد سكب البنزين عليها واضرمت النار فيها عمداً وقد وجدنا ثلاث علب بنزين فارغة في دغل قريب .

وكان ثمة رجل بوليس آخر غير بعيد ، ينحني ويلتقط شيئاً صغيراً وقد أمسك في يده فردة الحذاء السوداء التي لم تحترق تماماً وقد تقدم نحو هاربر وبسط يده بذلك الشيء الصغير وقال :

– أنظر يا سيدي ! ان هذا يتفق مع رأيك .

– أهو زر من الثوب الرسمي للمرشدات ؟

– نعم يا سيدي .

– إذن فلم يعد هناك شك في شخصية القتيلة

وأحس الحكمدار بالألم يعتصر قلبه ، وهو يتذكر الضحية الأولى روبي كين ، شابة في ميعة الصبا ثم الضحيـة الثانية باميليا ريفز ، فتـاة في زهرة العمر .

وعاد يكرر القول لنفسه :

– ماذا دهى مقاطعة جلنشاير ! هل اكتسحها وباء إجرامي ؟

وكان عليه اولاً أن يتصل تليفونياً برئيسه المباشر، ثم بالكولونيل ملشيت. ورغم أن الفتاة باميليا ريفز من مقاطعة رادفوردشاير، إلا ان جثتها وجدت في مقاطعة جلنشاير. اما المهمة الثانية فكانت ثقيلة على نفسه . كان عليه ان يحمل النبأ الأليم الى والدي الفتاة .

* * *

نظر الحكمدار هاربر ، الى واجهة الفيللا التي يقيم فيها والدا باميليا ريفز قبل ان يضغط على الجرس . كانت فيللا صغيرة انيقة تحيط بها حديقة واسعة تبلغ مساحتها نحو فدان وكانت في جملتها من نوع الفيللات التي يقيم بها المتقاعدون من كبار رجال الجيش وموظفي الحكومة : رجال مهذبون طيبون ، لا يبخلون بشيء على تعليم أبنائهم والعناية بهم اي انهم ليسوا أبداً من نوع الرجال الذين يمكن ان يكونلهم أية علاقة بمثل هذه المآسي والجرائم البشعة .

وضغط على الجرس ، وسرعان ما اقبل خادم عجوز ، وصحبه الى غرفة استقبال واسعة ، رأى فيها كهلا عسكري المظهر ، مفتول الشارب ، وسيدة حمراء العينين من فرط البكاء وقد وقف الاثنان واقفين حين رأيا الحكمدار ، وكانت السيدة هي التي هتفت قائلة في لهفة :

– هل جئتنا بأخبار عن باميليا ؟

ثم انكمشت في نفسها فجأة حين رأت ما ارتسم على وجه الحكمدار من ألم وكآبة وهو يقول .

– أخشى أن أقول أنه يجب ان تستعدا لتلقي أنباء سيئة

فتمتمت السيدة في فزع :

– هل .. باميليا ؟.

وقال الميجر ريفز .

– هل حدث لها شيء ؟

– نعم يا سيدي

– هل تعني انها .. ماتت ؟

وانفجرت مسز ريفز في بكاء حار ، وطوق زوجها عنقها بذراعه مهدئاً وهو ينظر متسائلا الى الحكمدار الذي أومأ برأسه ، فسأله بقوله .

– أهي حادثة ؟

– ليس تماماً يا ميجر ريفز لقد عثرنا على .. عليها في سيارة محترقة تماماً بمحجر فين المهجور

وانهارت المسز ريفز تماماً ، وأنشأت تنشج ببكاء يمزق القلب .

وعاد الميجر ريفز يقول بصوت حاد :

– ما معنى هذا ، هل .. اعتدى أحد على ابنتي ؟

– هذا ما يبدو يا سيدي ، وقد جئت لأستقي بعض المعلومات منكما إذا أمكن هذا

– يمكنك أن تلقي علينا ما تشاء من أسئلة . ولكننا لا نكاد نصدق أن أحداً في هذا العالم يمكن أن يضمر شيئاً لباميليا . إنها طفلة .

فقال الحكمدار بثبات :

– لقد أبلغت مركز بوليس المقاطعة عن الظرف التي اختفت فيها ابنتك . قلت انها انصرفت من حفلة المرشدات ، وكنت تتوقع وصولها الى البيت في موعد العشاء اليس كذلك ؟

فأجاب الميجر ريفز :

– نعم .

– هل كانت ستركب السيارة العامة في طريق العودة ؟

– نعم .

– لقد فهمنا ، بناء على أقوال زميلاتها من المرشدات ، أن باميليا قالت بعد انتهاء الحفلة انها ذاهبة الى دانموث ومنها إلى بلدة وولورث ، ثم تستقل السيارة العامة للعودة الى البيت . فهل اتخاذها لهذا الطريق يعتبر في نظرك أمراً عادياً ؟

– أوه ، نعم . كانت باميليا تحب دائماً الذهاب الى بلدة وولورث ، وأحياناً الى دانموث لتشتري ما تحتاج اليه . والسيارة العامة تمر في الطريق العام على

مسافة ربع ميل من هنا .

– ألم يكن لديها ، بقدر ما تعلم ، خطة أخرى ؟

– لا .

– ألم يكن غرضها ، من الذهاب الى دانموث ، مقابلة شخص معين هناك مثلاً ؟

فرد الميجر ريفز بهدوء :

– لا . إني واثق من هـذا . فلو كانت تبغي مقـابلة أحد لصارحتنا بذلك . ولهذا كنا نتوقع وصولها في موعد العشاء . وهذا ما دعانا الى إبلاغ مركز البوليس عن غيابها حين تأخرت عن موعد عودتها كثيراً . فانها لم تتعود التأخر أبداً .

– الم يكن لابنتك أصدقاء غير مرغوب فيهم . أعني .. لم تكن راضياً عنهم ؟!

– لا . لم تحدث في حياة ابنتي مشكلة من هذا النوع ابداً .

وقالت المسز ريفز وهي تشهق بالبكاء :

– إن باميليا لم تكن غير طفلة . وكانت تشغل أوقات فراغها بالرياضة والألعاب .

– هل يعرف أحدكما شاباً اسمه جورج بارتليت ، المقيم بفندق الماجستيك بدانموث ؟

– لا . لم نسمع باسمه أبداً .

ثم أردف الميجر قائلاً بحدة :

– ما شأن هذا الرجل بالموضوع ؟

– إنه شاب ، وهو صاحب السيارة منيون ١٤ ، التي احترقت بجثة ابنتك .

- إذن فلا شك انه .

- لقد أبلغ عن فقدها في ضحى هذا اليوم. كانت في فناء فندق الماجستيك ظهر أمس . ومن الممكن ان يكون أي شخص قد سرقها .

- الم ير أحد السارق ؟

- لا . فقد كانت في الفناء عشرات من السيارات من هذا الطراز، تدخل وتخرج طوال اليوم .

وصاحت المسز ريفز :

- ولكن . ألا تفعلون شيئاً . لماذا لم تقبضوا على ذلك الشيطان؟ ابنتي . ابنتي الصغيرة . هل أحرقت حية ؟

- لا يا سيدتي انها لم تتعذب . أؤكد لك انها كانت ميتة حين اشتعلت النار في السيارة .

- وكيف قتلت ؟

- إننا لم نعرف بعد لقد أكلت النار كل دليل ينم عن طريقة قتلها .

ثم أردف قائلاً في لهجة حاسمة :

- أؤكد لك يا سيدتي ، اننا لن ندخر وسعاً في القبض على القاتل . ولسوف نعثر ، آجلا او عاجلا ، على شخص رأى ابنتك امس في دانموث ، او رأى مع من كانت .

وقالت الأم ملهوفة :

- أين . أين هي ؟ هل أستطيع أن أذهب لرؤيتها ؟

ومرة أخرى تبادل الحكمدار النظر مع الميجر ريفز ثم قال :

- إنها بين يدي الطبيب الشرعي الآن. وأقترح ان يأتي الميجر معي ليشرف بنفسه على كل شيء .

وفيما كان الاثنان يمضيان في طريق الخروج ، قال ريفز مشيراً إلى صورة

كبيرة معلقة :

. هذه هي باميليا مع فريق الهوكي بالمدرسة

ولما نظر هاربر الى حيث أشار ريفز ، رأى فتاة ينم وجهها عن الطهر والبراءة والفرحة بالحياة .

وزم شفتيه وقال لنفسه : « قد تكون روبي كين جلبت على نفسها حقد شخص معين بسبب تصرفاتها مع آل جفرسون . ولكن .. ما ذنب هذه الطاهرة البريئة ؟ »

ووجد نفسه يقسم ألا يهدأ او يستريح له بال ، حتى يقبض على القاتل حياً أو ميتاً ..

- ١٠ -

أحاديث

بعد يوم او يومين كان الحكمدار هاربر جالساً في مواجهة الكولونيل ملشيت بمكتبه بمركز بوليس ماكبنهام ، ينصت اليه وهو يقول :

– حسناً إننا نعرف الآن اين نحن ، او على الأصح لا نعرف اين نحن ؟

– إن العبارة الأخيرة هي الأصح يا سيدي .

– إن لدينا الآن جريمتي قتل : روبي كين وتلك التلميــذة باميليا ريفز . ورغم اننا لا نملك الأدلة الكافية على حقيقة شخصيتها ، فقد اعترف والداها ان فردة الحذاء ، التي وجدت في السيارة هي لهـا ، وان الزر هو زر ثوب رسمي لفريق المرشدات ، وانه لأمر فظيع ، ولكن المهم الآن : هـل ثمة علاقة بين الجريمتين ؟

– إني واثق من هذا .

– وهذا هو رأيي أيضاً .

ونظر الحكمدار هاربر إلى أطراف أصابعه ثم استأنف الحديث قائلاً :

– لقد اشتركت باميليا في حفلة المرشدات المقامة ببـلدة دانبري داونز . وقد شهدت زميلاتها انها كانت أثناء الحفلة طبيعية مرحة . ولكنها لم تعد مع

زميلاتها الثلاث بالسيارة العامة الى ميدشستر، قائلة لهن انها ذاهبة الى وولورث عن طريق دانموث، ومن هناك تستقل السيارة العامة الى منزلها. والطريق العام المؤدي الى دانموث من دانبري داونز ، ينحرف انحرافاً واسعاً الى الداخل ، بعيداً عن شاطىء البحر. ولكن باميليا ريفز اختصرت الطريق وعبرت حقلين وممراً ثم حارة تؤدي بها إلى دانموث بالقرب من فندق الماجستيك . بل أن الحارة في الواقع تمر بالفندق من ناحيته الغربية . ولهذا فانه يحتمل ان تكون قد سمعت او رأت شيئاً يتعلق بجريمة روبي كين او يمكن ان يكون دليلاً يفضح القاتل ، كأن تكون مثلاً قد سمعت او رأت شخصاً معيناً يتفق على موعد لقاء مع روبي ولما أدرك القاتل ان هذه التلميذة رأته او سمعته ، قرر التخلص منها بأي ثمن .

فقال الكولونيل ملشيت :

– هذا احتمال مرجح . وهناك احتمال آخر أقل رجاحة ، وهو انها ذهبت الى دانموث لمقابلة شخص معين غير معروف من أصدقائها أو أهلها ، وان مقتلها ليس له علاقة بجريمة روبي كين .

– نعم يا سيدي . ولكن هناك شيء آخر يؤيد وجود علاقة بين الجريمتين. وهي السيارة المحترقة . انها سيارة المدعو جورج بارتليت أحد نزلاء فندق الماجستيك الذي كانت روبي كين تراقصه آخر مرة ، ومعنى ذلك ان هناك صلة بين موت الفتاة باميليا والفندق .

ومرة أخرى تلاقت عيون الرجلين بينما كان الكولونيل يقول :

– جورج بارتليت ؟ أيمكن أن يكون هو ؟ ما رأيك ؟

– لقد شوهدت روبي كين آخر مرة وهي تراقصه ، فلماذا لو انه واعدها على اللقاء خارج الفندق ؟ وماذا لو ان باميليا ريفز سمعته او رأته يتكلم معها في الحارة الضيقة خارج الفندق ؟

– وعدا هذا فانه لم يبلغ عن اختفاء سيارته إلا في ضحى اليوم التالي،

وقد كان مرتبكاً أثناء حديثه معنا وهو يزعم انه لا يتذكر تماماً متى رآها آخر مرة في الفناء .

– قد يدل هذا على ذكاء فارط ، او غباء شديد .

- ولكننا الآن في حاجة الى الحافز للقتل . فما الذي يحفز جورج بارتليت على قتل روبي كين ؟

– نعم . هذه هي الصخرة التي نصطدم بها دائماً . الحافز على الجريمة . إن جميع التقارير الواردة عن مسرح الباليه دي دانس تؤكد انـــه لم يكن لروبي كين صديق خاص . إن المفتش سلاك خبير في هذه الناحية من التحريات . وقد تأكد بصفة قاطعة ان أصدقاء روبي كين في مسرح البـاليه دي دانس كلهم شبان بسطاء عاديون ، وانهم جميعاً ، أثبتو بعـــدهم عن مسرح الجريمة ، في ليلة وقوعها .

– آه . إن دليل إثبات البعد عن مسرح الجريمة هو ايضاً صخرة ثابتـــة نصطدم بها إذا وجدنا الحافز عليها .

فنظر الكولونيل بسرعة الى الحكمدار هاربر وقال :

– لقد تركت هذا الجانب من التحريات لك . فماذا عرفت ؟

– لقد قمنا بالتحريات اللازمة واستعنا بمباحث لندن .

– حسناً .

– إن كونوي جفرسون العجوز واهم في اعتقاده ان زوج ابنتـه ، مارك جاسكل ، وزوجة ابنه ، آديليد جفرسون ، في حالة مالية طيبة . فالواقع غير هذا تماماً إن كلا منهما في أسوإ حالة مالية .

– أحقاً ؟!

– نعم . لقد كان كونوي جفرسون صادقاً في قوله انه وهب معظم ثروته مناصفة بين ابنه فرانك وابنته روزاموند ، وكان ذلك منـــذ أكثر من عشر سنوات . وكان ابنه فرانك يظن أن في مقدوره تنمية نصيبه من الثروة بشراء

الأسهم والسندات ذات السعر المنخفض على أساس أن هذا السعر سوف يرتفع ولكن النتيجة كانت وبالاً، فاذا الجانب الأكبر من نصيبه يتبخر قبيل مصرعه، وأعتقد أن أرملته كانت تعاني الشيء الكثير من الأزمات المالية .

– ألم تحاول أن تلجأ الى حميها للمساعدة ؟

– لا . لم تلجأ . وإنما اكتفت بالحياة معه دون أن تطلب مالاً .

– لعلها كانت تتوقع وفاته بين يوم وآخر ، لأن صحته ليست في الواقع كما ينبغي .

فقال هاربر :

– نعم يا سيدي. أما مارك جاسكل فهو مقامر مدمن، إن المقامرة تسري في دمائه . ولهذا أتى على نصيب زوجته من المال في أسرع وقت ممكن قبيل مصرعها ، ودلت التحريات على ان حالته المالية مضطربة أشد الاضطراب ، وانه غارق في الديون الى ذقنه .

– إن منظره في الواقع لا يوحي بالثقة فيه أبداً . اوه ! لقد وجدنا أخيراً حافزاً معقولاً لارتكاب الجريمة ، فان خمسة وعشرين الف جنيه مبلغ يدفعه إلى إزاحة الفتاة روبي كين من طريقه للحصول عليه. نعم انه حافز قوي بلا شك.

– إنه حافز مشترك بين الاثنين .

– إنني لأفكر الآن في مسز جفرسون .

– نعم ، نعم . ولكن لدى الاثنين البرهان الحاسم على براءتهما . فقد كان من المستحيل على أحدهما ان يرتكب الجريمة فيما بين الحادية عشرة إلا ثلثاً ومنتصف الليل .

– هل تأكدت من تحركاتهما ليلة وقوع الحادث ؟

– نعم . ولنبدأ بالمستر جاسكل أولاً . فقد تناول طعام العشاء مع حميه وآديليد جفرسون ، ثم شرب معهما القهوة بعد ان انضمت روبي كين اليهم، ثم قال بعد ذلك ان لديه بضع رسائل يجب أن يكتبها، وانصرف عنهم . ولكنه

في الواقع ، كما صرح لي، خرج في جولة بسيارته لأنه لم يكن يطيق لعبة البريدج التي يشغف بها حموه . ولهذا اعتذر عن اللعب فترة من الوقت بمسألة الرسائل . وبقيت روبي كين مع الباقين . ولما عاد جاسكل بدأ لعبة البريدج مع حميه وأديليد وجوزفين تيرنر ، وكان ذلك في نحو الحادية عشرة إلا ثلثاً . وقد ظل يلعب معهم حتى منتصف الليل . وكذلك الأمر مع مسز جفرسون . فقد كانت مشتركة في اللعب خلال الفترة نفسها . ومن ثم فلا يمكن ان يكون أحدهما هو القاتل .

وفيما كان الكولونيل ملشيت ينقر على المكتب باصبعه ، أردف الحكمدار هاربر قائلاً .

– هذا إذا فرضنا ان الفتاة قد قتلت قبل منتصف الليل .

– إن الدكتور هايدوك خبير في هذا النوع من الفحص .

– قد يكون في جسم الفتاة أمراض تخدع الطبيب .

– لسوف أتصل به تليفونياً الآن للتأكد .

وبعد أن نظر في ساعة يده، تناول المسماع وأدار قرص التليفون، وما لبث أن قال للدكتور هايدوك بعد أن تبادل معه التحية :

– هل هناك أي احتمال ، ولو بسيط ، في أن روبي كين قد تكون قتلت بعد منتصف الليل ؟

– لقد ذكرت في تقريري انها قتلت فيما بين العاشرة ومنتصف الليل .

– نعم ، نعم ولكن ألا يمكن أن تمد هذه الفترة قليلاً ؟

– لا . هذا مستحيل فعندما أقول أنها قتلت قبيل منتصف الليل ، فأنا أعني ما أقول فلا تحاول أن تعبث بتقرير طبي .

– حسناً . ولكن ، ألا يمكن ان تكون الفتاة مريضة بـ . .

– أنا أعرف ماذا تعني . ولكني أؤكد لك أن الفتاة كانت في أحسن حالات الصحة . ولكني أقول لك أكثر من هذا . وهو أن الفتاة خنقت بعد

أن وضع لها مخدر في كأس شراب .. لقد ماتت مخنوقة ، ولكن بعد أن تم تخديرها .

ثم انقطعت المحادثة التليفونية . وعندئذ قال الكولونيل في اكتئاب :

– حسناً هذا هو رأي الطبيب الأخير .

فقال الحكمدار هاربر :

– إن هناك شخصاً آخر قد يكون له علاقة بالجريمة .

– من تعني ؟

– بازيل بليك . ذلك الشاب المقيم في فيللا بالقرب من قصر الكولونيل بانتري .

فقطب الكولونيل ملشيت جبينه وهو يذكر لقاءه الأخير مع بازيل بليك، ثم قال :

– ولكن ما هي علاقته بالأمر ؟

– يبدو أنه كان يعرف روبي كين . فقد تناول عشاءه في الفندق بضع مرات وراقص الفتاة .

– عظيم . عظيم جداً يا هاربر !

– ولكن الأمر ليس مبشراً الى هذا الحد ، فان بازيل كان في حفلة خاصة بالاستديو طوال ليلة الحادث وقد قال بازيل بليك المفتش سلاك الذي استجوبه انه انصرف عن الحفلة في منتصف الليل وفي منتصف الليل كانت روبي كين مقتولة .

– هل هناك من يشهد على صحة أقواله ؟

– معظم المدعوين كانوا على ما أعتقد فاقدي الصواب ، ولكن تلك الفتاة الشقراء التي تعيش في الفيللا تشهد على صحة أقواله .

- هذا لا يجعلنا نعول على شهادتها .

– نعم يا سيدي . ولكن بعض المدعوين يؤيدون أقوال بازيل ، وإن كانوا

يختلفون في الوقت الذي غادر فيه الحفلة .

— وأين تقع تلك الاستديوهات ؟

— على بعد نحو ثلاثين ميلاً غربي لندن !

— أي على بعد نفس المسافة من هنا ؟

— نعم

— إذن فلا يسعنا إلا أن نخرجه من الموضوع . فمن يبقى لدينا ؟

— ريموند ستار . ولكن التحريات دلت على انه لم يكن بينه وبين روبي غير الزمالة العادية .

— إذن فان جورج بارتليت هو أملنا الوحيد إذا استطعنا ان نجد الحافز على ارتكابه للجريمة ، هل تحريت عن ماضي حياته ؟

— نعم ، إنه الابن الوحيد لوالدين متوفيين . وقد ورث عنهما ثروة ضيعها بسرعة . أعتقد انه ضعيف أكثر منه شرير .

— لعله مجنون ؟

— تعني يا سيدي أنه من هؤلاء المجانين الذين يخنقون الفتيات ؟

— من يدري ! وكما قلت في بداية حديثي ، أين نحن ؟

— إننا لا نعرف أين نحن يا سيدي !!

- ١١ -

أديليد وجاسكل

تحرك كونوي جفرسون في فراشه ، وبسط ذراعيه ، العارمتين بالقوة إلى مداهما ، وكان يبدو أن كل قواه الجثمانية بعد الحادث قد تركزت في هاتين الذراعين .

وبدأت بوادر الصباح تتسلل من خلال الستائر .

وابتسم كونوي لنفسه فهكذا كان شأنه دائماً حين ينهض بعد ليلة من النوم المريح سعيداً ، منتعشاً ، متجدد الحيوية والنشاط

إنه يستقبل يوماً في الحياة جديداً .

وبقي هكذا برهة . ثم ضغط على زر جرس خاص . وفجأة غمرته موجة من التذكر .

وعندما دخل ادواردز بهدوئه المعتاد ، سمع سيده وهو يتأوه ، فقال له وهو يضع يديه على ستائر الغرفة :

- أتشعر بألم يا سيدي ؟

فقال جفرسون بصوت أجش :

- كلا استمر في عملك وارفع الستائر .

وانسكب الضوء الباهر في الغرفة ، وانصرف ادواددز الى عمله دون أن يلتفت إلى سيده .

وظل جفرسون راقداً في فراشه بوجه متجهم ، يذكر ويفكر لقد راح يرى بعين الخيال روبي كين . الشابة الحسناء المليئة بالحيوية والجاذبية والخداع! ولكن هذه الصفة الأخيرة لم تكن تخطر بباله حتى ليلة أمس. وإنما كان يصفها دائماً بالبراءة والحياء .. والطفولة .

أما الآن !

ان موجة من الارهاق تشيع في جسمه ، وإنه ليغمض عينيه ، ويهمس لنفسه قائلاً :

– مرغريت !

وكان ذلك اسم زوجته المتوفاة .

* * *

قالت أديليد جفرسون لمسز بانتري وهما جالستان في الشرفة الكبيرة :

– إنني أميل إلى صديقتك .

وأجابت المسز بانتري قائلة :

– إن جين ماربل سيدة مدهشة حقاً .

– إنها لطيفة أيضاً ويكفي انها تهتم بموضوع تافه كهذا !

فنظرت مسز بانتري اليها بدهشة وقالت :

– أتعنين روبي كين ؟

فأومأت أديليد برأسها وقالت :

– نعم وأنا لا أريد أن أبدو قاسية عليها إنها لم تكن شريرة ، وفي الواقع كان على المسكينة ان تستميت في الحصول على ما تريد وهي في الواقع سوقية حمقاء، ولكنها طيبة القلب برغم لهفتها على اصطياد الذهب . ولست

أعتقد انها هي التي دبرت هذه الخطة . ولكن يبدو انها أسرعت بانتهاز اول فرصة سنحت لها ، وعرفت كيف تجتذب رجلاً عجوزاً . كان يحس بالوحدة والوحشة .

فقالت مسز بانتري وهي شاردة الذهن

– أعتقد ان كونوي جفرسون كان يشعر بالوحدة .

– نعم لقد بدأ يشعر بالوحدة في هذا الصيف. ويدعي مارك اني المسؤولة عن هذه الحالة . ولعلي أكون كذلك دون أن أدري .

وبعد برهة من الصمت ، استطردت أديليد تقول :

- لقد عشت حياة غريبة متقلبة كثيرة المتاعب . فقد مات زوجي الأول مايك كارمودي بعد زواجنا ببضعة أشهر . وكانت صدمة عنيفة كادت تقضي علي . وولد ابني بيتر بعد وفاة أبيه . وكان فرانك جفرسون صديق زوجي الحميم ، وهكذا كنت أراه كثيراً ، فأحببته وعطفت عليه ، وشعرت بالألم من أجله .

– عطفت عليه ؟

نعم . إن هذا يبدو عجيباً . ولكنها الحقيقة . لقد كان فرانك يظفر بكل ما يريد . ذلك أن والديه كانا يحبانه أشد الحب ولا يبخلان عليه بشيء. ومع هذا ، لست أدري ماذا أقول . أعني أن المستر جفرسون الكبير كان ذا شخصية طاغية دائماً ، فاذا عشت معه أحسست أن شخصيتك تذوب فيه . وهكذا كان الأمر مع ابنه فرانك

وبعد برهة من الصمت استطردت تقول :

– ولما تزوجنا أحس بسعادة غامرة ، وكان المستر جفرسون كريماً معنا إلى أقصى حد . فقد وضع بين يدي فرانك مبلغاً ضخماً ، قائلاً انه يفضل أن يمنح أمواله لأبنائه وهو على قيد الحياة بدلاً من أن يتركهم ينتظرون موته بفارغ الصبر ولكن ما حدث كان مفاجأة لفرانك الذي لم يعتمد في حياته على نفسه

يوماً . وكانت النتيجة انه انتشى بالوضع الجديد، وظن انه قادر على ان يكون في براعة أبيه ، فراح يستثمر أمواله في مشروعات فجــة وفي شراء الأسهم والسندات التي لا تبشر بخير . وكلما حاول ان يعوض خسائره ، ازداد تعــثراً واضطراباً . وهكذا أخذت الحال تزداد سوءاً على سوء .

– ولكن ، أما كان في مقدور والده أن ينصحه ؟

– إنه لم يكن على استعداد لأن يتقبل النصح من أحد . كان الشيء الوحيد الذي يهفو اليه هو أن يثبت جدارته وكفاءته . وهذا ما جعلنا نخفي الحقيقة عن أبيه ، ولهذا ايضاً لم يترك فرانك بعد وفاته إلا القليل جداً ، إيراداً سنوياً بسيطاً لي . ولم أحاول يوماً أن أخبر والده بالحقيقة .

– لماذا ؟. لماذا ؟

– لأني كنت أشعر اني سأغدر بفرانك وأخون عهده إذا أنا بينت لأبيه مدى ما كان عليه من سوء تصرف وحماقة تفكير . وقد ظل المستر جفرسون مريضاً فترة طويلة ، فلما تحسنت حالته ، ظن اني ورثت أموال ابنه ، واني في حالة مالية طيبة إلا أنه لم يكن ينظر إلي أبداً على اني أرملة فرانك ، بل زوجة فرانك .

فأدركت المسز بانتري ما تعني بهذه العبارة وقالت :

– أتعنين أنه لم يكن يعترف بموت ابنه وابنته ؟

– نعم . إنه رائع من هذه الناحية . لقد استطاع أن ينتصر على مــأساته بعدم الاعتراف بالموت . فمارك جاسكل في نظره زوج ابنته روزاموند ، وأنا زوجة فرانك ، ورغم أن فرانك وروزاموند لا يعيشان معنا ، إلا أنهما في رأي جفرسون لا يزالان موجودين معنا على كل حال .

فقالت المسز بانتري :

- هذا انتصار رائع لقوة العقيدة والايمان !

- نعم . ومضينا هكذا ، عاماً بعد عام ، ثم إذا بي أشعر فجأة ، في هذا

الصيف باحساس غريب . شعرت بلون من الثورة على هذه الحياة . شعرت باني لا أستطيع أن أقضي بقية حياتي أجتر الذكريات ولا شيء غير هذا لقد انتهى كل شيء يربطني بفرانك انتهى الحب ، ومات الحزن أو أصبح هذا كله ظلاً باهتاً من ظلال الماضي .

وتهدج صوت أديليد لحظة قبل أن تستأنف حديثها قائلة :

- إن من العسير جداً أن أحدد شعوري الطارىء كنت كمن يريد أن يمسح لوحاً مكتوباً ليبدأ الكتابة فيه من جديد . لقد أردت أن أكون نفسي ، أن أكون آدي .. الشابة ، القوية ، النابضة بالحياة التي تمارس الألعاب الرياضية والسباحة والرقص ..

ثم توقفت عن الحديث فجأة وهزت رأسها قبل أن تستطرد :

– ولهذا أعتقد اني ، حقاً ، أهملت جفرسون العجوز ، ولست أعني أني أهملت رعايته ، وإنما ابتعدت عنه بأفكاري ومشـــاعري . فلما رأيت روبي تدخل البهجة على نفسه ، سررت من ناحيتي ، وأدركت أنها ستتيح لي فرصة التحرر من البقاء بجانبـــه دائماً . ولم يخطر ببالي ، طبعــاً ، أنه سيفتن بها إلى هذا الحد .

– ولما اكتشفت هذه الحقيقة ؟!

- صدمت صدمت بقوة . وأعترف اني شعرت بأشد الغضب .

– هذا شعور طبيعي .

– كنت أفكر في بيتر . فقد كان مستقبله كله يتوقف على جفرسون . وكان هذا يعتبره حفيداً له ، وإن لم يكن في الحقيقة يمت اليه بأية صـــلة . ولكن مجرد التفكير في ان بيتر سيخرج من الموضوع كله ، صفر اليدين ، جعل الغضب يستبد بي ، يملأ قلبي بالكراهية لتلك الفتاة اللعينة ، صيادة المال ، حتى تمنيت لو استطعت قتلها !!

ثم توقفت فجأة وأردفت قائلة :

ما أفظع هذا الكلام !

وعندئذ سمعت هوجو ماكلين الواقف وراءها يقول بهدوء

– ما هو هذا الكلام الفظيع ؟

– إجلس يا هوجو . إنك تعرف المسز بانتري . اليس كذلك ؟

وكان هوجو قد حيا دوللي ، ثم قال :

– ماذا كنت تقولين ؟

– كنت أقول أني شعرت بالرغبة في قتل روبي كين .

– لو كنت مكانك لما تفوهت بحديث كهذا حتى لا يساء فهمه .

وشعرت مسز بانتري برنين التحذير يسري في صوته وهو يقول :

– ينبغي أن تلزمي الحذر يا آدي !

* * *

عندما انضمت مس ماربل الى مسز بانتري بعد ذلك بلحظات ، كان هوجو ماكلين يسير مع أديليد جفرسون في الطريق إلى شاطىء البحر ، فقالت وهي تجلس :

- إنه شديد الوفاء لها !

– إنه وفي منـذ أعوام . إنه واحد من اولئك الرجال ، الذين يحسنون الوفـاء .

وذكرت مسز بانتري لمس ماربل كل ما سمعته من أديليد جفرسون . فلما فرغت ، قالت مس ماربل :

– نعم . أعتقد انها ثارت على هذا اللون من الحياة ، والحياة في ذكريات الماضي وحدها . فلا شك ان لكل شيء حداً ولكل أمر زمنـاً . فانك لا تستطيعين أن تعيشي في بيت مسدل الستائر دائماً . وأعتقد ان مسز جفرسون رفعت هذه الستائر لترى النور ، وخلعت ثوب الترهـل لتنعم بالحياة ؟

ولكن حماها لم يرض عن هذا طبعاً ، وشعر أنه أهمل ، وغدر به . وبذلك أصبح مهيأ للفرصة السانحة لتلك الفتاة اللطيفة الخفيفة روبي كين لتحتـــل مكانها في قلبه .

– أتعتقدين ان ابنة عمها جوزي تيرنر أتت بها عمداً لهذا الغرض ؟

– لا . لا أظن هذا . لا أعتقد أن لجوزي هذه العقليـــة التي تدل على بعد النظر ، والقدرة على معرفة دخائل النفس البشرية . وكل ما في الأمر أنها شجعت روبي على الاستمرار في خطتهـــا ، حين أدركت أن هذه الخطة ستثمر في النهاية .

– يبدو أن وقع المفاجأة كان قاسياً على أديليد ومارك جاسكل ؟

فابتسمت مس ماربل وقالت :

– إن على مارك ان يدبر أمره بنفسه . وأكبر ظني انه كان يحيا حياتـــه الخاصة بعيداً عن عيني العجوز جفرسون . فهو رجل لا يمكن أن يعيش على ذكريات الماضي بالغاً ما بلغ حبه لزوجته المتوفاة .

* * *

وفي تلك اللحظة كان مارك جاسكل يؤكد هذه النظرة وهو يتحدث عن نفسه الى السير هنري كليثرنج .

ولم يكن حديثه يخلو من الصراحة وهو يقول :

– لقد تبينت فوراً انني موضع الاشتبـــاه رقم (١) في نظر البوليس . وأنا أعترف اني في حالة إفلاس أو كدت أفلس . فلو ان العجوز جفرسون مات في خلال شهر او شهرين، فان نصيبي من ثروته سوف يصلح أمري ويسدد ديوني ويتبقى لي بعد ذلك مبلغ يجعلني في عداد الأغنياء .

فقال السير هنري :

– ولكنك مقامر مدمن يا مارك اليس كذلك ؟

- نعم . كنت دائماً كذلك ، أغامر وأقامر بكل شيء هــذا هو شعاري نعم . وانه لمن حسن حظي أن خنق شخص ما تلك المسكينة ، وأنا لم أرتكب هذه الجريمة ، فلست قاتلاً بطبعي ، وأعتقد أنــه ليس في مقدوري أبداً أن أقتل أي إنسان ، ولكني لا أرى أن أحمل رجال البوليس على تصديقي .

- ولكن لديك البرهان القاطع على براءتك . فقد كنت تلعب البريدج منذ الحادية عشرة إلا ثلثاً ، أي منــذ شوهدت روبي آخر مرة ، حتى منتصف الليل .

- إن مثل هذا البرهان يمكن أن يفتعل ، وليس كل بريء يملك مثــل هذا البرهان ، والأمر كله متوقف على تقرير الأطباء لوقت الوفاة . وكثــيراً ما اختلف الأطباء في تحديد وقت الموت. فاذا وجد ثلاثة يقسمون أنها ماتت قبل منتصف الليل ، فسوف تجد ستة يقسمون انها ماتت بعد الرابعة صباحاً . فما قيمة برهاني إذن ؟

وصمت مارك برهة قبل أن يقول :

- الواقع اني في فزع من هذا الوضع الذى أصبحت فيه . ولكن ما حدث كان خيراً له ، خيراً مما لو اكتشف حقيقة أمر الفتاة بعد ذلك .

- ماذا تعني بقولك لو اكتشف حقيقة أمرها ؟

فغمز مارك بعينه وقال :

- أين ذهبت في الليلة الماضية ؟ أراهنك ، بالقدر الذي تريــد ، انها ذهبت إلى موعد غرامي . وأكبر ظني أن جفرسون ، ما كان ليرضى عن هذا أبداً ! .

فنظر السير هنري اليه في دهشة وقال :

- هل تميل اليه يا مارك أم انك تنفر منه ؟

- انني شديد الميل اليه ، ولكني في الوقت نفسه لا أرضى عن طريقته في

السيطرة على كل من يتصل به . إنه كريم بطبعه، طيب القلب ، شهم عطوف ولكنه العازف وعلى من حوله ان يرقصوا على أنغامه !!

ثم أردف قائلاً بعد برهة صمت :

– لقد أحببت زوجتي أشد الحب . لقد كانت لحيـــاتي الضحك والنور والزهر . فلما ماتت ، أحسست كأني رجـــل ضائع في الحياة وقد بذلت جهدي لكي أحيا حياتي الخاصة بعيداً عن أنظار جفرسون العجوز . ولكن آدى لم تستطع أن تفعل هذا فهي سيدة لطيفة مهذبة مستقيمة ، إنها امرأة خلقت للزواج لا للمتعة العابرة . ولو أتيحت لها الفرصة لتزوجت مرة ثالثة بلا ريب ولعاشت سعيدة . ولكن العجوز كان ينظر اليها دائماً على انها زوجه ابنه فرانك وليست أرملته ولقد ثرت أنا على هذا الوضع منذ فترة طويلة ، أما آدى فانها لم تثر إلا في هذا الصيف . وصدم العجوز حين تبين هذه الحقيقة فاندفع بكل عواطفه نحو روبي كين .

وفجأة أخذ مارك يترنم بهذا المقطع :

« ولكنها الآن في مثواها ..

« وأنا لهذا السبب سعيد »

وقال السير هنري لنفسه :

« لا عجب ان يكون مـارك موضع الاشتباه في نظر رجال البوليس » .

- ١٢ -

انا اعرف القاتل

كان الدكتور « متكالف » من أحسن الأطباء في بلدة دانموث . وهو رجل في منتصف العمر رقيق الصوت ، هادىء السمت . وكان ينصت بامعان إلى الحكمدار هاربر ويجيب على اسئلته ببساطة ووضوح .

وقال له هاربر :

– إذن فإن المسز أديليد جفرسون صادقة في قولها ان صحة حميها ليست كما ينبغي !

– نعم .. ان صحة المستر جفرسون في حالة اضطراب . فقد ظل سنوات عديدة وهو يتحامل على نفسه وجسمه ليعيش كما يعيش الأصحاء . وقد أسرف في هذا الجهد اسرافاً لا يتفق مع رجل في حالة طيبة وفي مثل سنه المتقدمة . انه يأبى أن يستريح ، أو يقابل أمور الحياة ببساطة وهدوء . وكانت النتيجة انه اصبح كالآلة المستهلكة . اضطراب في الصدر ، وضعف في القلب ، وارتفاع في الضغط .. اي كل ظواهر الاسراف في العمل وبذل الجهد.

– وتقول انه يأبى الاستماع إلى نصائحكم ؟

– نعم .. ولا لوم عليه في هذا .. فالانسان أحياناً قد يصدأ بالراحة الدائمة كما تصدأ الآلة المعطلة عن العمل . ولهذا فإن الاعتدال في كل شيء مطلوب.

– هل أستطيع أن أفهم من مجمل حديثه يا دكتور ان المستر جفرسون قوي الجسم بصفة عامة ، أو بمعنى آخر قوي العضلات في بعض جوانب جسمه ! فما هي هذه الجوانب القوية ؟

– ان له عضلات قوية في ذراعيه وكتفيه ، ولذلك فهو بارع في تحويل مقعده ذي العجلات ، وكذلك يستطيع ان يتنقل داخل غرفته مستنداً إلى المكازات .. أعني ينتقل من السرير إلى المقعد وبالعكس .

– ألا يمكن لشخص مثله أن يستعمل سيقاناً صناعية ؟

– لا ، فإن المستر جفرسون يعاني أيضاً من إصابة في سلسلته الفقرية .

– حسناً ، والخلاصة هي انه في حالة طيبة من ناحية العضلات وكذلك من الناحية الصحية العامة . اي انه شخصياً يحس انه في حالة طيبة تمكنـــــه من الاستمتاع بالحياة ..

– نعم .. ولكن قلبه في حالة سيئة ، وإن أي مجهود ضخم أو صدمة أو خوف مفاجىء قد يقضي عليه . ولهذا فإني أحذر أسرته دائمـــاً ليجنبوه الصدمات المفاجئة او الاسراف في بذل الجهد .

– ولكنه يا دكتور تعرض لصدمة اليمة دون أن يموت ، وأعني بها صدمة هذا الحادث !

فهز الدكتور كتفيه وقال :

– لو كانت لك تجارب طبية في هذا الموضوع ، لأدركت ان الصدمات على أنواع كثيرة ، فهناك الصدمة النفسية ، والصدمة البدنية ، والصدمة العقلية وما إلى هذا . وقد يحتمل مريض بالقلب صدمة حادث كهذا .. ولكنه يموت اذا سمع فجأة انصفاق باب بشدة وهذه هي حالة المستر جفرسون .

– وما السر في هذا ! .

– إن سماع نبأ شيء مثير في النفس عادة خط دفاع المقاومة . انه يحدث تخديراً في التفكير بعض الشيء ، فترى الانسان في ذهول لا يكاد يصدق مـــا

سمع . ثم تبدأ الحقيقة تتسرب الى الذهن شيئاً فشيئاً . اما انصفاق باب ، أو وثوب شخص من النـــافذة على المريض ، يجعل القلب يخفق بشدة تؤدي إلى انهياره المفاجىء .

ــ ولكن كان من المحتمل ، بقدر ما يعرف الجميع ، أن يموت جفرسون حين يصدم بنبأ مصرع روبي كين !

ــ نعم . ولكن ، أتظن ان ؟.

فقال الحكمدار هاربر في ضيق واستياء :

ــ انني لا أعرف ماذا اظن !

* * *

وبعد فترة من الوقت كان الحكمدار هاربر يقول للسير هنري :

ــ ومن هذا ترى يا سيدي ان الهدف من الجريمة هو اصابة طـائرين بحجر واحد ، اولاً التخلص من الفتاة ، وثانيـاً التخلص من المستر جفرسون على اساس ان صدمة النبأ ستقضي عليه قبل ان يغير وصيته .

ــ أتعتقد انه ينوي تغيير وصيته ؟

ــ انك أدرى بهذا مني . فما رأيك يا سيدي ؟

ــ انني لا اعرف . وكل ما أعرفه انه كان ينوي قبل ان تدخل روبي كين في حياته ـ ان يترك ثروته مناصفة بين مارك وآديليد . ولا ارى الآن مبرراً يدفعه إلى تغيير رأيه الآن. ولكنه قد يفعل طبعاً. وقد يترك امواله للجمعيات الخيرية أو لمساعدة الراقصات المحترفات .

ــ هذا محتمل جداً ، فلا يعرف احد ماذا يمكن أن يفعله رجل موفـور الثراء وهو لا يشعر انه ملزم بواجبات أدبية في توريث أمواله ، ففي حالته لا توجد له صلة قرابة بانسان ما .

ــ ولكني أعتقد انه يحب الصغير بيتر .

– هل يحبه إلى حد اعتباره حفيداً له ؟ ان في مقدورك أن تجيب على هذا السؤال يا سيدي لأنك صديق قديم له . واني احب أن أعرف مـــدى شعور المستر جفرسون لكل من مارك وأديليد .

– ماذا تمني على وجه التحديد ؟

– أريد أن أعرف حقيقة شعوره نحوهما بغض النظر عن صلتهما به . لقد كان يحبهما من أجل الصلة التي كانت تربطهما بابنه وابنته ، ولكن ماذا يكون موقفه لو أن أحداً منهما تزوج مرة أخرى !

– آه .. فهمت .. أظن ، وهذا مجرد رأي ، ان هذا الأمر كان كفيلا أن يغير عواطفه تغييراً عظيماً . انه بطبيعة الحال يتمنى لهما السعادة والهناء ، ولكن اهتمامه بهما في هذه الحالة سيتضاءل إلى حد كبير .

– وهل يكون شعوره واحداً في الحالتين .. أعني مع مارك وأديليد ؟

– نعم ، اظن ذلك ، ولكني متأكد من ذلك فيما لو تزوج مارك اما بشأن اديليد فظني مجرد ظن لأنه يميل اليها لشخصها .

– هـــذا أمر طبيعي في جميع الأحوال . فالرجل عادة أشد ميـلاً إلى زوجة ابنه ويمكنه ان يعدها ابنته . بينما تكون المرأة أشد ميــلا الى زوج ابنتها وتراه كابنها . والعامل الجنسي في هذه الحادثة يلعب دوره .

وأردف الحكمدار هاربر قائلا :

– ألديك مانع في أن نسير معاً قليلا في الممر المؤدي إلى ساحة التنس !فاني أرى المس ماربل جالسة هناك ، وانا اريد ان اجعلها تؤدي خدمة لي بـل اريد في الواقع أن تشترك معها في أدائها .

– وما هي الوسيلة إلى هذا .

– أرجو أن تظفرا بمعلومات خاصة لا أستطيع أن أظفر بها من ادواردز الخادم الخاص للمستر جفرسون .

– ادواردز ! ماذا تريد منه ؟

كل ما يمكن أن يخطر ببالك . كل ما يعرفه وما يظنه . حاول أن تعرف منه نوع العلاقات التي كانت سائدة بين أفراد الأسرة ، ورأيه الخاص في مقتل روبي كين . فهو أقدر الناس على معرفة سير الأمور التي لا يستطيع أن يصل اليها أحد خارج نطاق الأسرة . انه لن يفضي الي بشيء من ذالك ولكنه سيفضي اليك أنت . هذا إذا لم يكن لديك اعتراض على استدراجه للحديث عما يعرف ؟

– ليس لدي أي اعتراض . لقد استدعاني المستر جفرسون بنفسه لكي أسام في الكشف عن غموض الجريمة ، اعني أن أبذل كل جهد ممكن في هذا السبيل .

ثم أضاف قائلاً :

– ولكن ما هو دور مس ماربل في هذا الموضوع !

– إنني أرجو أن تساعدني المس ماربل في اتجاه آخر . . أعني في استجواب بعض زميلات باميليا ريفز في فريق المرشدات . لقد اتصلنا بنحو ست من هؤلاء الفتيات المعروفات بصداقتهن لباميليا . ومن المحتمل أن نظفر منهن بشيء مهم . فأنا أعتقد أن باميليا إذا كانت قد عزمت حقاً على الذهاب إلى وولورث لشراء بعض ما تحتاج اليه ، فانها لا شك كانت تحاول إغراء إحدى صديقاتها لتذهب معها فالمعروف أن الفتاة عادة تحب أن تصحب إحـــدى صديقاتها إذا ذهبت لشراء شيء .

– نعم .. أظن ان هذا أمر معقول ..

– ومن رأيي أنها زعمت الذهاب إلى وولورث لتخفي المكان الحقيقي الذي كانت تنوي الذهاب اليه . وأياً كان الأمر هكذا فاني أريد أن أعرف أين ذهبت حقاً ! وليس من المستبعد أن تكون قد أسرّت هذا لإحدى صديقاتها . وليس من شك في أن المس ماربل هي خير من يتفاهم مع هؤلاء الفتيات اللاتي يفزعن من رجال البوليس في العادة .

* * *

ونظرت المس ماربل إلى الرجلين في حفاوة وترحيب ، بينما راح الحكمدار يشرح لها رغبته ، وسرعان ما قبلت القيام بهذه المهمة في سرور وهي تقول:

– انني لا أتردد في في تقديم أية مساعدة ممكنة لك يا سيدي الحكمدار . وأعتقد أن في مقدوري مبلغ الصدق أو الكذب في حديث معظم الناس .

فقال السير هنري باسماً :

– بل انك في الواقع خبيرة في هذه الناحية .

فأرسلت المس ماربل نظرة خاطفة اليه وقالت :

– أرجو منك يا سير هنري ألا تسخر مني !

– لا يمكن أن يخطر ببالي أبداً أن أسخر منك . بل العكس هو الصحيح فكثيراً ما سخرت أنت منا يا مس ماربل .

ثم أردف قائلا بسرعة :

– وبهذه المناسبة عرفت شيئاً كنت تريدين أن تعرفيه يا مس ماربل . لقد وجد المفتش سلاك قلامات أظافر في سلة المهملات بغرفة روبي كين .

فقالت مس ماربل وهي تفكر :

– أحقاً ! إذن هكذا كان الأمر .

فسألها الحكمدار قائلا :

– لماذا أردت أن تعرفي هذه الحقيقة يا مس ماربل ؟

– لأني لاحظت ان شيئاً غير طبيعي في أظافر الفتاة حين رأيت جثتها ، ففتاة مثلها تسرف في التجمل والتزين لا يمكن أن تترك أظافرها مقصوصة بلا عناية أو تجميل . وقد خطر لي أنها من النوع الذي تعود ان يقضم أظافره بأسنانه ولكن الصغير بيتر ذكر لنا كيف انكسر ظفرها حين اشتبك في مطرف جوزي ، وكان طبيعياً عندئذ أن تقلم بقية الاظافر

فقال الحكمدار هاربر :

– ألم تلاحظي شيئاً آخر غير طبيعي في الجثة ؟

ـ آه ! طبعاً ! هناك الثوب . لقد كان الثوب كله خطأ .

فنظر الرجلان اليها في استغراب ، ثم قال السير هنري :

ـ لماذا ؟

ـ لأنه كان ثوباً قديماً . هكذا قالت جوزي . وهو قديم فعلاً وغير لائق كما رأيت بنفسي وهذا امر طبيعي

ـ انني لا ادري لماذا !

فاضطرم وجه مس ماربل وقالت :

ـ المفروض بداهة ان روبي كين صعدت إلى غرفتها لتغير ثوبهـا لتخرج وتقابل شخصاً ما . ربما كانت على موعد سابق معه .

فبرقت عينا الحكمدار وقال .

ـ هذه هي النظرية . لقد كانت على موعد مع شخص ما صديق لهـا كما يقال .

ـ إذن لماذا ترتدي ثوباً قديماً لمقابلته ؟

فحك الحكمدار رأسه مفكراً وقال:

ـ إنني أدرك ماذا تعنين . تظنين انه كان من الواجب أن ترتدي ثوبـاً جديداً ؟

كان الواجب أن ترتدي أحسن أثوابها ، هكذا الفتيات .

فتدخل السير هنري في الحديث قائلاً :

ـ نعم .. ولكن اسمعي يا مس ماربل . ماذا لو انهـا كانت ستمضي في سيارة مكشوفة أو ستسير في طريق وعر ؟ في هذه الحالة لا تستطيع ان تغامر بارتداء ثوب جديد .

فوافق الحكمدار قائلاً :

ـ هذا التصرف معقول .

فاستدارت المس ماربل اليه وقالت في حماس :

– إن التصرف المعقول في حالة كهذه أن ترتدي بنطلوناً ضيقاً أو ما إلى ذلك ، فهكذا تفعل الفتاة من هذه الطبقة . ولكن معذرة . انني لم أقصد ان أسخر من أحد . والواقع ان الفتاة المهذبة تهتم بارتداء الملابس المناسبة في الظروف المناسبة ، أعني انه مهما تكن حرارة الجو ، فإن الفتاة المهذبة لاتخرج لمقابلة حبيبها في ثوب غير لائق .

فقال السير هنري :

– وما الثوب اللائق لمناسبة كهذه ؟

– إذا كانت المقابلة داخل الفندق ، فالثوب اللائق هو ثوب السهرة ، أحسن ثوب سهرة عندها . أما إذا كانت المقابلة في الخارج ، فانها تبدو في وضع شاذ إذا خرجت بثوب سهرة ، ولذا يجب أن تبدو في أحسن أثوابها الأخرى .

– حسناً .. ولكن الفتاة روبي كين ؟

فقالت المس ماربل :

– سأكون صريحة فأقول أن روبي كين لم تكن .. سيدة مهذبة بمعنى الكلمة إنها تنتمي إلى الطبقة التي ترتدي أحسن ما لديها من أثواب مهما كانت المناسبة .

فقال الحكمدار ببطء :

– إذن فأنت تعتقدين ان روبي كين ؟

– أعتقد ان روبي كين كانت تظل مرتدية ثوبها الفاخر الهفهاف الذي كانت ترتديه أثناء الرقصة الأولى ، وانها كانت تغيره فقط إذا كان لديها ثوب اكثر جدة وحسناً .

فقال الحكمدار هاربر :

– وما تفسيرك لما حدث ؟

فقالت بسرعة :

– انني لم أصل إلى رأي .. بعد ، ولكني أشعر أن هذه نقطة هامة جداً في الموضوع .

* * *

انتهى درس التنس الذى كان يقدمه ريموند ستـار لسيدة في منتصف العمر ، فانصرفت باسمة وهي تحييه بعبارات مرحة وبعد أن رد عليها بنفس المرح استدار إلى المقعد الذي كان يجلس عليه المتفرجون الثلاثة : السير هنرى ، والحكمدار هاربر ، والمس ماربل وكانت الكرات تتـأرجح في شبكة بيده ، والمضرب تحت ذراعه وسمات الضحك والمرح مرتسمة بوضوح على وجهه .

وفجأة اختفت تلك البسمة الجميلة ، وكأنها شيء مسح باسفنجة من فوق لوح اردواز .

وارتسمت في مكانها ، على وجهه ، سمات القلق والتعب .

وقال وهو يقترب منهم :

– لقد انتهينا من هذا الدرس والحمدلله

ثم إذ وجهه الوسيم يشرق مرة أخرى بابتسامة حلوة تتجاوب مع لون بشرته السمراء ورشاقة جسمه القوى .

ووجد السير هنري نفسه يتساءل عن عمر الشاب : أتراه ثلاثين ، خمسة وثلاثين ، اربعين ؟

كان من المستحيل أن يعرف على وجه التحديد

وهز ريموند رأسه وقال مشيراً إلى السيدة المنصرفة :

- انها لن تتعلم أبداً رياضة التنس كما ينبغي مستحيل

فقالت المس ماربل :

– لا شك ان هذا كله مثير للسأم والملل ؟

فأجاب ريموند ببساطة :

– نعم ، أحياناً . لاسيما في نهاية الصيف .

وعندئذ نهض الحكمدار ماربر وقال بسرعة .

– لسوف أمر عليك فيما بعد يا مس ماربل ، أعني بعد نصف ساعة . فهل يناسبك هذا ؟

– نعم . وشكراً وسأكون على أتم استعداد .

وراح ريموند يتابع بنظراته انصراف الحكمدار ، ثم قال أخيراً :

– هل تسمحان لي بالجلوس هنا برهة ؟

فقال السير هنري :

– أجلس .. أتريد سيجارة ؟

ثم قدم اليه علبة سجائره وهو يعجب لهذا الشعور الخفيف من النفور الذي أحس به فجأة نحو ريموند ستار الأنه فقط مجرد راقص ولاعب تنس محترف إذا كان الأمر كذلك ، فلا شك أن هذا النفور لا يرجع إلى التنس ، وإنما إلى الرقص . فالانجليز – في رأي السير هنري – لا يثقون عادة في الرجل الذي يجيد الرقص كل هذه الاجادة . وان هذا الشاب ليتحرك برشاقة بالغة . ان اسمه رامون .. ريموند ! ترى أيهما اسمه الحقيقي . والفى نفسه يسأله فجأة :

– ما اسمك الحقيقي رامون أم ريموند ؟

– ان رامون اسمي الذى اتخذته في اول الأمر عند احتراف الرقص ، « رامون وجوزي » وهو إسم له رنة إسبانية . ولما انتشرت موجة الشعور بالنفور من كل ما هو اجنبي ، اتخذت اسم « ريموند » ، وهو انجليزي الرنين تماماً .

فسألته المس ماربل قائلة :

– وهل اسمك الحقيقي يختلف تماماً عن هذا وذاك ؟

فابتسم لها قائلا

— ان اسمي الحقيقي في الواقع هو رامون . فقد كانت لي جدة أرجنتينية واسمي الأول هو توماس .

ثم استدار نحو السير هنري وقال له :

— انك من مقاطعة ديفو نشاير يا سيدي . أليس كذلك ؟ من بلدة ستين ؟ فان قومي يعيشون في تلك الناحية . في الزمونستون .

فأشرق وجه السير هنري وهو يسأله قائلا :

— هل انت احد افراد عائلة ستار بالزمونستون ؟ لم أكن أعرف هذا .

— نعم . كان الواضح انك لم تكن تعرف .

وكان صوت ريموند وهو ينطق بهذه العبارة ينم عن شيء من الألم والمرارة وقال السير هنري في شيء من الأرتباك .

— يبدو ان الحظ . أعني ا.

— لقد أفلست العائلة وبيعت ممتلكاتها بعد ان بقيت في حوزتنا نحو ثلثمائة عام ، وكان علينا أن نعيش ، وأن نعمل في أي السبل. وقد سافر أخي الأكبر إلى نيويورك حيث اشتغل في دور النشر ونجح في عمله . وقد تفرق باقي أعضاء الأسرة في مختلف انحاء البلاد . ويمكن القول انه ليس من السهل على الانسان ان يظفر بعمل مناسب في هذه الأيام ، لا سيما اذا كان لم يتعلم إلا في المدارس العامة وقد يستطيع الانسان إذا ساعده الحظ ان يظفر بوظيفة كتابية في هيئة او شركة ، او فندق وكان العمل الوحيد الذي استطعت ان أظفر به هو الالتحاق بمعرض للادوات الصحيـــة حيث أخذت أبيع الأحواض وأنواع البانيو الملون ، ولما كنت غير خبير بالأسعار وبوسائل العرض ، فأني لم ألبث أن طردت من عملي .

وبعد برهة عاد يقول :

— ان العمل الوحيد الذي أحسنه هو الرقص ولعب التنس . وقد احترفت

هذا العمل اولاً في فندق بساحل الريفييرا . ولكني سمعت ذات يوم ضابطاً انجليزياً متقاعداً برتبة كولونيل يناديني باسم « الجيجولو » ، أي الذي يعيش على اموال النساء . فاستقلت من ادارة الفندق وجئت إلى هنا . ان المرتب قليل ولكن العمل مريح وجميل ، وأغلب الوقت أقضيه في تدريس التنس . ولكني للأسف أدرس هذه الرياضة لسيدات لن يتعلمنها أبداً ، وأراقص فتيات لا يجدن من يراقصهن وهكذا الحيـاة . اني آسف إذ اثقلت عليكم بقصة حياتي المحزنة .

وكشف ، وهو يضحك ، عن اسنانه الناصعة البياض وقد بدا فجأة في أتم صحة وقوة وحيوية .

وقال السير هنري :

— انني مسرور بالحديث معك . فقد كنت أود الحديث معك فعلا .

— عن روبي كين ؟ انني لن استطيع ان اساعدك في هذه الناحيـــة ، فأنا لا أعرف القاتل ، ولا أكاد أعرف عن حياتها الخاصة شيئاً ، فانها لم تكن تفضي إلي بشيء .

فقالت المس ماربل :

— هل كنت تميل اليها ؟

— ليس تماماً . ولم اكن أيضاً اكرهها .

وكان يتحدث بصوت ينم عن عدم الاهتمام .

وقال السير هنري :

— إذن ليس لديك رأي في هذا الموضوع ؟

— لو كان لدي رأي لذكرته للحكمدار هاربر . ويبدو لي ان هذه الجريمة من الجرائم المقفلة التي لا نعرف لها سبباً او حافزاً او دليلا .

فقالت المس ماربل :

— هناك اثنان يستفيدان من قتل روبي

فنظر السير هنري اليها بحدة ، بينما قال ريموند في دهشة :

– أحقاً ؟

فنظرت اليه مس ماربل في اصرار ولم يسع السير هنري إلا ان يقول :

– ربما كان في موتها فائدة للمسز أديليد جفرسون وللمستر جاسكل ، وتبلغ هذه الفائدة ثروة مقدارها خمسين الف جنيه .

فهتف ريموند وقد ارتسمت على وجهه الدهشة ، بل ماهو أكثر من الدهشة الاضطراب والقلق وقال :

– ماذا ؟ هذا عجيب . عجيب جداً . من المستحيل على مسز جفرسون ، بل على الاثنين ، أن يرتكبا جريمة كهذه . إن مجرد التفكير في هـذا أمر لا يمكن تصديقه !

فقالت مس ماربل في رفق :

– أخشى أن أقول انك رجل مثالي المبادىء .

فضحك قائلا :

– أنا ؟ إنني انسان ساخر ، عركته الحياة بقوة وبقسوة .

– إن المال في ذاته حافز مغر قوي .

فقال ريموند بحماس :

– ربما .. ولكن من المستحيل أن يعمد أحد هذين الاثنين إلى خنق فتاة في هدوء وجمود .

وهز رأسه ، ثم نهض واقفاً وهو يقول :

– هذه المسز جفرسون . جاءت لتتلقى درسها .

ثم أردف قائلا في شيء من المرح :

– لقد تأخرت عن موعدها .. عشر دقائق .

وكانت أديليد جفرسون وهوجو ماكلين مقبلين في الممر بسرعة نحو ساحة التنس فلما بلغتها ، ابتسمت لريموند ابتسامة تعتذر بها عن تأخرهـــا ، ثم

مضت معه إلى داخل الملعب .

وجلس هوجو ماكلين على المقعد بجانب مس ماربل ، وبعد أن التمس منها الاذن في التدخين ، أخرج غليونه وأشعله وراح يدخن في صمت وهو يرقب مباراة التنس بامعان بين أديليد وريموند . وأخيراً قال :

– انني لا أدري لماذا تتلقى آدي درساً في التنس . قد يكون لها أن تلعب مباراة ، وأنا نفسي أحب أن العب مباراة في التنس . ولكن لماذا تتلقى الدروس فيه ؟

فقال السير هنري :

– لعلها تريد أن تزداد براعة وخبرة !

فهتف هوجو قائلاً :

– لماذا ؟ إنها ليست لاعبة رديئة اللعب ، بل هي تحسنه ،فهل تراها تنوي ان تشترك في مباريات ومبلدون ؟

وبعد برهة من الصمت ، قال فجأة :

– ومن هذا الشاب ريموند ؟ من أين يأتي هؤلاء الراقصون ؟ انــه يبدو لي اسباني السمت .

فقال السير هنري :

– انه واحد من أسرة ستار بمقاطعة ديفونشاير .

– ماذا ! حقاً !

فأومأ السير هنري برأسه وقد لاحظ ان هذا الخبر لم يسر هوجو ، فــاذا وجهه يزداد تجهماً واكتئاباً .

وساد الصمت فترة وجيزة قطعها هوجو بقوله :

– اني لا أدري لماذا استدعتني آدي ، فالواضح ان هذه الجريمة لم تزعجها في كثير أو قليل . بل اني لم أرها في حالة أحسن من هذه . فلماذا استدعتني ؟

فسأله السير هنري بفضول :

– متى أرسلت اليك ؟

– أوه ! عندما حدث هـذا كله .

– . كيف اتصلت بك . بالتليفون أم بالبرق ؟

- برقياً .

– أرجو أن تغفر لنا هذا الفضول . متى أرسلت اليك البرقية ؟

– إنني لا أذكر على وجه التحديد .

– في أي وقت استلمتها ؟

– انني لم اتلق نص البرقية شخصياً . وإنما أبلغت الي تليفونياً .

– لماذا .. أين كنت ؟

– الواقع اني غادرت لندن بعد ظهر أول أمس ، وكنت مقيما في مصيف دانبري هيد !

– عجيب . جد قريب من هنا ؟

. نعم ، اليس هذا عجيباً ؟ لقد تلقيت الرسالة بعد أن فرغت من مباراة في الجولف ، وسرعان ما جئت .

ونظرت مس ماربل اليه في تفكير وقد بدا عليه الحماس والارتبـاك ثم قالت ببطء :

– سمعت ان الحياة في مصيف دانبري هيد لطيفة ورخيصة !

– نعم . ولولا هذا لما استطعت أن ابقى فيها .

فقالت مس ماربل :

– يجب أن نذهب اليها يوماً

– ماذا ؟ آه ! نعم .. نعم . حسناً .

ثم نهض واقفاً وأردف قائلاً :

– سأذهب الآن لأقوم ببعض التمرينات الرياضية .

ثم انصرف مسرعاً .

وقال السير هنري :

– إن النساء يعاملن الأوفياء لهن عادة أسوأ معاملة .

وابتسمت مس ماربل دون أن تجيب .

وعاد السير هنري يقول :

– هل ترين انه شخص مغلق الذهن ؟ أريد أن أعرف رأيك عنه .

– يبدو لي انه محدود التفكير إلى حد ما .

– أرى ان أنصرف الآن لأقوم بالمهمة الخاصة بي . أعني الحديث مع ادواردز ، وهذه المسز بانتري مقبلة لتجلس معك .

***

واقبلت المسز بانتري لاهثة الأنفاس تقول :

– لقد كنت أتحدث مع خادمات الفندق ولكني لم أظفر منهن بشيء . فهل تعتقدين ان تلك الفتاة على صلة غرامية بشاب دون أن يدري أحد ما من المقيمين في الفندق ؟

– انها نقطة مهمة في الموضوع يا عزيزتي . إن معرفة أحد بوجود علاقة بينها وبين شخص ما تتوقف على وجود هذه العلاقة . فاذا كانت قد وجدت فعلا ، فلا شك ان الفتاة كانت عظيمة الدهاء في إخفائها .

وشردت أنظار المستر بانتري نحو ملعب التنس حيث استقرت على اللاعبين ثم قالت :

– إن آدي تزداد براعة في اللعب وان ذلك اللاعب المحترف شاب جميل حقاً وإن آدي لتبدو جميلة أيضاً . لا تزال متمتعة بالجاذبية ، ولن أدهش كثيراً إذا سمعت انها تزوجت مرة أخرى .

فقالت مس ماربل :

– وستصبح كذلك واسعة الثراء عندما يموت كونوي جفرسون .

— أوه . ما هذا الظن السيء يا جين ؟ لماذا لم تكشفي الغموض عن الجريمة بعد ؟ اننا لا نتقدم شيئاً في طريق الحل . لقد خطر لي انك ستعرفين القاتل فوراً !

فابتسمت مس ماربل قائلة :

— انني لم اعرف القاتل فوراً .. لقد احتجت إلى بعض الوقت لأعرفه .

فنظرت المسز بانتري اليها في دهشة بالغة وقالت :

— هل تعنين أنك تعرفين الآن قاتل روبي كين ؟

— نعم ، طبعاً . اني اعرفه الآن تماماً .

— ولكن ، من هو يا جين ؟ اخبريني بسرعة .

فهزت مس ماربل رأسها بحزم وزمت شفتيها ثم قالت :

— انني آسفة يا دوللي . ولكن ذلك لا يفيد البتة .

— لماذا ؟

— لأنك لا تعرفين كيف تكتمين السر . فاذا عرفت القاتل ، فسوف تذكرين اسمه لكل من تقابلينه ، وإذا لم تذكريه صراحة ، فتلميحاً .

— لا ، لن أذكره لأحد أبداً .

— انك تقولين هذا الآن ، ولكنك لن تستطيعي . وعدا ذلك فلا تزال هناك نواح كثيرة في حاجة إلى تعليل وإيضاح . وهناك جوانب أخرى اكثر لم تزل غامضة . وعلة هذا ان اكثر الذين يدلون بأقوالهم في جريمة كهذه لا يذكرون الصدق تماماً . أو على الأقل ، لا يقولون كل شيء . ولهذا فأنا عادة لا أصدق كل ما يقال في هذا الشأن .

وصمتت المسز بانتري لحظة ، ثم قالت بصوت مختلف اللهجة

— نعم .. انك على حق يا جين ، فأنا مثلاً أزعم لكل من أقابله انني مستمتعة بما حدث ، وان الانسان لا يجد كل يوم جثة قتيل في بيته ، وان محاولة البحث عن القاتل لا يخلو من متعة نفسية . ولكني في الواقع اشعر

باحساس غير هذا .. انني في أشد حالات القلق والارتباك والحيرة . انني لا ادري أي مصير ينتظر زوجي العزيز ، وينتظرني أيضاً ، إذا لم يقبض على لقاتل . إن أهالي المنطقة كلها قد بدأوا يتهامسون علينا . انهم يقولون أن لدخان لا يكون بلا نار ، وانه لا بد وأن يكون ثمة علاقة بين أرثر وهـذه لجريمة وهم اليوم يتهامسون بقولهم ان روبي ابنة غير شرعية لأرثر ، ومنهم ن يقول انها كانت عشيقته ، انهم يتهامسون بكل مـا يجيش في عقولهم لمتحجرة ، ولا أدري ماذا سيقولون بعد ذلك . ولكن المهم انه اذا بقيت هذه لجريمة بغير حل ، فإن الجميع سيقاطعوننا ومن ثم سنجد أنفسنـا في عزلة جتماعية رهيبة .

وتوقفت لحظة ريثما تلتقط انفاسها ، ثم استطردت تقول :

ـ ولهذا جئت الى هنا لأبذل كل ما في وسعي للمعاونة في الكشف عن غموض هذه الجريمة . ولن أستريح حتى أبلغ هذا الهدف .. نعم .. يجب ان نهتدي إلى القاتل أياً كان الثمن .

وقالت مس ماربل :

ـ ولهذا أيضاً جئت الى هذا المكان .

- ١٣ -

الحلقة تضيق

كان ادواردز ، الخادم المستر كونوي جفرسون ، جالساً ينصت بهدوء الى السير هنري كليثرنج في إحدى غرفات الفندق الخالية . وكان السير هنري يقول :

- هناك بعض أسئلة أحب أن القيها عليك يا ادواردز . ولكني أريد أولاً أن تدرك تماماً مركزي . فقد كنت في يوم ما مدير إدارة اسكتلنديارد . ولكني الآن متقاعد عن العمل . وقد أرسل سيدك يستدعيني على وجه السرعة حين وقعت هذه الجريمة . إنه يرجو مني أن أستغل براعتي وخبرتي للوصول الى الحقيقة .

- هذا صحيح يا سير هنري .

وتوقف السير هنري برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- في جميع الحالات المماثلة توجد معلومات هامة يحتفظ بها أصحابها ، لا أهمية لها في الموضوع ، او لأنها تسبب الحرج والارتباك لقائليها أو لمن تمسهم هذه الأنباء .

فقال ادواردز بصوته الهادىء :

– نعم يا سيدي .

– ولهذا أتوقع يا ادواردز ان تدرك الهدف الرئيسي من حديثي وأن تقدره حق قدره فالفتاة المجني عليها كادت أن تصبح ابنة المستر جفرسون بالتبني. وواضح أن هناك دافعاً لشخصين ألا يتم هذا التبني. هذان الشخصان هما أديليد جفرسون ومارك جاسكل .

فتألقت عينا ادواردز برهة سريعة ثم قال :

- هل هما موضع اشتباه رجال البوليس يا سيدي ؟

– نعم . ولكن ليس هناك أي تفكير في القاء القبض عليهما ، في الوقت الحاضر على الأقل . غير أنهما سيبقيان موضع اشتباه من رجال البوليس حتى تنجلي حقيقة هذه الجريمة .

– إن موقفهما في هذه الحالة سيظل حرجاً ، لا يسرهما البتة .

– جداً . ولكي نكشف الغموض عن الجريمة، ينبغي ان نعرف كل الحقائق المتعلقة بها . فان الشيء الكثير يتوقف على سلوك المستر جفرسون واسرته عقب وقوع الجريمة ، وليس على سلوكهم فقط ، وإنما على أقوالهم وانفعالاتهم ورد الفعل الذي انعكس عليهم . ولهذا فاني أريد أن تذكر لي بعض المعلومات الداخلية الخاصة التي لايمكن أن يعرفها أحد غيرك . فأنت أدرى الناس بتقلبات سيدك . وبقوة الملاحظة يمكنك أن تعرف سر هذه التقلبات وأسبابها . وأنا أسألك هذ، لا بصفتي رجل بوليس، وإنما بصفتي صديق خاص للمستر جفرسون. وبمعنى آخر أؤكد لك انني لن أبلغ رجال البوليس أية معلومات خاصة تذكرها لي دون أن تكون لها علاقة بالحادث .

وقال ادواردز حين توقف السير هنري عن الحديث :

– إنني أدرك مقصدك تماماً يا سيدي . فـأنت تريد مني أن أتحدث اليـك بصراحة . وأن أقول أشياء ما كنت لأقولها في الظروف العادية .

– إنك ذكي جداً يا ادواردز فهذا ما أريده على وجه التحديد .

وصمت ادواردز برهة قبل ان يبدأ الحديث قائلاً :

– إنني بطبيعة الحال أعرف المستر جفرسون تمام المعرفة الآن.فقد اشتغلت معه سنوات عديدة . وأنا أراه في ساعات البهجة ، وساعات الانقباض . وفي بعض الأحيان أسأل نفسي هل كان من الخير لأي انسان ان يكافح القدر بنفس القوة التي كافح بها المستر جفرسون ؟ ان هذا الكفاح قد ترك أثره الرهيب على نفسه يا سيدي . فلو انه في بعض الأحيان استسلم لمصيره المحتوم ، وشعر حقاً انه بائس ، وحيد ، محطم ، لكان ذلك ، في رأيي، خيراً له في النهاية. ولكن كبرياءه تأبى عليه هذا الاستسلام . ومن ثم فسوف مناضـلا الأقدار إلى آخر لحظة من عمره . فذلك هو شعاره الخاص .

وبعد برهة صمت ، استطرد ادواردز قائلاً :

– ولكن هذا اللون من الحياة يؤثر على الأعصاب أسوأ تأثير. فالمستر جفرسون يبدو للجميع رجلاً واسع الصدر . ولكني رأيته كثيراً ما يعجز عن النطق من فرط الغضب . وان الشيء الوحيد الذي يثير غضبه هو الخداع . .

– هل تقول هذا لغرض خاص يا ادواردز ؟

– نعم يا سيدي . فقد طلبت مني أن أكون صريحاً في حديثي معك .

– حسناً جداً . وهذا رأيي .

– والآن أستطيع أن أقول لك يا سيدي ، في صراحة ان هذه الفتاة التي اجتذبت عواطف المستر جفرسون ليست في الواقع كما كان سيدي يعتقد فيها ولم تكن جديرة بعواطفه . فقد كانت بصراحة فتاة سوقية مبتذلة . وكانت لا تهتم في الواقع بأمر المستر جفرسون مطلقاً ، وإنما كانت تصطنع له الاهتمام بأمره ، وتتظاهر بالحب له والاعجاب به ، والاعتراف بجميله . وأنا لا أزعم أنهـــا كانت شريرة بطبعها. ولكنها كانت أبعد ما تكون عما كان المستر جفرسون يظن . وكان أمراً عجيباً يا سيدي ، لأنه لا ينقصه الذكاء والحذر والمكر ، وهو من الذين لا يخدعون بسهولة . ولكن يبدو ان المرء عامة ، لا يكون في حالاته

الطبيعية إذا كان الأمر يتعلق بفتاة شابة. وفي الوقت ذاته كانت المسز جفرسون التي كان يعتمد عليها دائماً قد بدأت تتغير من ناحيته في هذا الصيف . وقد لاحظ هذا التغير الذي ترك في نفسه أسوأ الأثر . ذلك انه كان شديد الميل اليها ، بعكس شعوره نحو المستر مارك .

فقاطعه السير هنري قائلا :

— ومع ذلك فهو يبقيه معه دائماً ؟

— نعم ، انه يبقيه إكراماً لذكرى مس روزاموند ، أعني مسز جاسكل ، إبنة سيدي المتوفاة . لقد كانت قرة عين أبيها . كان يقدسها وكان المستر جاسكل زوجها ، وهو ينظر اليه دائماً على هذا الاعتبار .

— ماذا يحدث لو أن المستر مارك تزوج مرة أخرى ؟

— إن الغضب الرهيب يستبد بالمستر جفرسون في هذه الحالة .

فرفع السير هنري حاجبيه وقال :

— إلى هذا الحد يحرص على ذكرى ابنته ؟

— نعم ، ولكنه لم يكن ليظهر غضبه الشديد لأحد أياً كان . ولكن هذا ما كان يحدث تماماً .

— وإذا تزوجت المسز جفرسون ؟

— ما كان يحب أن يحدث ذلك أيضاً .

— حسناً . إستمر في حديثك يا ادواردز .

— كنت أقول يا سيدي ان المستر جفرسون خدع بهذه الفتاة ، وقد رأيت هذا يحدث كثيراً مع السادة الذين توليت خدمتهم . هذا النوع من الافتتان ببراءة الفتيات الشابات كان يغمرهم كالوباء . فأنت ترى الواحد منهم يريد ان يحمي الفتاة ، وأن يغمرها بأفضاله ، وفي تسع حالات من عشرة تكون الفتاة قادرة على رعاية نفسها وعلى خداع صاحب الفضل عليها في نفس الوقت

— إذن فقد كنت ترى أن الفتاة مخادعة وتعمل على إحكام تدبيرها ؟

فقال ادواردز بعد لحظة تفكير :

– أعتقد انها أصغر من أن يكون لها تجارب من هذا النوع. ولكنهاخلقت وفيها ما يؤهلها لأن تصبح محكمة التدبير ، حين تكبر بها السن وتصبح في حالة ميسرة . ولا يخالجني شك انها في مدى خمس سنوات كانت ستصبح خبيرة في مثل هذه التدبيرات .

– يسرني أني عرفت رأيك فيها، فان لهذا أهميته.والآن ألا تروي لي كيف كانت تدور مناقشة الموضوع بين المستر جفرسون وأسرته ؟

– لم تحدث إلا مناقشة صغيرة جداً يا سيدي فان المستر جفرسون لم يترك الفرصة لأن يتسع نطاق الأخذ والرد حين أعلن عن رغبته . وهكذا أسكت المستر مارك حين أراد أن يصارح برأيه واحتجاجه . أما المسز جفرسون فانها لم تتحدث كثيراً . فهي سيدة هادئة بطبعها وكل ما فعلته ان نصحته ألا يتسرع في اتخاذ أية إجراءات قبل أن يتأكد من كل شيء .

فأومأ السير هنري برأسه وقال :

– ألم يحدث شيء آخر ؟ وماذا كان موقف الفتاة ؟

فبدا الاشمئزاز على وجه ادواردز وقال :

– كانت كالذي يوشك ان يطير من الفرحة .

– تطير من الفرحة ؟! أليس لديك يا ادواردز من الأسباب ما يجعلك تعتقد أن عواطف الفتاة كانت متجهة الى ناحية أخرى ؟

– إن المستر جفرسون لم يكن يهدف الى الزواج بها يا سيدي ، وإنما كان يرمي الى تبنيها .

– إذن ألم يكن هناك ما يدل على أن للفتاة صديقاً خاصاً .. أعني حبيباً !

فقال ادوادز ببطء :

– أذكر أنه وقع حادث بسيط له دلالته ، وقد رأيته بنفسي .

– عظيم جداً .. اذكر لي ما رأيت يا ادواردز .

– من المحتمل ألا يدل ما حدث على شيء . ففي ذات يوم كانت الفتاة تفتح حقيبة يدها فوقعت منها صورة صغيرة التقطها المستر جفرسون بسرعة وقال « ما هذا يا قطتي .. من هذا الشاب ! » وكانت صورة شاب أسود الشعر مشوشه لا يحسن عقد رباط عنقه ، ولكن المس كين تظاهرت بانها لا تعرف شيئاً عنه ، فقالت « إنني لا أعرفه يا جيفي وليست عندي فكرة ما عنه . ولا أدري كيف وضعت صورته في حقيبة يدي ، فأنا لم أضعهـــا بنفسي » ولكن المستر جفرسون لم يكن أحمق الى هذا الحد ، فلم يصدق زعمها ، وبدأ الغضب الشديد يرتسم على وجهه ويرن في صوته وهو يقول : « إسمعي يا قطتي . إسمعي . إنك تعرفين هذا الشاب بلا أدنى شك . » وسرعـــان ما غيرت المس كين سياستها ، فتظاهرت بالخوف الشديد وتمتمت قائلة : « آه ، لقد عرفتـــه الآن . لقد تذكرته . لقد جاء الى الفندق بضع مرات ورقصت معه ، وأنا لا أعرف اسمه . ولا شك ان ذلك الأحمـق الغبي دس صورتـه في حقيبتي دون أن أفطن إلى ذلك . فان الحماقات التي يرتكبها بعض الشبـان لا تحصى » . ثم رفعت رأسها وضحكت في فرح ، وغيرت الموضوع . ولكن الواضح ان المستر جفرسون لم يقتنع بقصتها ، وقد رأيته مرة او مرتين بعد ذلك ينظر اليها بحدة ، وفي أحيان أخرى كان يسألها ، حين تعود من الخارج ، أين كانت .

وقال السير هنري :

– هل سبق أن رأيت صاحب الصورة في الفندق ؟

– لا يا سيدي . فأنا لا أهبط كثيراً الى بهو الفنـــدق او إلى قاعة الحفلات العامة

فأومأ السير هنري برأسه ، والقى عليه أسئلة أخرى قليلة . ولكن ادواردز لم يستطع ان يضيف الى أقواله جديداً .

* * *

كان الحكمدار هاربر في مركز بوليس دانموث مجتمعاً بست تلميـذات من صديقات باميليا ريفز ، هن : جيسي دافيز ، وفلورنس سمول ، وبيــاتريس هينكر ، وماري برايس ، وليليان ريدجواي .

كن فتيـات في اعمار متقاربة ، ولكن على درجات متفاوتة من الذكاء والتفكير . ولكن جميعاً ذكرن نفس القصة ، فقالت كل واحدة ، على حدة ، ان باميليا ريفز كانت على طبيعتها المعتادة ، ولم تقل شيئاً اكثر من انها ذاهبـة الى وولورث ، وانها ستعود من هناك إلى بيتها بالسيارة العامة .

وفي ركن من غرفـة مكتب الحكمدار ، كانت سيدة جالسة منصتة في هدوء دون ان يلتفت اليها أحد . ولو ان الفتيات لاحظن وجودها لما عرفن من هي . فانها لم تكن ترتدي ملابس البوليس النسائي او شيئاً من هذا القبيل ، ولعلهن ، اذا كن قد لاحظنها حسبنها ، إحــدى الشاهدات في التحقيق .. مثلهن .

وسمح للفتيـات بالانصراف ، وأخذ الحكمدار هاربر يمسح العرق عن جبينه قبــل ان يلتفت إلى تلك السيدة التي لم تكن غير المس ماربل ، ثم يقول

— هه . ما رأيك ؟

فقالت المس ماربل بهدوء :

— أريد محادثة الفتاة فلورنس سمول .

فرفع الحكمدار حاجبيه في دهشة ، ثم اومأ برأسه ، واستدعى أحد رجاله وطلب منه احضار فلورنس سمول .

وعادت الفتاة إلى الغرفة مع رجل البوليس ، وكانت ابنة مزارع ميسور الحال . طويلة ، ذهبية الشعر ، عسليـة العينين وكان الخوف يطل منها في تلك اللحظة وهي تفرك يديها بعصبية .

ونظر الحكمدار إلى المس ماربل ، فأومأت هذ برأسها ، وعندئذ نهض

قائلاً للفتاة :

- هذه السيدة تريد ان تلقي عليك بعض الأسئلة يا فلورنس .

ثم انصرف من الغرفة وأغلق بابها وراءه

وأرسلت فلورنس نظرة سريعة إلى المس ماربل وقد تضاعفت سمات الخوف في عينيها .

وقالت المس ماربل لها في رفق :

- اجلسي يا فلورنس .

وأطاعت الفتاة الأمر وقد تلاشى الخوف فجأة من نظراتها ، وبدا كأن جو مركز البوليس قد تغير إلى جو منزلي مريح . وعادت المس ماربل تقول :

- لعلك تعرفين يا فلورنس ان من المهم جداً في مثل هذه الحالات ان نعرف كل شيء مما قالته او فعلته باميليا في يوم مقتلها .

فغمغمت فلورنس قائلة انها تعرف هذا وتفهمه تماماً .

فعادت المس ماربل تقول :

- وأنا واثقة انك ستبذلين كل جهدك للمعاونة في هذا السبيل .

- طبعاً يا سيدتي

- ان الاحتفاظ بأية معلومات يعتبر امراً جد خطير في نظر رجال البوليس .

فلوت الفتاة اصابعها بعصبية ، وغصت بريقها مرة او مرتين ، بينما استطردت المس ماربل تقول :

- من الممكن جداً ان التمس لك العذر إذا انت لم تذكري كل ما تعرفينه للجكدار منذ الوهلة الأولى ، فلا شك انك انزعجت بقوة وأنت تحضرين إلى مركز البوليس لأول مرة في حياتك . وربما خامرك الخوف من ان تتحملي مسؤولية منع باميليا من الذهاب في الوقت المناسب . ولكن عليك ان تتذرعي

بالشجاعة وان تذكري كل شيء . فاذا رفضت ان تدلي بكل معلوماتك ، فان موقفك سيكون . بل أخطر مما تظنين . وربما اتهمت بتضليل العدالة ، ومن المحتمل ان يحكم عليك بالسجن .

– انني .. انني !.

فقالت المس ماربل بحدة :

– حذار من المراوغة يا فلورنس ! اخبريني بكل شيء فوراً ان باميليا لم تكن ذاهبة إلى وولورث . أليس كذلك ؟

ولعقت فلورنس بلسانها شفتيها الجافتين ، ونظرت إلى المس ماربل في استعطاف وكأنها حيوان يساق إلى الجزر .

وعادت المس ماربل تقول :

– ان للموضوع علاقة بالسينما . أليس كذلك ؟

وأرتسمت في عيني الفتاة نظرة الانسان الذي أزيح عن كاهله عبء ثقيل . ثم تمتمت بصوت كله التقدير للمس ماربل :

– نعم .

– هذا ما خطر لي . والآن ، اخبريني بكل التفاصيل من فضلك

وتدفقت الكلمات من فم فلورنس ، واذا هي تقول :

– كنت دائماً شديدة القلق والحيرة . فقد وعدت باميليا ان اكتم السر تماماً . ولكن عندما عثر على جثتها محترقـــة في سيارة ، أحسست اني سأموت . شعرت انني المسؤولة عما حدث وانه كان ينبغي أن أمنعها من الذهاب . ولكن لم يكن يخطر ببـــالي لحظة واحدة انها ستموت . ولما سألوني هل كانت في حالتها الطبيعية في ذلك اليوم ، قلت « نعم » دون تفكير . وما دمت لم اصرح بشيء في اول الأمر ، فانني لا أدري كيف أصرح بأي شيء بعد ذلك . ومع ذلك فأنا لا أعرف شيئاً في الواقع اكثر مما قالته باميليا لي .

– وماذا قالت باميليا لك ؟

– حدثتني ونحن في الطريق إلى السيارة الحافلة التي ستقلنا إلى حفلة المرشدات ، وقالت لي هل يمكنني أن اكتم السر ، فقلت لها « نعم » . فجعلتني اقسم على الكتمان . ثم ذكرت لي انها ذاهبة إلى دانموث بعد انتهاء حفلة المرشدات ، لتقوم باختبار سينمائي ذلك انها التقت بمنتج افلام سينمائية جاء حديثاً من هوليوود ليبحث عن وجه جديد من نوع خاص . وقد ذكر لباميليا انها الوجه الذي يبحث عنه ، ثم حذرها من الاستغراق في الآمال والاحلام قبل ان تجري عليها التجارب في التصوير من جميع الزوايا ، فمن المحتمل ألا تكون صالحة للتصوير السينمائي . وأضاف إلى هذا قوله ان الدور المطلوب تمثيله هو دور فتاة في سن الصبا . تلميذة تتبادل الموقف مع ممثلة عادية لظروف خاصة ثم تثبت براعتها وتصبح في يوم وليلة حديث الناس . وكانت باميليا قد لعبت ادواراً مسرحية كثيرة في الحفلات المدرسية وقد قال لها المنتج انه واثق من قدرتها على القيام بهذا الدور ، ولكن عليها ان تتحمل مشاق برنامج طويل من التدريب والمران ، وان فن التمثيل ليس مجرد سهرات حمراء صاخبة ، وانما هو كفاح وعرق ودموع ، فهل في مقدورها ان تتحمل هذا كله ؟

وتوقفت فلورنس برهة لتلتقط انفاسها قبل ان تستطرد قائلة :

– كان جاداً عملياً في حديثه مع باميليا ، وقال لها انه اذا نجحت التجارب التي ستجري عليها ، فسوف يوقع معها عقداً للعمل ، وأن عليها ان تعرض نصوص العقد على محام قبل توقيعه لأنها لا تزال صغيرة قليلة التجارب . وانه ينبغي ان تظفر بموافقة والديها ، ولكن باميليا قالت له ان والديها سيعترضان بطبيعة الحال على اشتغالها بالتمثيل . فقال لها « هذه مشكلة طبيعية تحدث في كل الأسر المحافظة ، ولكن عليك ان

تقنعي والديك بأن هذه فرصة سانحة لا تعوض أبداً ، وان ملايين الفتيـات يتمنين مثلها » ثم أضاف قائلاً : انه لا فائدة من مفاتحة والديهـا في الموضوع قبل إجراء التجارب التصويرية عليها ، وانـه لا ينبغي أن تحزن إذا فشلت هذه التجارب . ثم حدثها عن هوليوود وعن فيفيان لي التي اكتسحت بشهرتها لندن بين يوم وليلة ، وعن المجد الذي يتألق فجأة في حياة الموهوبـين من الممثلين والممثلات ، وانه ، شخصياً قد جاء من هوليوود إلى لندن ليعمل في استديوهات لنفيل وليضيف إلى الأفلام الانجلـــيزية بعض الحيوية والفن الحديث

وأومأت المس ماربل برأسها ، بينما استطردت فلورنس تقول :

– وهكذا تمت جميع الترتيبات بين باميليـــا وذلك المنتج . فكان على باميليا أن تذهب ، بعد انتهاء حفلة المرشدات ، إلى دانموث لتقابله في فندق الماجستيك ثم يمضي بها إلى الاستديو « وكان في دانموث استديو صغير للتجارب كما قال لها » . فإذا فرغت من العملية ، أمكنها اللحاق بالسيارة العامة في طريقها إلى البيت ، وهناك يمكنها أن تزعم لوالديها أنها ذهبت إلى وولورث لشراء بعض لوازمها . أما عن التجارب فسوف يخبرها بالنتيجة بعد أيام قليلة . فاذا كانت ناجحة ، فسيأتي المستر هارمستير – المدير – ليتحدث مع والديها في الأمر .

ومرة اخرى توقفت فلورنس قبل ان تستأنف الحديث قائلة :

– وكان كل هذا يبدو رائعاً إلى حد اني شعرت بالحسد لها وتمنيت أن أكون مثلها . وفرغت باميليا من حفلة المرشدات دون ان ينم وجهها عن شيء أبداً . فقد كنا نسميها دائماً « وجه البوكر » فلما قـالت لبعض الزميلات انها ذاهبة إلى وولورث عن طريق دانموث ، غمزت لي بعينيها . وقد رأيتها تمضي في الطريق سيراً .

وتهدج صوت فلورنس بالبكاء فجأة ثم تردف قائلة :

– كان ينبغي أن امنعها . نعم . كان الواجب ألا أتركها تمضي بمفردهـا . كان يجب أن أبين لها ان شيئاً كهذا لا يمكن أن يكون حقيقياً كان يجب ان أخبر أحداً بالأمر . آه ، لشد ما أتمنى أن أموت مثلها .

فربتت المس ماربل على كتف الفتاة وقالت .

– حسناً . حسناً . لا عليك . أن أحداً لن يلومك وقد أحسنت الآن بذكر كل شيء لي .

وبعد لحظات أمضتها في تهدئة الفتاة، مضت معها إلى خارج الغرفة واكدت لها أن كل شيء سينتهي إلى ما ينبغي أن يكون .

ولما عاد الحكمدار هاربر ، قصت المس ماربل عليه حديث الفتاة جملة وتفصيلاً ، فزم الرجل شفتيه ، وعض على نواجـذه في غضب مكتوم ، ثم قال أخيراً :

– يا للشيطان ! أقسم اني باذل جهدي للايقاع به !

ثم أردف قائلاً في لهجة مغايرة :

– ولكن الأمر تطور فجأة إلى ناحية أخرى .

– نعم .

– ألم يدهشك ذلك ؟

– كنت أتوقع حدوث شيء من هذا القبيل .

فقال الحكمدار هاربر بفضول :

– ولكن ما الذي جعلك تختارين الفتاة فلورنس بالذات ؟ فقـد كانت الفتيات الست متماثلات جميعاً بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بينهن .

فقالت المس ماربل برفق :

– ليس لديك من التجارب مثل ما لدي مع الفتيات المتحدثات كذباً . فقد كانت فلورنس – إن كنت تذكر – تنظر اليك بثبات وتركـيز وهي واقفة ، كغيرها من الفتيات ، متوترة الأعصـاب ، مضطربـة . ولكنك لم

ترها وهي في طريق الانصراف من الغرفة ، أما أنا فقد لاحظتها كما لاحظت غيرها ، وأدركت فوراً انها لم تذكر كل شيء عن باميليا . وقد عرفت هذه الحقيقة حين رأيت أعصابها تتراخى بأسرع مما يجب وكأنما أزيح عن عاتقها عبء ثقيل ، أما زميلاتها فقد خرجن وهن لا يزلن مضطربات .

فقال الحكمدار هاربر :

– إنني جد معترف بفضلك يا مس ماربل .

ثم تابع قائلاً كأنما يحدث نفسه :

– استديوهات لنفيل ! آه !

ولم تقل المس ماربل شيئاً ، وإنما نهضت قائلة :

– أعتقد انه يجب ان اسرع الآن بالانصراف ، ويسرني أن أكون في خدمتك دائماً .

– أتعودين إلى الفندق ؟

– نعم . لأجمع حاجياتي منه . ويجب أن أعود إلى بلدة سانت ماري ميد بأسرع ما يمكن ، فلدي الكثير مما ينبغي أن أؤديه هناك .

- ١٤ -

اذن انا المتهم

خرجت المس ماربل من باب شرفتها المفضي إلى حديقتة بيتها ، وسارت بهدوء في الممر إلى البوابة الكبيرة ، ثم انحرفت إلى حديقة منزل راعي القرية « قسيسها » ، ومنها إلى باب غرفة الاستقبال الزجاجي حيث نقرت عليه برفق .

وكان القس مشغولاً في غرفة مكتبه باعداد موعظة يوم الأحد ، أما زوجته الشابة ، فكانت مشغولة بملاعبة ابنها الوليد على سجادة غرفة الاستقبال وقد قالت لها المس ماربل :

— أتسمحين لي بالدخول يا جريزيلدا ؟

— اوه .. تفضلي بالدخول يا مس ماربل .. انظري إلى ابني الوحيد دافيد . انه غاضب لأنه لا يستطيع إلا أن يزحف إلى الوراء . وكلما أراد شيئاً وحاول الوصول اليه وجد نفسه يتراجع عنه بدلاً من أن يتقدم اليه .

فابتسمت المس ماربل وقالت :

— انه يبدو نحيفاً للغاية يا جريزيلدا .

– نعم ، ولكني لا أقلق من أجل نحافته ، فكل الكتب تطالب الأمهات ان يتركن اولادهن للطبيعة .

– حسناً .. لقد جئت اليك الآن لأسألك هل لديك مشروعات جديدة لجمع التبرعات للأعمال الخيرية في الوقت الحاضر ؟

فقالت زوجة القسيس في دهشة :

– لدي الشيء الكثير منها . توجد في كل يوم أمور تستدعي ذلك .

ثم راحت تحصي على أصابعها قائلة :

– هناك صندوق العجزة من البحارة ، وإرسالية سانت جيلز ، وسوق المنتجات الخيرية في يوم الأربعاءالتالي ، وصندوق اعانة الامهاتغير المتزوجات وجمعية الكشافة بملجأ الأيتام .

– حسناً .. ان أية واحدة من هذه تصلح ، لقد خطر لي ان أقوم بجولة لجمع بعض التبرعات لمشروع من هذه ، فهل يمكن ان تسلميني دفتراً وتأذني لي بهذا ؟

– طبعاً .. طبعاً . ولكن لماذا ؟ آه ، لا بد انك تهدفين إلى غرض معين حسناً ، يمكنك ان تجمعي التبرعات لسوق المنتجات الخيرية .

وبعد ان صحبت ضيفتها إلى الباب الخارجي ، قالت :

– اعتقد انك لن تذكري لي الغرض من هذه العملية !

– سأذكر لك كل شيء فيما بعد .

* * *

وامسكت المس ماربل بدفتر التبرعات ، والقلم وسارت بنشاط عبر شوارع البلدة حتى وصلت إلى مفترق للطرق ، ومنه انحرفت شمالاً الى حيث تقوم حانة « البلوبور » ، وبعد أن تجاوزتها ، وصلت الى الفيللا التي يقيم فيها الشاب بازيل بليك ، وبعد ان اجتازت الحديقة إلى الباب الأمامي

ضغطت على زر الجرس ، فانفتح الباب فوراً ، ورأت أمامها الشابة الحسناء الشقراء المسماة دينا لي . وكانت في تلك اللحظة لا تكاد تضع على وجهها شيئاً من مساحيق التجميل ، بل كانت أقرب إلى ربة بيت منها إلى عشيقة .

وقالت المس ماربل في لهجة مرحة لطيفة :

– طاب صباحك . هل تسمحين لي بالدخول دقيقة واحدة ؟

وكانت ، وهي تتحدث ، قد تقدمت خطوة إلى الداخل ، فلم يسع دينا لي الا أن تتراجع في حيرة وارتباك .

وقالت المس ماربل وهي تجلس على أقرب مقعد اليها وتنظرباسمة إلىالفتاة :

– شكراً جزيلا .

ثم أردفت قائلة وهي لا تزال تبتسم :

– ان الجو لا يزال حاراً ، أشد حرارة مما ينبغي في مثل هذا الوقت من السنة ، اليس كذلك ؟

– نعم ، نعم . أعتقد ذلك .

ولم تدر دينا لي ماذا تفعل مع هذه السيدة الغريبة في هذا الموقف، وأخيراً قدمت اليها علبة سجائر وقالت :

– هل لك في سيجارة؟

– شكراً جزيلا ، ولكني لا أدخن ، وإنما جئت فقط عسى أن تشتركي معي في سوق المنتجات الخيرية يوم الأربعاء التالي .

فقالت دينا لي وكأنها تردد جملة من لغة أجنبية لا تفهمها :

– سوق المنتجات الخيرية ؟

– نعم ، انه سيقام في منزل قسيس البلدة لمساعدة الأسر الفقيرة .

فهزت المس دينا لي رأسها وهي في حيرة وقالت :

– أخشى ألا أستطيع الحضور .

– إذن ألا يمكن أن تتبرعي للمشروع بمبلغ بسيط .. بعشرة قروش مثلاً؟

قالت المس ماربل هذا وهي تقدم دفتر التبرعات . وتنهدت المس دينا لي في شيء من الارتياح وقالت :

– أوه .. أظن أن هذا ممكن .

ثم دست أصابعها في حقيبة يدها ، بينما راحت المس ماربل تتلفت حولها وتقول فجأة :

– انني لا أرى سجادة أمام المدفأة .

فاستدارت دينا لي نحوها وحدقت النظر اليها في دهشة وهي تحس بقوة نظرات هذه السيدة التي تتفحصها باهتمام . ولكن هذا كله لم يترك في نفسها غير الشعور بالضيق والاستياء ..وقد تأكدت المس ماربل من ذلك تماماً . ومن ثم قالت :

– إن في هذا خطر كما تعلمين . فقد يتناثر الشرر من المدفأة ويفسد السجادة الأصلية الثمينة .

وقالت دينا لي لنفسها « يا لها من سيدة غريبة الأطوار ! »

ولكنها أردفت قائلة بصوت مسموع :

– كان أمام المدفأة سجادة خاصة بها ، ولست أدري أين هي الآن !

– أعتقد أنها تلك السجادة المصنوعة من الفراء .

– من فراء الخراف .. نعم .. هذا ما يبدو لي .

وبسطت يدها إلى المس ماربل بالقروش العشرة وأردفت قائلة :

– هذا هو المبلغ البسيط .

– أوه ، شكراً يا عزيزتي .

وأمسكت المس ماربل بالقلم وقالت :

– باسم من أسجل التبرع ؟

وتألقت نظرة تحد في عيني المس دينا لي وقالت لنفسها :
« آه.. أهذا هو الهدف إذن؟أتريدين ان تعرفي‌اسمي ايتها الثرثارةالعجوز؟»
واكنها لم تلبث أن هزت كتفيها وقالت في غير اهتمام :
– مس دينا لي .
فرفعت المس ماربل رأسها وقالت :
– هذه فيللا المستر بازيل بليك ، اليس كذلك ؟
– نعم ، وأنا مس دينا لي.
وكان صوتها ينم عن التحدي والاستهتار وهي‌ترفع رأسها في شموخ واعتداد بالنفس .
ونظرت المس ماربل اليها في ثبات وقالت :
– هل تسمحين لي أن أقدم اليك نصيحة خاصة إذا لم تعتبري ذلك تطفلاً ؟
– اني اعتبره تطفلاً ، فيحسن ألا تقولي شيئاً .
– بل سأقدم اليك نصيحتي رغم هذا. نعم.. أنصحك بقوة ألا تستخدمي اسمك الخاص في هذه البلدة .
فحملقت دينا لي في وجه المس ماربل بدهشة وقالت :
– ماذا تعنين ؟
– انك قد تحتاجين بعد فترة قصيرة إلى كل‌عطف ورعاية من سكان هذه البلدة ، وان الأمر جد خطير بالنسبة لزوجك أيضاً . ان عليه أن يبدو أمامهم نظيف السمعة بقدر الأمكان . فالمعروف ان سكان الاقاليم ينفرون من الرجل والمرأة اللذين يعيشان معاً بلا عقد زواج ويمكنني أن أقول انك وزوجك تستهينان بالتقاليد هنا ، وأنتما تتظاهران بالحياة معاً بلا عقد زواج، ولعلكما تهدفان من هذا إلى منع « العجائز الثرثارات » من زيارتكما والتعرف بكما . ولكن قد يكون « للعجائز الثرثارات » فوائدهن .
فقالت دينا لي بحدة :

– كيف عرفت اننا زوجان ؟

فابتسمت المس ماربل وقالت :

– هذا أمر يسير .

– يجب أن أعرف ، هل ذهبت إلى مكتب سومرست هاوس لتسجيل الزواج ؟

فتألقت عينا المس ماربل ، ثم قالت :

– سومرست هاوس ؟ لا ، ولكن الأمر جـد بسيط ، فكل شيء ، كما تعرفين ، ينتشر بسرعة في بلدة صغيرة كهذه . ونوع الخلافات التي تقع بين الزوجين في شهر العسل ، تختلف كثيراً جداً عن الخلافات التي تقع تقع بين عاشقين . فالعشاق عادة يتجنبون الخلافات الشديدة بقدر الامكان حتى يوهموا أنفسهم أنهم سعداء بهذه الحياة، أما المتزوجون،فانهم يستمتعون عادة بمعاركهم الحامية وبما يعقبها من صلح ووئام .

وغمزت بعينها في مرح ، وتوقفت دينا لي عن الضحك وهي تقول :

– حسناً ، الواقع انك مدهشة تماماً.

ثم أشعلت سيجارتها وجلست في هدوء وعادت تقول :

– ولكن لماذا تنصحين لنا باعلان زواجنا والظهور أمام الجميع في مظهر محترم ؟

فقالت المس ماربل بصوت حزين :

– لأن رجال البوليس قد يقبضون على زوجك في أية لحظة بعد الآن بتهمة القتل !

* * *

وظلت دينا لي تحملق في وجه المس ماربل لحظات طوالاً، ثم قالت في روع

– بازيل ! جناية قتل ! هل تمزحين يا سيدتي ؟

– لا ، أبداً . ألم تقرئي صحف الصباح اليوم ؟

فلهثت أنفاس دينا لي وقالت :

– أتعنين تلك الفتاة .. الراقصة بفندق الماجستيك ؟ أتعنين انهم يشتبهون في بازيل بأنه قاتلها ؟

– نعم .

وفي تلك اللحظة سمعنا صوت سيارة تقف أمام الفيلا ، ثم فتح الباب بقوة واقبل بازيل حاملاً بعض الزجاجات وهو يقول :

– لقد جئت بزجاجات الجين والفرموت فهل ..

وأمسك عن بقية الحديث حين استقرت نظراته على المس ماربل وهي جالسة منتصبة القامة في مقعدها . وانبعثت دينا من مكانها ودنت منه وانفجرت قائلة :

– أهذه السيدة مجنونة يا بازيل ؟ انها تقول ان رجال البوليس سيقبضون عليك بتهمة قتل روبي كين .

وهتف بازيل قائلاً :

– اوه ! يا إلهي !

وسقطت الزجاجات من ذراعيه على الأريكة ، وتهالك على اقرب مقعد اليه ، واخفى وجهه بين يديه ، وراح يردد :

– اوه ! يا إلهي ! يا إلهي !

وامسكت دينا بكتفيه وقالت :

– بازيل ! بازيل . انظر الي . قل ان هذا اتهام باطل . انا اعرف انك بريء .. بريء .

فمد إحدى يديه وأمسك بيدها في لهفة وقال :

– شكراً يا دينا ! وليبارككِ الله !

– ولكن ، لماذا يتهمونك ؟ انك لا تكاد تعرفها . بل لا تعرفها إطلاقاً ، أليس كذلك ؟

فقالت المس ماربل :

– لا .. انه يعرفها .

فصاح بازيل بقوة :

– اسكتي أيتها البقرة العجوز . اسمعي يا دينا ، يا حبيبتي . انني لا أكاد أعرفها فعلاً ، رأيتها مرة او مرتين في فندق الماجستيك . هــذا كل ما في الأمر . أقسم لك على ذلك .

فقالت دينا في دهشة :

– ولكن .. لماذا يشتبهون في أمرك ؟ انني لا أفهم !

فتأوه بازيل ، ووضع يديه على عينيه ، وراح يهتز بعنف ، بينما قــالت المس ماربل .

– ماذا فعلت بسجادة المدفأة يا بازيل ؟

فأجاب بصوت آلي :

– القيت بها في صندوق القمامة .

فقالت المس ماربل في ضيق شديد :

– هذه حماقة بالغة منك . فلا شك انها وقعت الآن في أيدي رجــال البوليس . أعتقد انه كان بها حبات كثيرة من الترتر الذي سقط من ثوبهــا ولم تستطع أن تتخلص منه كله .

– نعم .. لم أستطع أن اتخلص منه .

وصاحت دينا لي قائلة :

– ولكن ، عن أي شيء تتحدثان ؟

فقال بازيل مستاء :

– اسأليها .. يبدو أنها تعرف كل شيء .

– سأذكر لك ما أعتقد أنه حدث .. ويمكنك يا مستر بليك أن تصحح أقوالي التي قد لا تنطبق على الحقيقة إذا شئت . أعتقد انك بعد خلاف شديد مع زوجتك في حفلة الاستديو ، ركبت سيارتك وأنت في حالة سكر خفيف أو ثقيل ، لا أدري .. وجئت إلى بيتك في وقت لا أعرفه تماماً .

فقال بازيل في شيء من الضيق :

– وصلت في نحو الثانية بعد منتصف الليل .. فقد خطر لي أولاً أن أمضي إلى لندن رأساً . فلما وصلت إلى ضواحيها ، غيرت رأيي وقد خطر لي ان دينا سوف تأتي إلى هنا ورائي ، ومن ثم عدت مسرعاً ، ولما وصلت كان الظلام منتشراً في كل مكان ، ففتحت باب هذه الغرفة وأضاءتها ، وإذا أنا أرى .. أرى ..

وغص بريقه ، فأكملت المس ماربل حديثه قائلة :

– رأيت جثة فتاة ملقاة على سجادة المدفأة . فتاة في ثوب سهرة ابيض .. مخنوقة ، ولا أدري هل عرفتها ام لا ؟

فقال بازيل

– لم استطع ان اكرر النظر اليها .. فقد كان وجهها محتقناً وارماً .. وكان يبدو انها ماتت قبل ذلك بساعات . ولكني لم أدر سر وجودها في بيتي .

وسرت رعدة واضحة في كيانه كله

وعادت المس ماربل تقول برفق :

– ولم تكن في حالتك الطبيعية بالتأكيد ، بل كنت مضطرباً ثائر الأعصاب ، أو كما أعتقد ، كنت في حالة فزع شديد جعلك لا تدري ماذا

ينبغي ان تفعل

فقال بازيل :

– خفت ان تصل دينا في أية لحظة فتراني هنا مع جثة .. جثة فتاة ، فتظن اني قتلتها . وعندئذ ومضت في ذهني فكرة خيل الي حينذاك انها فكرة رائعة ، فقد خطر لي ان انقل الجثة إلى غرفة المكتبة بقصر الكولونيل بانتري . فقد كان دائماً رجلاً ثقيل الظل في نظري ، متعجرفاً سمجاً منتفخ الأوداج لا يعجبه احد ولا يرضيه شيء . وقلت لنفسي ان هذه اروع سخرية يمكن ان اعرضه لها فأجعله أضحوكة البلدة وموضع الهمس والتندر . ولا شك ان الخمر هي التي اوحت الي بهذه الفكرة .

فقالت المس ماربل باسمة :

– هذه الفكرة تذكرني بالتلميذ تومي بوند الذي كان ساخطاً على ناظرة مدرسته ، فدس في ساعة الحائط بمنزلها ضفدعة ، فلما ذهبت لتملأها ، قفزت الضفدعة في وجهها . ولكن جثث الموتى طبعاً امر اخطر من موضوع الضفدعة .

وعاد بازيل يقول متأوهاً :

– ولما افقت في الصباح ادركت هول ما فعلت ، واستبد الخوف بي ، ثم جاء احد رجال البوليس .. رجل آخر متعجرف منتفخ الأوداج ، وقد فزعت منه ، ولكني اخفيت فزعي بخشونة معاملتي له . وفي اثناء حديثه معي جاءت دينا من الحفلة .

ونظرت دينا من النافذة ، ثم قالت

– أرى سيارة مقبلة نحو البيت . وفيها بعض الرجال

فقالت المس ماربل :

– اعتقد انها سيارة البوليس .

ونهض بازيل بليك فجأة وقد استرد هدوءه وثبات اعصابه ، بل لقد اخذ يبتسم وهو يقول :

– إذن انا المتهم بالقتل ! حسناً . تجلدي يا دينـا يا حبيبتي .. اذهبي الى سيمز العجوز . انه محامي الأسرة منذ امد بعيد . واذهبي إلى امي واخبريها بموضوع زواجنا وتأكدي انني لم ارتكب هذه الجريمة . ولهذا أعتقـد ان براءتي سوف تثبت حتماً .

ولما سمع نقراً على الباب ، قطع حديثه ثم قال :

– ادخل .

ودخل المفتش سلاك ومعه رجل آخر وقال :

– هل انت بازيل بليك ؟

– نعم ..

– لدي امر بالقبض عليك متهماً بقتل روبي كين في ليلة الحادي والعشرين من شهر سبتمبر الماضي ، وأنا احذرك من ان كل كلمة تنطق بهـا ستحتسب عليك في التحقيق . هلم معي .

فأومأ بازيل برأسه ثم قال لدينا دون ان يلمسها :

– إلى اللقاء يا دينا !

وقال المفتش سلاك لنفسه :

« انه متهم سهل القياد . ولكنه لم يستطع ان يخدعنا إلى النهاية . لقـد احسنت صنعاً بحصولي على سجادة مدفأته من صندوق القمامة . فقد وجـدنا بها حبات من الترتر المتساقط من ثوب المجني عليها . هذا واستجوابنـا ايضاً لمنادي السيارات امام استديوهات لنفيل حيث كانت الحفلة . لقد شهد المنادي انه رأى هذا المتهم يغادر الحفلة في الحادية عشرة مساء وليس في منتصف الليل كما زعم . حسناً جداً . لقد وقع اخيراً في ايدينا ، ولا ادري هل سيحكم عليه بالسجن المؤبد ام بالاعدام ! فإن الحكم سيتوقف على حالة المتهم العقلية .

فمن يدري ؟ لعله مخبول العقل ، وإلا كيف طاوعه قلبه على ان يقتل فتاتين بريئتين في ليلة واحدة ؟ »

ولما خرج بازيل بليك مع المفتش قالت المس ماربل لدينا لي :

ـ اطمئني يا مسز بليك .. انني اعرف ان زوجك بريء ، بل اني اعرف القاتل الحقيقي ، ولكني في حاجة إلى بعض الوقت لتقديم الأدلة الكافية ان فيما قلته شيئاً قد يساعدني . انها الصلة التي احاول ان اجدها .. والآن فما هي تلك الصلة ؟

- ١٥

القاتل في منتصف الليل

- لقد عدت إلى البيت يا آرثر .

هكذا أعلنت المسز بانتري عودتها وكأنها شخصية ملكية - وهي تقتحم باب مكتب زوجها الكولونيل بانتري .

ووثب هو واقفاً ، وحياها بقبلة وهو يقول بحرارة :

- عظيم عظيم جداً !

ولكن زوجته لم تنخدع بمظهره العام أو بما يصطنعه من حرارة وحماس ، فنظرت اليه بامعان وقالت :

- ماذا بك يا آرثر ؟ ؟

- لا شيء طبعاً يا دوللي . ليس بي أي شيء . لماذا تسألين ؟

فقالت المسز بانتري بغموض :

- انني لا أدري . وانما أحس أن الأمور ليست كما ينبغي .

وخلعت معطفها وهي تتحدث ، وألقت به إلى الأريكة ، ولكن زوجها تناوله برفق وطواه ووضعه على ظهر مقعد .

وكان كل شيء في مظهره كالمعتاد ، ولكن المسز بانتري كانت تشعر في قرارة نفسها أن كل شيء ليس كالمعتاد حقاً . فقد بدا زوجها منكمشاً ، نحيفاً ، أكثر

انحناء ، متهدل الأجفان ، زائغ النظرات .

واستطرد يقول وهو لا يزال يصطنع المرح والتفاؤل :

- هل استمتعت باقامتك في دانموث يا دوللي ؟

- جداً .. وكنت أتمنى لو أنك كنت معي .

- أوه ! أن مشاغلي كثيرة كما تعلمين . وكيف حال جفرسون ؟

- كما هو لا يحب أن يرثي له أو يعطف عليه أحد . صامد أمام القدر كالطود . وأنت يا آرثر ، ماذا فعلت بنفسك اثناء غيبتي ؟

- أوه لا شيء تقريباً . لقد ذهبت إلى المزرعة ، واتفقت مع اندرسون على أن أبني لبيته سقفاً جديداً ، لأن السقف القديم لم يعد يصلح للترميم .

- وماذا تم في اجتماع لجنة الحزب بمقاطعة رادفورد شاير ؟

- الحقيقة اني لم أحضر هذا الاجتماع .

فزمت المسز بانتري شفتيها برهــة ، ثم انتزعت قفازها وألقت به في سلة صغيرة بجوار الجدار ، ثم قالت :

- هل ذهبت إلى حفلة الاستقبال الأسبوعية كالمعتاد يوم الثلاثاء في منزل آل دافز ؟

- لا . لقد أجلوا هذه الحفلة معتذرين بمرض الطاهي .

فقطبت المسز بانتري جبينها بقوة ثم قالت :

- انهم دائماً حمقى . حسناً . هل ذهبت أمس إلى حفلة الاستقبال في منزل آل تايلور ؟

- لقد اتصلت تليفونياً بهم واعتذرت لهم بوعكة خفيفة في صحتي . وقد قبلوا العذر فوراً

- أهكذا ؟ حسناً جداً .

ثم تناولت قفازهــــا فجأة وراحت تمزقه بمقص وهي جالسة إلى المنضدة فقال لها زوجها مدهوشاً :

– ماذا تفعلين يا دوللي ؟
– انني أشعر بالرغبة في تمزيق أي شيء .
وبعد برهة أردفت قائلة وهي تنهض :
– أين ستجلس بعد طعام العشاء يا آرثر ؟ في غرفة المكتبة ؟
فتلعثم زوجها قائلاً :
– أعتقد .. لا . أفضل الجلوس هنا ، أو .. في غرفة الأستقبال .

فقالت المسز بانتري بحزم :
– بل أرى أن نجلس في غرفة المكتبة .

ونظر كل منهما إلى الآخر بثبات ، وشد الكولونيل قامته تماماً ، ثم قال وقد تألقت عيناه :
– انك على حق يا عزيزتي . سنجلس في غرفة المكتبة !

* * *

وضعت المسز بانتري مسماع التليفون وهي تتنهد في ضيق واستيـــاء ، فقد اتصلت مرتين بالمس ماربل دون أن تتلقى رداً . ولما لم تكن من النوع الذي يستسلم للهزيمة بسرعة ، فقد راحت تتصل تليفونيـاً – على التوالي – بمنزل القس ، وبمسز برايس هارتنل ، وبمس دتربي ، وأخيراً بتاجر الأسماك الذي يتيح له موقع متجره الجغرافي بالبلدة رؤية الرائحات والغاديات من سكانها.

وأعرب تاجر الأسماك عن أسفه قائلاً انه لم ير المس ماربل طوال ذلك الصباح ، وانها لم تقم بجولتها العادية ككل يوم .

وقالت المسز بانتري لنفسها بصوت مسموع :
– أين ذهبت تلك المرأة ؟

وسمعت وراءها سعالاً خفيفاً ، فلما التفتت رأت الساقي لوريمر واقفاً يقول بصوته الهادىء المهذب :

– هل كنت تسألين عن المس ماربل يا سيدتي ؟ لقد رأيتها وهي تقترب الآن من القصر .

واندفعت المس ماربل من الباب الخارجي ، ثم اسرعت اليها وحيتها قائـلة :

– دوللي ، كيف حالك ؟

– كنت أحاول أن أتصل بك في أي مكان . أين كنت ؟

ثم اختلست النظر وراءها ، فلما رأت لوريمر قد انسحب بهدوئه المعتاد ، أردفت قائلة :

– ان الأمور تطورت إلى أسوأ ما يكون . لقد بدأ الناس يتجنبون آرثر ، وبدا هو أكبر من عمره بسنوات عديدة . ومن ثم يجب .. يجب أن نفعل شيئاً يا جين . يجب أن تفعلي أنت شيئاً .

فقالت المس ماربل :

– لا تقلقي يا دوللي

وظهر الكولونيل بانتري من باب غرفة المكتب يقول :

– آه ! مس ماربل ؟ طاب صباحك . يسرني انك حضرت . فقد كانت زوجتي تبحث عنك وهي تكاد تجن .

فقالت المس ماربل وهي تمضي مع مسز بانتري إلى غرفة المكتب :

– لقد رأيت أن آتي اليكما بآخر الأنباء .

– أنباء ؟

– لقد ألقي القبض تواً على بازيل بليك بتهمة قتل روبي كين .

فصاح الكولونيل :

– بازيل بليك !!

فقالت المس ماربل :

– ولكنه في الواقع لم يرتكب هذه الجريمة .

ولكن الكولونيل بانتري لم يحفل بهذه العبارة الأخيرة ، أو لعله ما كان ليحفل بها لو انه سمعها وإنما استطرد يقول :

– هل تعنين انه قتل تلك الفتاة خنقاً ووضعها عمداً في غرفة مكتبتي ؟

– لقد وضعها حقاً في غرفة مكتبتك ، ولكنه لم يقتلها .

– هذا لغو فارغ . ما دام قد وضعها في قصري ، فلا بد وأن يكون قاتلها ، فهذا هو المنطق الطبيعي للأمر كله .

– لا ، ليس من الحتم أن يكون هو القاتل لقد عثر عليها ميتة في فيلته .

– أهـــذا معقول ؟ إن المعقول أن يبلغ الانسان الأمر للبوليس فوراً اذا وجد جثة في بيته . إذا كان رجلاً شريفاً وهذا ما فعلناه نحن .

– نعم، نعم .. ولكننا جميعاً لا نتمتع بقوة أعصابك يا كولونيل بانتري. فأنت تنتمي إلى الجيل القديم . أما الجيل الجديد ، فانه جد مختلف .

فأومأ الكولونيل برأسه وقال موافقاً :

– نعم ، إنه جيل تنقصه الحيوية وروح الكفاح

وعادت المس ماربل تقول :

– إن بعض شباب هذا الجيل قد مروا بأوقات عصيبة وعانوا تجـــارب قاسية ،وقد سمعت الشيء الكثير عن بازيل بليك ، لقد كان متطوعاً في السلاح الجوي أثناء الحرب، ولم يكن عمره يتجاوز يومذاك ثمانية عشرعاماً وحدث أن اقتحم منزلاً ، وبعد أن أخرج منه أربعة أطفال أحياء واحداً بعد الآخر، سمع ان في داخل المنزل كلباً لم ينقـذ بعد ، ورغم خطـورة الموقف وتراجع الجميع عن البيت الذي أوشك على الانهيار ، فان بازيل لم يتردد في محاولة انقاذ الكلب . ولكن المنزل انهار فوقه وأصاب صدره بجراح عنيفة وظـل الشاب طريح الفراش مريضاً بصدره وموضوعاً في الجبس مدة عام ثم ظل مريضاًمدة أعوام وفي خلال ذلك اهتم بدراسة فن هندسة المناظر السينمائية .

فسعل الكولونيل وأطلق أنفه ثم قال :

– أوه . لم أكن اعرف هذا كله .

– انه لا يتحدث بهذا أمام أحد .

وكان الكولونيل لا يمل من الحديث عن أيام الحرب التي اشترك فيها . ولهذا قال بصوت فيه رنين الخجل :

– آه ! نعم . انه شاب أفضل كثيراً مما كنت أظن . كنت أحسبه من الذين هربوا من الاشتراك في الحرب . إن هذا يجعل الانسان يتريث في الحكم على الغير .

وبعد برهة صمت أردف قائلا :

– ولكن ماذا كان يرى من وراء القاء عبء هذه الجريمة علي :

فقالت المس ماربل :

– لا أعتقد انه كان يقصد هذا . لقد فكر في الأمر كأنه ضرب من المزاح و أن يتخذ من هذا دعابة ثقيلة . ذلك إنه كان واقعاً تحت تـأثير الخمر في تلك الوقت .

فقال الكولونيل بلهجة الانجليزي الذي يعطف عادة على المخمور :

– آه ! كان سكران إذن ؟ إن الانسان لا يستطيع ان يحكم على تصرفات المخمور . فأنا اذكر حين كنت طالباً في كامبردج اني وضعت امعاء قطة في .. حسناً .. حسناً .. لا داعي لذكر ما حدث بعد ذلك من ضجة عظيمة .

وارسل ضحكة خفيفة ، ثم استرد وقاره فجأة ، وحملق في وجه المس ماربل بنظرات نفاذة ، ثم قال :

– إذن فأنت لا تعتقدين انه القاتل ؟

– انني واثقة من هذا .

– وأنت تعتقدين انك تعرفين المجرم ؟

فأومأت المس ماربل برأسها .وعندئذ هتفت المسز بانتري قائلة في سرور:

– أوه ! ألم أقل لك انها رائعة ؟

فقال الكولونيل :

– من هو إذن ؟

– أظن اني كنت على وشك طلب معونتك ، فلو إننا ذهبنا إلى سومرست هاوس فلا بد أن نحصل هناك على فكرة سليمة .

* * *

وقال السير هنري كليثرنج بوجه مكتئب :

– إن هذا الأمر خطير ، وربما ينتهي بمأساة أخرى.

فقالت المس ماربل :

– إنني لا اتفق معك في هذا الرأي يا سير هنري ، ورغم ثقتي التـامة فيما أقول ، فاننا نحتاج إلى مزيد من اليقين ، أو كما يقول شكسبير ، أن نزيـــد تأكيد الأمر تأكيداً .

– ولكن المستر جفرسون قد لا يرضى بهذا !

– أؤكد لك انه سيرضى به ، بل سيتحمس له .

– وماذا عن الحكدار هاربر ! هل سنشركه معنا ؟

– ان موقفه قد يكون شديد الحرج إذا عرف اكثر ممـــا ينبغي الآن ولكن من الممكن أن نلمح له ونطلب منه مراقبة أشخاص معينين .

فقال السير هنري ببطء :

– أعتقد في هذه الحالة ان الخطر لن يكون شديداً .

* * *

ونظر الحكدار هاربر بقوة الى السير هنري ثم قال له

– ليكن الأمر واضحاً يا سيدي . هل تلمح لي بشيء خاص الآن ؟

– إنني أذكر لك ما سمعته يقيناً . إن المستر جفرسون ينوي أن يزور محاميه الخاص في دانموث غداً ليغير وصيته ، ويسجل وصية جديدة .

فقطب الحكدار جبينه ثم قال :

– وهل ينوي ان يخبر زوج ابنته وزوجة ابنه بهذه الحقيقة ؟

– نعم . إنه ينوي ان يصارحهما بذلك في هذه الليلة .

– آه فهمت .

وراح الحكدار ينقر باصابعه على سطح مكتبه برهة وهو يزوي ما بين حاجبيه الكثيفين ، ثم عاد يقول محدقاً النظر في وجه السير هنري :

– إذن فأنت يا سيدي غير مقتنع بادانة بازيل بليك ؟

– هل أنت مقتنع بها ؟

فاهتز شارب الحكدار قليلا ثم قال :

– وما رأي المس ماربل ؟

– إنها واثقة من براءته .

ونظر كل من الرجلين الى الآخر في صمت ، ثم عاد الحكدار يقول :

– يمكنك أن تعتمد علي في هذا الشأن . إنني لن أسمح بوقوع جريمة أخرى تحت أنفي ولسوف أطلق رجالي لمراقبة الجميع ليلا ونهاراً . إني اعدك بذلك .

وقال السير هنري :

– وهناك شيء آخر . يحسن أن ترى هذا .

ثم قدم اليه ورقة مطوية ، فلما بسطها هاربر وقرأ ما فيها ، فارقه هدوءه وصفر بشفتيه وقال :

– أوه . إن هذا يقلب الأمر كله رأساً على عقب . كيف عرفت هذه

الحقيقة ؟

فقال السير هنري :

- النساء عادة يهتممن بكل ما يتعلق بشؤون الزواج !

- لا سيما العجائز اللاتي لم يتزوجن !

* * *

ونظر كونوي جفرسون باسماً إلى صديقه السير هنري وقال له :

- حسناً .. لقد أخبرتها .

- وماذا قلت ؟

- قلت لها انه ما دامت روبي كين قد ماتت ، فاني أشعر أن الخمسين الف جنيه يجب أن ترصد لذكراها ، ولذلك سوف أنشيء مضيفة خاصة للراقصات الفنانات الصغيرات اللاتي لا يجدن مكاناً مناسباً للمبيت .

* * *

ولما نزل السير هنري إلى الباب الخارجي للفندق ، سأل البواب قائلا :

- ألا تعرف أين المستر مارك ؟

- رأيته يستقل سيارته ، وقد أخبرني انه سيبيت ليلته في لندن .

- آه . حسناً . أرأيت المسز جفرسون ؟

- لقد صعدت إلى غرفتها لتنام يا سيدي .

* * *

كانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، وكان الهواء قد سكن أخيراً ، وراح القمر يسكب شعاعه الفضي على صفحة البحر الهادىء .

ولم يكن في غرفة نوم المستر كونوي جفرسون إلا صوت غطيطه الثقيل وهو

راقد على فراشه ذي الوسائد العالية .

ورغم انه لم يكن ثمة نسيم يداعب الستائر المسدلة على النافذة ، فان هذه الستائر لم تلبث ان اضطربت قليلا ، ثم إذا هي تنفرج في ومضة خاطفة ، ثم تعود إلى وضعها الطبيعي .

وظل كل شيء في الغرفة كما كان . ولكن شخصاً ما كان قد دخلها في تلك اللحظة . وبقي ذلك الدخيل يختلس الخطى ، خطوة خطوة ، نحـو السرير وظل غطيط المستر جفرسون مستمراً في رتابته ، وأنفاسه تتصاعد في انتظام .

وكان السكون العميق مخيماً في جوانب الغرفة . وكان الدخيل يبسط يده وقد أعد إبهامه وسبابته ليمسك جلد ذراع المستر جفرسون ، وفي اليـد الأخرى أمسك محقناً مجهزاً .

وفجأة . .

ومن الظلام الذي يسود الغرفة ، امتدت يد كالحديد ، وأمسكت باليـد القابضة على المحقن ، وأمسكت اليـد الأخرى بالدخيل نفسه ، في قبضـة من فولاذ .

وغمغم صوت القانون يقول :

ـ لا . لا مقاومة اني أريد هذا المحقن .

وسطع الضوء في الغرفة

ونظر المستر جفرسون في تجهم الى قاتلة روبي كين !

- ١٦ -

المسز ماربل تتحدث

قال السير هنري :

– إنني ، كالمستر واطسون أريد أن أعرف وسيلتك في الاهتداء الى حل لهذه الجريمة يا مس ماربل .

وقال الحكمدار هاربر :

– وأنا أريد أن أعرف أول شيء وجه تفكيرك الى مفتاح الجريمة

وقال الكولونيل ملشيت :

– مرة أخرى وصلت الى المجرم الحقيقي دوننا إنني أحب أن أعرف كل شيء يتعلق بهذا الموضوع

ومسحت المس ماربل بيدها على ثوبها الناعم ، ثم قالت ، وهي تبتسم في خجل :

ـ أخشى أن تكون « وسائلي » التي تحدث عنها السير هنري تبدو لأول وهلة بدائية من النوع الذي يتبعه الهواة عادة. فالواقع ان الناس جميعاً ، ومنهم رجال البوليس ، يصدقون عادة معظم ما يقال لهم في هذا العالم الشرير . أما أنا فلا أصدق إلا ما يثبت لي بالدليل الحاسم .

— هذه طريقة عملية .

فاستطردت المس ماربل تقول :

— في هذه الجريمة أخذت بعض الظواهر على أنها حقائق منذ اللحظة الأولى، وذلك بدلاً من محاولة التأكد من أنها حقائق حقاً . فالحقائق الأولى التي لاحظتها أن المجني عليها شابة حديثة العمر ، وأنها تقرض أظافرها باسنانها، وأن أسنانها ناتئة قليلاً إلى الخارج . هذه حقيقة . والحقيقة الثانية هي وضع الجثة في قصر الكولونيل بانتري . فالمقصود بوضوح ان واضعها أراد أن يلقي عبء الجريمة على عاتق شخص آخر . فهل يعقل أن يكون الكولونيل بانترى رجل يرتكب جريمة وهو في هذه السن والمركز والظروف ؟ إن التفكير السليم يأبى قبـول هذه الحقيقة او على الأقل يتشكك فيها . إذن من هو الشخص الذي يصلح لأن يتحمل وزر هذه الجريمة في بلدة كهذه ؟ إنه لأول وهلة بازيل بليك .. بازيل الشاب اللاهي المشتغل بالسينما ، والمعروف بانه لا يقيم للمبادىء الأخلاقية وزناً كبيراً . إذن فقد كان بازيل بليك هو المقصود بتحمل وزر الجريمة . ولكن تصرفات بازيل ، أي تخلصه من الجثة في ساعـــة سكر ، بوضعها في غرفة المكتبة ، بقصر الكولونيل بانتري ، عقـد الأمور بالنسبة للمجرم ، وأثار استياءه وغضبه .

وبعد فترة صمت ، استطردت المس ماربل قائلة :

— لقد كان الجناة يعرفون ان بازيل رأى روبي كين بضع مرات وراقصها، ويعرفون انه متصل بفتاة اخرى تقيم معه ، أي ان رجال البوليس سيجدون الحافز الذي دفعه الى قتلها ، وهو ان روبي كين اكتشفت علاقته بفتاة أخرى، وانها حاولت ابتزاز المال منه أو ضايقته في شيء ما، ففقد أعصابه ، وخنقها. أي ارتكب جريمة تافهة من نوع جرائم الملاهي الليليـة والمراقص الرخيصة . ولكن وجود الجثة في قصر الكولونيل عقد الأمور في نظر المجرم من جهـة ، وسلط الضوء على كونوي جفرسون وأسرته من جهة أخرى وهذا آخر ما

كان يخطر ببال الجناة

ومرة أخرى صمتت المس ماربل قبل أن تستطرد قائلة :

— ولما كنت بطبيعتي ذات عقلية تشك في كل شيء ، فقد رحت أنظر الى الجريمة من ناحية الحافز الحقيقي ورأيت انه الحافز المالي فهناك اثنان يستفيدان من موت الفتاة . ولا مندوحة من الاعتراف بهذه الحقيقة . فان خمسين الف جنيه مبلغ ضخم ، لا سيما في نظر إنسان مضطرب الأحوال المالية ، كما هو الحال مع هذين الاثنين . ولكننا نعرف بطبيعة الحال أنهما شخصان لطيفان محبوبان ، وانه ليس من المحتمل أن يرتكب أحدهما جريمة قتل. ولكن الانسان مع هذا لا يستطيع أن يجزم بشيء. فالمسز جفرسون، مثلاً ، محبوبة من الجميع، ولكن الواضح انها كانت مضطربة الأعصاب خلال هـذا الصيف ، شديدة الضيق بنمط الحياة التي تحياها ، وباعتمادها التـام على حميها ، الذي كانت تعرف ، كما ذكر لها الطبيب انه لن يعيش طويلاً . وكان الأمر يمكن ان يسير سيراً طبيعياً لولا ان أقحمت الأقدار عليهم هذه الفتـاة روبي كين . والمسز جفرسون من الأمهات اللاتي تهون في نظرهن اية تضحيـة ، ولو كان ارتكاب جريمة ، في سبيل سعادة أبنائهن . أما المستر جاسكل ، فهو شخصية أدعى إلى إثارة الشبهة فهو مقامر محترف ، وزير نساء، ولا يقيم وزناً كبيراً للمبادىء الأخلاقية. ولكني، لأسباب خاصة ، كنت أعرف أن هناك امرأة ما مشتركة في ارتكاب هذه الجريمة .

وأشعلت المس ماربل سيجاره قبل أن تستطرد قائلة :

— وكما قلت ، كانت عيني تبحث عن الحافز الذي يبرر الجريمة . إن المال كان أكثر الحوافز احتمالاً . ولكن الاثنـين اللذين يتوافر فيهما هذا الحافز ، كانا يلعبان الورق مع جوزي والمستر جفرسون ، منذ شوهدت روبي آخر مرة في الحادية عشرة إلا ثلثاً حتى منتصف الليل . وهو أقصى وقت حدده الطبيب لموتها .

ولكني لم ألبث أن سمعت بجريمة السيارة المحترقة وجثة باميليا ريفز المحترقة معها وعندئذ أدركت كل شيء ، ولم أعد أهتم بالدليل الحاسم على بعد الجناة عن مسرح الجريمة عند وقوعها .

لقد صار لدي النصفان المتممان للجريمة ، وكلاهما مؤكد . ولكنهما لم يتطابقا تماماً . ذلك أني لم أظفر بالعلاقة المؤكدة بينهما . ذلك أن « الشخص » الوحيد الذي أعرف أن له علاقة مؤكدة بالجريمة لم يكن لديه الحافز على ارتكابها .

وفكرت المس ماربل برهة قبل أن تقول :

– لقد كنت حمقاء قصيرة النظر . ولولا أن دينا لي ، زوجة بازيل بليك ، ذكرت أمامي كلمة ، لما اهتديت الى علاقة ذلك « الشخص » بالجريمة . لقد ذكرت أمامي اسم مكتب سومرست هاوس لتسجيل الزواج في هذه المنطقة . الزواج !! ان الأمر لم يكن مقصوراً فقط على المسز جفرسون والمستر مارك ، وإنما سيشمل زوج المسز جفرسون او زوجة المستر مارك إذا كان أحدهما ، أو كلاهما ، قد تزوج سراً ، كما فعل بازيل ودينا لي ، فمثلا لو ثبت أن الراقص ريموند تزوج سراً او ينوي أن يتزوج سراً مسز جفرسون ، فسوف يتوافر فيه أيضاً الحافز على ارتكاب الجريمة ليضمن الثروة لزوجته . وأنا أقول ريموند مثلا ، لأن هناك احتمالاً آخر وهو زواج المستر هوجو ما كلين من المسز جفرسون سراً ، لا سيما وانه كان قريباً من دانموث ليلة وقوع الجريمة . ومن هذا ترون أن الشك كان يحيط برقاب الكثيرين . ولكنني كنت أعرف في قرارة نفسي الحقيقة . فلم يكن هناك ، أي سبيل ، لتجاهل تلك الأظافر المقروضة للمجني عليها .

فقال السير هنري :

أظافرها ؟ لقد انكسر ظفر لها في مطرف جوزي فاضطرت الى تقليم بقية الأظافر .

فقالت المس ماربل :

– لا . إن الأظافر المقروضة بالأسنان شيء يختلف تماماً عن الأظافر المقلمة ، أو المقصوصة جداً بالمقص ولا يمكن لأحد أن يخطىء الفرق بينهما .. وأظافر المجنى عليها المقروضة الدميمة تعلن عن حقيقة لا يمكن تجاهلها ، حقيقة لها معنى واحد فقط . وهو أن الجثة التي وجدت في غرفة مكتبة قصر الكولونيل بانتري لم تكن جثة روبي كين .

وأمضي بكم الآن مباشرة الى « الشخصية » الوحيدة التي يهمها الأمر أكثر من غيرها ، إنها جوزي تيرنر . لقد رأت جوزي الجثة وقالت انها جثة روبي كين ، وهي تعلم – بدون شك – انها ليست كذلك . ولكنها كانت مندهشة . مندهشة تماماً حين وجدت الجثة قد نقلت الى قصر الكولونيل بانتري . وقد ارتسمت امارات الدهشة على وجهها رغماً عنها . فلماذا ؟ لأنها كانت تعرف اين ينبغي ان تكون الجثة ! في بيت بازيل بليك . ثم من الذي وجه التفاتنا الى بليك لأول مرة ؟ انها هي .

لقد ذكرت في حديثها مع ريموند ان روبي قد تكون ذهبت مع « ذلك الرجل المشتغل بصناعة السينما » ، وكانت قبل وقوع الجريمة قد دست صورة صغيرة لبازيل بليك في حقيبة يد روبي . وكانت هي ايضاً التي تشعر نحو الفتاة القتيلة باشد الغضب ، حتى لم تستطع ان تخفي هذا الغضب وهي تنظر الى الجثة . إنها جوزي ، الماكرة ، الواقعية ، الناعمة . وكل هذا من اجل المال .

وهذا ما كنت اعنيه بقولي ان على الانسان الا يصدق بسرعة كل ما يقال له . فمثلا ، لم يفكر احد ، مجرد تفكير ، في ان يرتاب في قول جوزي ان الجثة هي جثة روبي كين . وذلك لسبب بسيط ، وهو انه لم يكن يبدو ان هناك اي حافز يدعو جوزي الى قتل روبي كين ، او على الأقل إلى الكذب . وقد ظلت هذه هي المشكلة التي تحيرني ، حتى سمعت دينا لي ، تذكر امامي اسم مكتب سومرست هاوس ، لتسجيل

الزواج .

الزواج ! إذا ثبت لي ان جوزي متزوجة سراً بمارك جاسكل ، فقد وضح كل شيء ، بما لا يدعو إلى اي شك . وذهبت الى مكتب سومرست هاوس ، وتأكدت — كما تعلمون الآن — ان مارك جاسكل متزوج سراً بجوزي تيرنر منذ عام ، وانه يكتم امر هذا الزواج عن المستر كونوي حتى لا يغضب ويحرمه من نصيبه في الثروة ، واعتزما ان يكتماه حتى يقضي مستر جفرسون نحبه .

وإنه لمن الممتع ، كما تعلمون ، ان يقتفي الانسان اثر الحوادث ، واحدة بعد اخرى إن مارك جاسكل ليس بالشخص الذي يترك فتاة مثل روبي تحرمه من خمسة وعشرين الف جنيه ، لا سيما وهو في تلك الحالة المالية المضطربة . وان جوزى ليست بالمرأة ذات المبادىء المثالية التي تمنعها من ارتكاب جريمة كهذه . وهكذا دبرا الأمر فيما بينهما بعناية ودقة وإحكام . كانت خطة الجريمة كما رسماها معقدة من جهة ، وبسيطة من جهة اخرى . أولاً كان عليهما اختيار الفتاة التي تبدو في حجم روبي كين على وجه التقريب . ولم يكن الحصول على فتاة كهذ بالأمر العسير . ووقع الاختيار على باميليا ريفز ، الهاوية للتمثيل المدرسي ، فتقرب مارك جاسكل منها على انه منتج سينمائي ، وملأ رأسها بالأماني والأحلام ، واتفق معها على ان يجري لها تجربة تصويرية ليرى مبلغ صلاحيتها للظهور على الشاشة .

ولم تستطع الفتاة المسكينة ان تقاوم هذا الاغراء فجاءت الى الفندق من الباب الخلفي حيث كان مارك في انتظارها بالحارة المهجورة ، ومضى بها إلى جوزي التي تظاهرت امام الفتاة بانها خبيرة في فن التجميل و « الماكيير » ، واني لأتصور ، والحزن يمزق نفسي ، منظر باميليا وهي جالسة في حمام غرفة جوزي التي كانت تصبغ شعرها باللون الذهبي ، وتجمل وجهها ، وتلون اظافرها ، ثم . تفاجئها بمخدر موضوع في كأس ايس كريم مثلا ، وتغيب

الفتاة عن وعيها ، وتخفيها جوزي في غرفتها للوقت المناسب وغرفة جوزي كما نعلم تواجه غرفة روبي كين في نهاية الممر المؤدي إلى الشرفة الخلفية ، ومنها الى الباب الخلفي للفندق .

وبعد العشاء ، خرج مارك جاسكل في سيارته ليقوم كما قال بجولة . ولكنه ، في الواقع ، حمل باميليا بعد أن ألبستها جوزي ثوباً قديماً لروبي كين ، ومضى بها إلى سجادة مدفأة بازيل بليك حيث وضعها فوقها . وكانت الفتاة لا تزال في حالة إغماء ، وهكذا سهل عليه خنقها بحزام الثوب دون أن تبدو منها أية مقاومة .

إنه لأمر مؤلم حقاً ، ولكن مما يعزي الانسان انها ماتت دون ان تدري شيئاً ، وان حبل المشنقة سيلتف حول عنق جاسكل . وقد تمت هذه العملية ، أي نقل الفتاة وقتلها بعد الساعة العاشرة مساء . ثم عاد بسرعة بالغة الى حيث لقي جوزي والباقين جالسين في بهو الاستقبال بالفندق وروبي كين ، وهي لا تزال على قد الحياة - تؤدي رقصتها الأولى مع ريموند في ذلك المساء .

ويمكنني القول ان جوزي كانت قد أصدرت تعليماتها ، مقدماً ، إلى روبي كين ويبدو ان روبي كانت معتادة أن تفعل كل ما تأمرها به جوزي . وهذه التعليمات هي أن تمضي الى غرفتها بعد الرقص ، حيث تغير ثوبها وتنتظر صعود جوزي اليها في غرفتها – في غرفة جوزي – ومن المرجح أنها خدرت أيضاً بوضع مخدر لها في القهوة بعد العشاء .

ويمكننا أن نفطن إلى هذه الحقيقة إذا تذكرنا قول الشاب جورج بارتلميت انها كانت تتثاءب وتشعر معه بالملل وبالرغبة في النوم وصعدت جوزي اليها بعد ذلك بحجة « البحث عنها » ولعلها قد قضت عليها عندئذ بحقنة من مخدر قوي أو بضربة على الرأس ، ثم هبطت الى المسرح حيث رقصت مع ريموند الرقصة الثانية والأخيرة في منتصف الليل ، ثم تبادلات الحديث مع آل

جفرسون عن الاحتمالات التي أدت إلى غياب روبي كين ، وأخيراً أوت الى فراشها .

وفي ساعة مبكرة ، نهضت والبست روبي كين « المقتولة » ثوب باميليا ريفز وحذاءها . ثم حملت الجثة ، وهي ، كما نعرف ، امرأة قوية العضلات ، من الباب الخلفي ، واستقلت سيارة جورج بارتليت ، وانطلقت بها – والجثة في داخلها – الى المحجر ، حيث سكبت عليها البنزين وأشعلت فيها النار ، ثم عادت إلى الفندق خلسة ، ثم تظاهرت باليقظة المبكرة قلقاً على غياب روبي كين

فقال الكولونيل ملشيت :

– إنها خطة معقدة أشد التعقيد .

– ليست أكثر تعقيداً من خطوات الرقص .

– نعم .

- لقد كانت ماكرة بعيدة النظر دقيقة الملاحظة الى أقصى حد . وذلك انها أدركت ان أظافر روبي كين الطويلة الأنيقة قد تكشف الأمر بسهولة ، ولذلك دبرت بنجاح مسأله اشتباك ظفر روبي كين في المطرف مما حمل الفتاة على تقليم بقية الأظافر .

فقال الحكمدار هاربر :

– نعم . إنها لم تترك شيئاً للظروف او القدر . لقد فكرت في كل صغيرة وكبيرة ، وأحكمت التدبير ، ولكن العدالة ، يا مس ماربل ، سخرت منها وأوقعت بها عن طريق أظافر اليدين .

فقالت المس ماربل :

– وعن طريق الأسنان أيضاً . فان من عادة بعض الناس أن يثرثروا في الحديث اكثر مما يلزم ، وقد قال مارك جاسكل وهو يصف روبي كين أن « أسنانها مائلة الى الداخل » بينما كانت أسنـــان الجثة التي وجدت في قصر

الكولونيل بانتر ناتئة قليلاً إلى الخارج

وقال كونوي جفرسون في تجهم شديد .

ـ من كان يظن ان جوزي تهبط إلى هذا الدرك ، من أجل المال ، حق أنا ؟

ـ لقد كانت واقعة تحت سيطرة مارك جاسكل ، المقامر المحترف وزير النساء الذي لا يقاوم . وما داما قد ارتكبا جريمتين ، فلماذا لا يرتكبان جريمة ثالثة لنفس السبب ، وهو المال .

إنهما حين علما بأنك ستنوي تغيير وصيتك اليوم ، وقعا في الفخ ، وقررا أن يقضيا عليك قبل ان تغير وصيتك وكان على مارك أن يبقى بعيداً عن كل شبهة ، ولهذا سافر إلى لندن ليثبت ، بالبرهان القاطع ، انه لم يكن موجوداً أيضاً في مكان وقوع الجريمة الثالثة وترك الأمر لجوزي . وكانت الخطة هي أن تبدو وفاة المستر جفرسون طبيعية، وناتجة عن السكتة القلبية المفاجئة ، وقد ثبت من الفحص الطبي للمادة الموجودة في المحقن انها محلول الديجيتالا .

وبطبيعة الحال ، سيظن أي طبيب يفحص الجثة ، ان الوفاة ناشئة من هبوط مفاجيء للقلب . وهو أمر طبيعي في ظروف كهذه . وقد ثبت أيضاً ان جوزي خلخلت حجراً في سياج الشرفة لتجعله يسقط بعنف ودوي تحت نافذة المستر جفرسون ، وبهذا يقال ان الدوي المفاجيء هو الذي سبب السكتة القلبية .

فقال الكولونيل ملشيت :

ـ يا لها من شيطانة رهيبة !

وقال الحكمدار هاربر :

ـ إذن فالضحية الثالثة التي كنت تتوقعينها هي المستر جفرسون ؟

– لا . بل كنت أتوقع ان تكون ضحيتها الثالثة هي بازيل بليك عندما يتسببان في الحكم عليه بالاعدام .

فقال السير هنري :

– أو بالسجن المؤبد في برودمور .

وقال المستر كونوي جفرسون :

– كنت أعرف دائماً ان ابنتي روزاموند قد تزوجت أفاقاً مقامراً فاجراً . ولكني لم أرغب في إزعاج حياتها . فقد كانت تحبه ، وعين الحب عن كل عيب كليلة. ولكن يعزيني انه سيشنق مع شريكته بعد انانهارت أعصابه واعترف بكل شيء .

وفي تلك اللحظة ، كانت أديليد جفرسون وهوغو ماكلين يقتربان من بهو الفندق إلى قاعة الجلوس . وكانت أديليد تبدو في أجمل مظهرها، وقد تقدمت نحو كونوي جفرسون ووضعت يدها على كتفه برفق وقالت :

– أريد ان أقول لك شيئاً الآن يا مستر جفرسون أقول اني سأتزوج بالمستر ماكلين .

ونظر كونوي جفرسون اليها برهة ثم قال بخشونة :

– لقد آن لك ان تتزوجي فعلاً تهاني اليك والى المستر ماكلين . وبهذه المناسبة يا آدي ، أقول لك انني سأكتب وصية جديدة .

فأومأت أديليد برأسها وقالت :

– إنني أعرف هذا .

– لا . إنك لا تعرفين . لسوف أترك لك في وصيتي الجديدة عشرة آلاف جنيه ؟ أما باقي الثروة ، فسوف أتركها .. لابنك الصغير بيتر فانه صبي لطيف . فما رأيك ؟

فهتفت أديليد قائلة :

– أوه ! إنني لا أدري كيف أشكرك ، ولكني أتمنى لك ، من كل قلبي ، أن تعيش طويلاً .

– كل ما أرجوه يا آدي ان تتركي بيتر يعيش معي في المدة الباقية لي من الحياة .

وفي تلك اللحظة أقبل بيتر مرحاً وهو يهتف :

– أنظروا ! لقد وجدت في قلامة الظفر خيطاً من مطرف جوزي وهو تذكار ثالث .